جامعة أم درمان الإسلامية
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا
قسم الدراسات النحوية واللغوية

صور المفاعيل عند العلماء العرب

على ضوء الدراسات النحوية الحديثة

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية
تخصص : النحو والصرف

إعداد الطالب
آدم عبدالشافع سليمان بخت

بإشراف الدكتور :
البشرى السيد محمد هاشم
عميد كلية اللغة العربية بجامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية

العام الجامعي ٩٩ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[1]

(١) الآية ١١٤ ، سورة طه.

الإهـــداء

إلى أخي الكريم الشيخ/ حسين عبدالشافع سليمان الذي ظل في
خدمة القرآن الكريم في خلاوي ممشكوريب رمـــــزاً للعلم
والمعرفة والجهاد
أهديك جهدي المتواضع في إعداد هذا البحث

شكـــر وتقديـــر

قال تعالى : ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التـــي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمـــتك في عبـــادك الصالحين ﴾.[1] الشكر والحمد والثناء كله لله رب العالمين.

واعترافاً بالفضل لأهله أتقدم بوافر الشكر وعظيم التقدير لأستاذي الجليل الدكتور/ البشرى السيد محمد هاشم ، عميد كلية اللغة العربية بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث ورغم مشغولياته الإدارية والعلميـــة فقد منحني الكثير من وقته وعلمه ، ولم يضن عليّ بتوجيهاته القيمة ، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى أستاذيّ الفاضلين الذين تكرما بقبول مناقشة هذا البحث ، وهما:

١/ الدكتور/ بابكر الجزولي عثمان.

٢/ البروفسير/ عبدالله بريمة فضل.

كما لا يفوتني أن أخص بالشكر الأخ الكريم الأستاذ/ سليمان يوسف خاطر الذي قرأ هذا البحث وأبدى ملاحظاته القيمة، وظل يوجهني ويرشدني دائماً إلى أن خرج هذا البحث بهذه الصورة ، فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك الله في علمه . ثم الشكر للدكتور/ حسن المثنى، الذي كان له فضل توجيهي إلى هذا الموضوع، كما أشكر الأستاذ/ عبدالرحمن الطيب عبد الواحد، الذي ظل يوجهني منذ تمهيدي ماجستير.

وشكري موصول إلى القائمين على إدارة جامعة أم درمان الإسلامية، خاصة كلية اللغة العربية متمثلة في عميدها الدكتور/ بابكر البدوي دشين، إذ هيئوا لي فرصة الدراسة الجامعية الأولى، وهذه الدراسة.

وأشكر إدارة المكتبة المركزية بجامعة أم درمان الإسلامية، وإدارة مكتبة جامعة القرآن الكريم، ومكتبة جامعة إفريقيا العالمية. كما أتقدم بخالص شكري إلى زميلي آدم داؤد محمود وجميع زملائي طلبة الدراسات العليا.

وهناك الجنود المجهولون الذين قدموا لي دعماً مادياً ومعنوياً ، فأشكرهم جميعاً وعلى رأسهم الأخ محمد عبدالشافع سليمان، والابن جدو عيسى محمد سليمان والأخ سليمان أحمد سليمان، والأخ حبيب سليمان بـــوش والأخ محمد أحمـــد سليمان والتوم عبدالشافع والابن إبراهيم محمد آدم سالم ويوسف مصطفى إسحق.كما أشكر شركة جي تاون التي طبعت هذا البحث.

والحمد والشكر لله أولاً وأخيراً وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة النمل : الآية ١٩.

الرموز المستعملة في البحث

الرقم	الرمز	مدلوله
-١	أ	أستاذ
-٢	ت	تاريخ الوفاة
-٣	ج	جزء
-٤	خ	مخطوط
-٥	د	دكتور
-٦	ر/د	رسالة دكتوراه
-٧	ر/م	رسالة ماجستير
-٨	(د.ت)	بدون تاريخ
-٩	ص	صفحة
-١٠	ﷺ	صلى الله عليه وسلم
-١١	م/ج	مجلد
-١٢	م	التاريخ الميلادي
-١٣	هـ	التاريخ الهجري
-١٤	=	علامة تبعية
-١٥	*	رأس الكلمة المفسرة

مقدمة

١- أهمية موضوع البحث وسبب اختيار الباحث له.

٢- هدف البحث.

٣- الصعوبات التي واجهت الباحث.

٤- الدراسات السابقة ومكانة هذا البحث بينها.

٥- حدود البحث.

٦- أهم مراجع البحث.

٧- منهج البحث.

٨- خطة البحث.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان﴾.[1] صدق الله العظيم.

أما بعد :

فقد ترك لنا علماؤنا الأجلاء ثروة لغوية عظيمة، جهوداً مقدرة، وتراثاً فكرياً في مجال الدراسات الإسلامية والعربية. واجتمعت هذه الجهود في خدمة العلوم الإسلامية والعربية، خاصة النحو والصرف والبلاغة التي تميزت في خدمة القرآن الكريم لحفاظها على سلامة أداء النصّ القرآني، وحفظها من اللحن والخطأ.

وبجهود علمائنا الأوائل ازدهرت المكتبة العربية بالبحوث النحوية والصرفية ... القيمة، والموضوعات المختلفة التي شملت جميع أبواب النحو والصرف ، إلا أنها متفرقة وموزعة في الموسوعات والمجلدات المطولة حتى أصبح الوصول إليها شاقاً وصعباً. وهذا البحث جهد متواضع للاسهام في تقريب هذه العلوم.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية :

١- تنظيم صور المفاعيل في بحث مستقل وترتيبها ترتيباً علمياً في بحث علمي جديد.

٢- الإجابة عن السؤال الذي أثاره بعض النحاة عن جعل المنادى والمستثنى من المفاعيل، أي هل المنادى والمستثنى من المفاعيل؟.

٣- المساهمة في إحياء التراث العربي والإسلامي من خلال دراسة صور المفاعيل المختلفة لتساهم في ازدهار المكتبة العربية والإسلامية.

٤- أنه أول بحث يتناول صور المفاعيل بأسلوب علمي جديد.

٥- فيه تجميع لمسائل المفاعيل المختلفة التي كانت متفرقة هنا وهناك.

٦- هيأت هذه الدراسة للباحث الاطلاع على كتب كثيرة، معاجم ومجلدات كبيرة تذخر بشتى مواضيع نحوية وصرفية، أي تنمية ملكة الباحث من خلال البحث والتنقيب، وممارسة البحث العلمي.

---

(١) سورة الرحمن : الآية (١-٤).

ووقع اختياري على هذا الموضوع لأسباب أهمها :

١- أهمية المفاعيل في الدرس اللغوي.

٢- لم أجد بحثاً تناول هذا الموضوع بدراسة كافية في كتاب واحد.

٣- عندما درست المفاعيل وجدت خلافات كثيرة حول المفاعيل فيما بين نحاة المدرستين ، مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، وهذه فرصة للوقوف على آراء المدرستين في ذلك، ومنهجهما العام.

٤- حبي الشديد للغة العربية وحرصي على دراستها منذ دراستي الجامعية الأولى، لأنها اللغة التي نزل القرآن بها ﴿ بلسان عربي مبين ﴾.[1]

هذا البحث تناول موضوعاً نحوياً، وهو صور المفاعيل في الفكر النحوي للعلماء العرب، ويقوم فيه الباحث بجمع ودراسة الصور المختلفة للمفاعيل آملاً في الاستفادة من الاتجاهات الحديثة في مناهج البحث؛ لأن هذه المفاعيل لم تدرس الدراسة التي تلائمها، رغم أن بعض الكتب قد درستها في أبواب متفرقة ، فإن ذلك يحتاج إلى مزيد من التنظيم.

ويهدف البحث إلى الإسهام في علم يختص بدراسات القرآن الكريم، ويهدف أيضاً إلى عرض آراء نحاتنا السابقين، واختلاف مذاهبهم مع بيان الرأي الأرجح، والاستدلال بشواهد القرآن الكريم أولاً، ثم الحديث الشريف ، إن وجد، ثم الأشعار والأمثال والأقوال المأثورة بحسب الحاجة لإيضاح العوامل التي تعمل في المفاعيل ، حتى يتوصل البحث لنتائج قيمة، ومن ثم تقديم ما يرى الباحث من التوصيات.

واجه الباحث صعوبات كثيرة في سبيل أن يخرج هذا البحث بصورة أفضل، ومن هذه الصعوبات : أن البحث في أمهات الكتب النحوية أمر صعب، ليس لكثرتها، بل لأن بعض هذه المراجع والمصادر كُتبت في زمان يبعد عن أسلوبنا الحديث اليوم، ولا توجد بها الفهارس الفنية، وبعض هذه الكتب ممزقة لا يوجد بها العنوان، ولا المقدمة، ولا اسم المؤلف، لذا يواجه الباحث صعوبة في توثيق هذه المراجع.

كما أن إدارات بعض المكتبات تعاملها مع الباحثين غير حضاري، حيث تمنع دخول الباحثين في تلك المكتبات، وعلى سبيل المثال مكتبة جامعة النيلين.

(١) الشعراء : الآية ١٩٥.

وصعوبة أخرى قد واجهت الباحث حيث إنه لم يتفرغ للبحث، بل جمع بين العمل والبحث في آن واحد، أي يبدأ البحث بعد ساعات العمل الشاقة.

الدراسات السابقة ومكانة هذا البحث بينها :

أما الدراسات السابقة لهذا البحث، فقد اتصل الباحث بمعظم أقسام الدراسات العليا، وخاصة أقسام اللغة العربية في الجامعات السودانية، كما اطلع ا على فهرس الكتب النحوية المطبوعة لعبد الهادي الفضلي، ومعظم المؤلفات الحديثة، والمخطوطات القديمة، ودليل الرسائل الجامعية في مصر، ولم يجد الباحث باحثاً أو دارساً تناول صور المفاعيل في بحث مستقل عن بقية أبواب النحو، وإن كانت معظم الكتب النحوية تناولت المفاعيل في إطار النحو الشامل، ولم يلق هذا الموضوع حظه من الدراسة التفصيلية والتنقيب. والموضوع في حدود معرفة الباحث لم يُبحث بهذا التبويب والعرض.ولكن قد تناول شرف الدين على الراجحي المفعول به فقط، بعنوان «المفعول به وأحكامه عند النحويين وشواهد القرآن الكريم».

أما حدود البحث، فالبحث قاصر على المفاعيل الخمسة، وهي: المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول له بالإضافة إلى المنادى وهو نوع من المفعول به. ويبحث معظم القضايا النحوية التي أثيرت حول المفاعيل، كما تناول البحث بعض الأساليب النحوية التي عدها بعض العلماء من المفاعيل، وهي: أسلوب النداء، وأسلوب الإغراء والتحذير، وأسلوب الاختصاص ... أما في حدود المادة المجموعة فقد شمل البحث مقدمة، وتمهيداً ،وخمسة فصول، وخاتمة ، وفهارس.

وقد اعتمد الباحث في بحثه على المراجع الأصيلة، وأمهات الكتب النحوية ككتاب سيبويه وشروح ألفية مالك، وشروح المفصل للزمخشري. ومن كتب التفسير كالبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والكشاف للزمخشري. ومن كتب إعراب القرآن الكريم كإعراب القرآن للزجاجي، كما أخذ الباحث من المعاجم كمعجم لغة النحو العربي، وكتب الطبقات، ومن المراجع الحديثة كالنحو الوافي لعباس حسن، المحيط لمحمد الأنطاكي والتطبيق النحوي لعبده الراجحي، على نحو ما هو مفصل في ثبت المراجع والمصادر آخر البحث.

واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي التكاملي الاستنتاجي، بحيث اتبع المنهج الوصفي في عرض الآراء النحوية في المفاعيل، وقام بحقيقها ومحاولة تنظيمها بشكل يوضح أهميتها وقيمتها، وترجيح ما كان أرجح.

أما خطة البحث فقد اشتملت على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول تحتها مباحث فرعية ، وختم البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج والمقترحات التي وصلت إليها الدراسة، ثم فهارس على النحو التالي:

بدأ البحث بالمقدمة التي شملت أهمية البحث، وهدفه، والصعوبات التي واجهت الباحث، والدراسات السابقة ومكانة هذا البحث بينها، وحـــدود البحث ومراجعـــه ومنهجه وخطـــته العامة. ثم التمهيد وفيه (١) نشأة النحو العربي. (٢) المفعول لغةً واصطلاحاً.

ثم يأتي الفصل الأول : المفعول به في ستة مباحث:

المبحث الأول : صور المفعول به في الجملة.

المبحث الثاني: التعدي واللزوم.

المبحث الثالث: حذف المفعول به وعامله عند النحاة والبلاغيين.

المبحث الرابع : تقديم المفعول به وتأخيره عن العامل عند النحاة والبلاغيين.

المبحث الخامس : الأفعال التي تتعدى أكثر من مفعول.

المبحث السادس: الجمل التي تقع مفعولاً به.

والفصل الثاني : المفاعيل المحذوفة العامل، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاختصاص.

المبحث الثاني: الإغراء والتحذير.

المبحث الثالث: الاشتغال.

المبحث الرابع : المفعول معه.

الفصل الثالث : المنادى، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف المنادى، وعامله وأحرف النداء.

المبحث الثاني: المنادى المبني.

المبحث الثالث : المنادى المعرب.

المبحث الرابع : الأسماء من حيث قبول النداء.

المبحث الخامس : الاستغاثة، والندبة، والترخيم.

الفصل الرابع : المفعول (المصدر) وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المفعول المطلق.

المبحث الثاني: المفعول له.

الفصل الخامس : المفعول فيه، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الظرف.

المبحث الثاني : عامل الظرف وأحكامه والنائب عنه.

المبحث الثالث : أنواع الظروف.

المبحث الرابع : دراسة موجزة عن بعض الظروف.

المبحث الخامس : اسما الزمان والمكان.

خاتمة : نتائج البحث ومقترحاته.

فهارس : آيات - أحاديث - شعر - أعلام - أشكال - مراجع وموضوعات عامة.

ختاماً لا ادعي الكمال لبحثي هذا ، فالكمال لله ،ولكني أزعم صادقاً أني أخلصت لهذا البحث ومنحته جل وقتي وجهدي، فإن وفقت فلله الحمد، وإلا فإنني أرحب بالنقد الهادف حتى يستقيم ما أعوج منه ويصلح شأنه من توجيهات أساتذتي المناقشين، وغيرهم.

تمهيد

وفيه :

١- نشأة النحو العربي

٢- المفعول لغةً واصطلاحاً

١ - نشأة النحو العربي :

قبل الكلام عن نشأة النحو العربي، لابد لنا أن نتناول شيئاً عن نشأة الكتابة العربية.

اختلفت الروايات حول أول من وضع الكتابة العربية [١]، فيحسن بنا أن نورد بعض الروايات في هذا المجال :

ذهب بعض العلماء إلى أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها هو آدم عليه السلام [٢] قبل موته بثلثمائة سنة. [٣]

وقال ابن عباس : « أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل عليه السلام، وضعه على لفظه ومنطقه». [٣]

وذكر الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر - رضي الله عنه - أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال : « أول من خطّ القلم إدريس». وقيل: إن أول من وضع الخط العربي جماعة من الملوك، وهم : أبجد هوّز حُطي كلمن سعفض قرشت، فسمي الهجاء بأسمائهم.

ذهب ابن فارس إلى أن الخط توقيف، ويؤيد هذا عنده قوله تعالى : ﴿ الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾. [٤] وقوله تعالى : ﴿ ن والقلم ومايسطرون﴾. [٥] ويرى أنه ليس بعيداً أن يوقف الله آدم عليه السلام، أو غيره من الأنبياء عليهم السلام على ذلك، ويستبعد أن يكون قد اخترع هذه الكتابة من تلقاء نفسه. ونُقل عن الشعبي أنه قال : «أول عربي كتب بالعربية حرب بن أمية بن عبد شمس، تعلم من أهل الحيرة، وتعلم أهل الحيرة من أهل الأنبار. وقيل : أول من وضع الكتابة اثنان هما : مرامر بن مرة، وأسلم بن جدرة من أهل الأنبار. [٦] والحديث في هذا المجال يطول، ويصلح أن يكون بحثاً مستقلاً، ولا يستطيع أحد أن يجزم بواحد من الآراء السالفة الذكر، غير أنه - مع ذلك - يرجح الباحث الرأي القائل : إن الخط توقيف.

---

(١) أصول الإملاء، د/ عبداللطيف محمد الخطيب، الطبعة الثالثة، دار سعد الدين، عام ١٩٩٤م، ص٩.

(٢) ذكر ابن فارس أنّ هذه الحروف داخلة في الأسماء التي أعلم الله تعالى أنه علمها آدم، وقال تعالى : ﴿ علمه البيان﴾ الرحمن/٤. ولا يكون إلا بعلم الحروف التي يقع بها البيان. انظر المزهر للسيوطي، ٢/٣٤٤..

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، شرحه وعلق عليه محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي ومحمد إبراهيم أبو الفضل، ٢/٣٤١، وما بعدها. (ب.ت).

(٤) الآية، ٤-٥ العلق.

(٥) سورة القلم، الآية ١.

(٦) أصول الإملاء، مرجع سابق، ص١٠.

1- أسباب وضع النحو :

تعريف النحو :

هو العلم الذي يبحث في التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمات ويبحث عن أحوال المركبات في الجملة. [1] «اعلم أن النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، والقوانين المبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب». [2] فالنحو لغة : القصد والمثل والمقدار والناحية ، تقول مثلاً : نحوت نحو البيت. أما الصرف فهو التغيرات التي تحدث في بنية الكلمة أو التغيرات التي تطرأ على أبنية الكلمات، وصورها المختلفة من الداخل، مثل: تغيير المفرد إلى المثنى والجمع... وما يتعلق بزيادة ونقصان وحذف وإضافة وإبدال . [3] ويجد القارىء هذه التعريفات موسعة في المطولات، مثل المعاجم وأمهات الكتب النحوية ، ككتاب سيبويه وغيره مما يمكن الرجوع إليه.

هناك عدة أسباب دفعت العلماء إلى وضع النحو، منها أسباب دينية، ومنها غير دينية. أما الأسباب الدينية فترجع إلى الحرص الشديد على حماية نصوص القرآن الكريم من اللحن، خاصة بعد أن بدأ اللحن يشيع على الألسنة. وبدأ اللحن منذ حياة الرسول ﴿ﷺ﴾، فقد سمع الرسول ﴿ﷺ﴾ رجلاً يلحن، فقال الرسول ﴿ﷺ﴾ : « أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلّ» [4] واللحن من الأسباب التي أجبرت النحاة الأوائل على وضع النحو بإشارة من الأمراء بعد فساد الكلام العربي على ألسنة العرب. [5] والظاهر أن اللحن كان معروفاً منذ حياة الرسول ﴿ﷺ﴾.

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى المشهور بطاش كبرى زادة، حققه وراجعه كامل بكري، وعبدالوهاب أبو النوار، دار الكتب الحديثة، القاهرة ، ١٣٨/١.

(٢) مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف السكاكي، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٧٥.

(٣) قصة القواعد في اللغة العربية، د/ أسعد أحمد علي، ط١، عام ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ص٢٦.

(٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، علي المتقي الهندي، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨١م، ١٥١/١.

(٥) الدرس النحوي في كتب إعراب القرآن الكريم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، محمود إسماعيل إبراهيم، رسالة الدكتوراه غير منشورة، بمكتبة جامعة القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم، ١٩٩٧، ص٩.

وأيضاً اللحن معروف في عهد الخلفاء الراشدين، حيث قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه : «لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أقرأ فألحن».[1] وفي عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقع اللحن كثيراً، ومنه ما ورد من أنه مرّ سيدنا عمر على قوم يسيئون الرمي فقرعهم فقالوا : «إنا قوم متعلمين» فغضب عمر وقال : «والله لخطؤكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطئكم في رميكم».[2]

بهذا قد انتقل اللحن من الحديث بين الناس إلى قراءة القرآن الكريم، فقد جاء أعرابي إلى المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه، فقال : من يقرئني شيئاً مما نزل على محمد؟ فأقرأه رجل سورة (بـــراءة) بهذا اللحن : ﴿ إن الله بريء من المشركين ورسوله﴾.[3] بجر «رسوله» فتوهم عطفه على المشركين، فقال : أنا بريء منه. فبلغ عمر ما قاله الأعرابي فدعاه فقال له : يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة ... وذكر القصة، فقال عمر : «ليس هكذا يا أعرابي.

فقال الأعرابي : كيف هي يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر : «إن الله بريء من المشركين ورسوله» بالرفع.

فقال الإعرابي : وأنا بريء ممن بريء الله ورسوله منه».

لهذا أمر عمر رضي الله عنه ألا يقرىء القرآن الكريم إلا من يحسن اللغة.[4]

وهناك قصة بنت أبي الأسود الدؤلي حين دخل عليها أبوها، فقالت له : « يا أبتِ ما أشد الحرّ» ورفعت «أشد» فظنها تسأله وتستفهم منه : أي زمان زمان الحر الشديد ؟ فقال لها : «شهر ناجر». فقالت : يا أبتِ إنما أخبرتك ولم أسألك».[5]

يبدو لنا مما سبق أن نشأة النحو العربي ارتبطت بالأخطاء التي وقعت في الإعراب وسميت فيما بعد بظاهرة اللحن.

---

(١) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ط٣، مطبعة جامعة دمشق، عام ١٩٦٤م، ص٧.

(٢) الموضع السابق.

(٣) الآية ٣ من سورة التوبة.

(٤) ألوان ثقافية نادى أبها الأدبي . مقال بعنوان : النحو قانون اللغة وميزان تقويمها ، د/ محمد فجّال بن يوسف، ط/١، عام ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص٢١.

(٥) المرجع السابق، ٢١ وما بعدها.

هناك طبقة لا هم من الأدباء، ولا هم من العامة، وهؤلاء يجلسون في المجالس العامة فيكون أسلوبهم أرقى، ويجلسون في المجالس الخاصة فيكون أسلوبهم أقل، فهم أشباه الفصحاء، ويسمع الرواة من الفصحاء وأشباه الفصحاء [1]، وبذلك يختلط الكلام الفصيح بالكلام غير الفصيح، ويؤدي إلى انتشار اللحن، و«أعلم أن أوّل من ما اختّل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين منذ عهد النبي ﴿ﷺ﴾ ؛ فقد رُوي أنّ رجلاً لحن بحضرته ، فقال ﴿ﷺ﴾ : «أرشدوا أخاكم» وفي رواية أخرى: «أرشدوا أخاكم، فإنه قد ضلّ».[2]

ويبدو للباحث مما سبق أنّ أهم الأسباب التي دفعت العلماء لوضع النحو هي :

- السبب الديني : هو حفظ نصوص القرآن الكريم بعيداً عن الخطأ واللحن.

- السبب الاجتماعي : دخول كثير من الأمم الأجنبية في الإسلام وحاجة هؤلاء الماسة إلى فهم نصوص القرآن الكريم بالعربية وحماية العربية نفسها من الفساد.

- السبب القومي : يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازاً شديداً، ويخشون من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم، ويخشون من ذوبان لغتهم في اللغات الأخرى، والعاميات المحلية.

وهناك العامل السياسي خاصة في العصر الأموي؛ لأن الخلفاء الأمويين أخذوا يتعصبون للعرب ويفضلونهم ويضطهدون الشعوب الأخرى.[3] قال حسن عون : «إن الشعوب والأمم المستعربة التي دخلت حديثاً في الإسلام أحست بحاجة شديدة إلى القوانين والقواعد التي تحكم وتشرع أوضاعهم العربية في إعرابها، وتعريفها، وبلاغتها حتى يستقيم كلامها».[4]

---

(١) الاتجاهات الحديثة في النحو، مجموعة محاضرات ألقيت في مؤتمر مفتشي اللغة العربية، دار المعارف بمصر، ١٩٥٧م، ص٦٥ وما بعدها.

(٢) مراتب النحويين، أبو الطيب عبدالواحد بن عيسى اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة عام ١٩٥٤م، ص٥.

(٣) المذهب البغدادي في النحو العربي، محمد حسن محمد طه، رسالة دكتوراه غير منشورة، بمكتبة جامعة القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم، ١٩٥٧م، ص٢٨.

(٤) اللغة والنحو ، دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، د/ حسن عون، ط/١، مطبعة رويال خلف، الإسكندرية، سنة ١٩٥٢م، ص١٦٧-٦٨.

ولم تزل العرب تنطق على سجيتها، في صدر إسلامها، وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية.[1]

ويرى الباحث أن السبب المباشر الذي عجل بوضع النحو هو، تسرب الفساد إلى لسان العرب سواء أكان بواسطة الأجانب الذين انضموا تحت رأية الدولة الإسلامية، أو بواسطة العرب الذين اختلطوا بهؤلاء الأجانب؛ لأن أولئك الأجانب عقولهم ناضجة، وثقافتهم واسعة، وتفكيرهم سليم، وما كان ينقص هؤلاء سوى أداة التعبير التي أصبحت ضرورية في المجتمع الإسلامي لنشر الحضارة الإسلامية والعربية، وللتنافس الشديد بين الدارسين للنحو العربي على المكانة المرموقة التي يتمتع بها كل من يبرز في معرفته. وأدت تلك المنافسة إلى نشأة المدارس النحوية.

ب- واضع النحو العربي :

روى محمد بن سلام [2] الجُمحي المتوفى سنة ١٣١هـ- في «طبقات فحول الشعراء» قال : «كان أهل البصرة في العربية قدماً، وبالنحو ولغات العرب عناية، وكان أوّل من استن العربية ، وفتح بابها ، ونهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود[3] الدؤلي ... وكان الرجل من أهل البصرة، وكان علوي الرأي ... إنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب، فغلبت السليقة، وانتشر اللحن، وأصبح الناس يلحنون ، فوضع الفاعل والمفعول به، والمضاف، وحروف الجر، والرفع ، والنصب، والجزم ...».[4]

كما رُوي «أن زياداً بعث إلى أبي الأسود وأحضر له ثلاثين رجلاً، فاختبرهم أبو الأسود اختباراً شخصياً، واختار منهم عشرة، ثم اختار من بين العشرة واحداً منهم، وهو رجل من عبد القيس، أعطاه أبو الأسود مصحفاً، ومداداً يخالف لون المداد المكتوب به المصحف، وقال له : «أنطلق أمامك بالقرآن، وتنظر

---

(١) التأويل النحوي لوجوه القراءات القرآنية في كتاب سيبويه ومواقف النحاة والمفسرين منه، سليمان يوسف خاطر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية - مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، ١٩٩٧م، ص٤٥.

(٢) هو محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم، أبو عبدالله البصري الجُمحي، كان من أهل اللغة والأدب، له كتاب «طبقات فحول الشعراء» ، روى عنه مشايخ الأدب، أبو العباس ثعلب وغيره، توفي سنة ١٣١هـ، ينظر تاريخ بغداد ٢٢٧/٥، بغية الوعاة ، ص٤٧.

(٣) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر، تابعي، من أصحاب علي ، فاستعمله على البصرة، وهو أول من وضع النحو، وله شعر حسن، توفي سنة ٦٩هـ له ترجمة في الأعلام، ٣/ ٣٤٠، وتاريخ دمشق ٤٨١/١٨، وأخبار النحويين، ص١٣.

(٤) الاتجاهات الحديثة في النحو، مرجع سابق، ص٦٧.

إلى المكتوب، وإلى شفتي، فإذا رأيتني افتح شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتُ شفتي، فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فأجعل النقطة في أسفل الحرف، فإنْ أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنةً فانقط نقطتين، ثم ظل أبو الأسود يقرأ والقيسيّ يضع النقط حتى انتهيا من القرآن الكريم كله.[1] قال أنور أحمد في كتابه (خطباء صنعوا التاريخ) : «الإمام علي هو الذي ابتدع علم النحو، وأملى أصوله الأولى على أبي الأسود الدؤلي.[2]

لقد اختلف النحاة حول واضع النحو، وتعددت الآراء ، وتباينت الروايات في ذلك، واختلف العلماء في أوّل من رسم النحو العربي، فقال بعضهم : أبو الأسود الدؤلي. وقال آخرون : نصر بن عاصم ، وقال بعض آخر: عبدالرحمن بن هرمز. ويقول الجمهور من أهل الرواية : أول من وضع النحو هو علي بن أبي طالب. قال أبو العباس محمد بن يزيد : «سُئل أبو الأسود عمن فتح له الطريق إلى وضع النحو : فقال تلقيته عن علي ابن أبي طالب».[3]

ونجد بعض الروايات تنسب وضع النحو إلى أبي الأسود بأمر من عمر (رضي الله عنه)، عندما سمع اعرابياً يقرأ : إن الله بريء من المشركين ورسوله بخفض اللام.

يتضح للقاريء مما سبق أن الروايات لم تتفق حول من الذي وضع النحو؟ ولكن معظم الآراء أشارت إلى أن واضع النحو هو أبو الأسود سواء أكان هذا قد اخترع من تلقاء نفسه، أو بإشارة من الإمام علي - كرم الله وجهه - أو بأمر من زياد، فإنه هو الذي فتح الباب لوضع علم النحو. ومع جهود أبي الأسود التي أكدتها الروايات ستظل مسألة أول من وضع النحو العربي محاطة بالغموض، ومحل مزيد من البحوث.

---

(١) الاتجاهات الحديثة في النحو، مرجع سابق، ص٦٧.

(٢) خطباء صنعوا التاريخ، أنور أحمد، الطبع والنشر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٦٩م، ص٢٤.

(٣) عصور الاحتجاج في النحو العربي، د/ محمد إبراهيم عبادة، طبع بمطبعة التقدم، بالإسكندرية، ص١١٢-١٣. والنحو وكتب التفسير، د/ إبراهيم عبدالله رفيدة، ط٢، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، ٤٣/١.

ج- أطوار النحو :

بدأ الاهتمام بالدراسات النحوية في بداية القرن الثامن الميلادي، وتركز النحو أول الأمر بالعراق. وفي ذلك القرن ظهرت مدرستان في علم النحو : هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، وانصهرت هاتان المدرستان في مدرسة واحدة هي مدرسة بغداد، ومع ذلك قد تركت مدرسة البصرة أثراً واضحاً في الدرس النحوي، إذ أنّ طرقها أكثر اعتماداً من قبل المدارس المتأخرة. ولجأت كلتا المدرستين في توضيح مبادئهما إلى شواهد من الشعر القديم واستشارة بعض رجال البدو الثقاة. وفي حين أن مدرسة الكوفة اهتمت بشؤون اللغة، باحثة عن الظواهر الفريدة، وعن الشاذ في اللغة، اهتمت مدرسة البصرة اهتماماً أوضح بدراسة المظاهر النحوية وتفسيرها. (١)

ومعروف أن النحو بدأ أول عهده صغيراً كما هو الحال في أمور أخرى في العلوم والفنون، وتطور ونشأ في أربعة أطوار :

الطور الأول : طور الوضع والتكوين، وهو بصريٌ.

الطور الثاني : طور النشوء والنمو، وهو بصري كوفيٌ.

الطور الثالث : طور النضج والكمال، وهو بصري كوفيٌ أيضاً.

الطور الرابع : طور الترجيح والبسط في التصنيف، وهو طور بغدادي ، أندلسي، مصري، شامي.

الطور الأول بدأ في عصر واضع النحو إلى عصر الخليل بن أحمد، أما الطور الثاني فبدأ بنهاية الطور الأول، اشتركت البصرة والكوفة في النهوض بهذا الفن، والمنافسة في الظفر بشرفه، وعلماء هذا الطور استطاعوا أن يضعوا قواعد النحو ومناهجه. والطور الثالث بدأ من عهد أبي عثمان المازني البصريّ إلى آخر عهد المبّرد (٢). أما الطور الرابع فوصل فيه النحو إلى قمة نموه وانتشر علماؤه في جميع أرجاء العالم العربي والإسلامي. وقد ألف علماء هذا الطور معظم الكتب النحوية التي بين أيدينا الآن. ويبدو للباحث أنّ من العوامل التي ساعدت على نمو النحو وتطوره أنه مرتبط بدراسات القرآن الكريم ، والسنة الشريفة في إطار

---

(١) معجم العالم الإسلامي ، إشراف كلوس كريزر، وفارنر ديم، وهانس جورج ماير، ترجمة د/ ج كتورة، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ص٦٦٩- ٧٠.

(٢) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد طنطاوي. دار المنار، سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ص١٩.

الدراسات الإسلامية، مثل : التفسير، والقراءات والحديث، والفقه، والسيرة ... وهناك المنافسة الشديدة التي كانت بين علمائه، والمناظرات التي كانت تحدث بين حين وآخر، مثل : المناظرة التي كانت بين سيبويه والكسائي المعروفة بالمناظرة الزنبورية، والمناظرة التي كانت بين الكسائي والأصمعي، وبين الكسائي واليزيدي. ومن أشهر مجالسهم مجالس الرياشي وثعلب.

ويرجوعنا إلى مؤلفات علمائنا الأوائل، نرى أن هؤلاء قد تركوا النحو معظمه في كتب صغيرة عرفت بالمتون، مثل متن ألفية ابن مالك، ومختصرات كجمل الخليل بن أحمد. والأمالي أو المجالس، وهي ما يمليه العالم النحوي من المحاضرات أو المناظرات في المجالس. وجاء العلماء المحدثون وعلقوا على هذه الكتب وسموا تعليقاتهم بالحواشي والشروح، كشرح المفصّل لابن يعيش، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك وغيرها، وباب التأليف مازال مفتوحاً للباحثين في إطار الرسائل (الماجستير، أو الدكتوراه) أو مقالات علمية في هذا المجال.

(الشكل رقم (١) يوضح أماكن امتداد النحو)

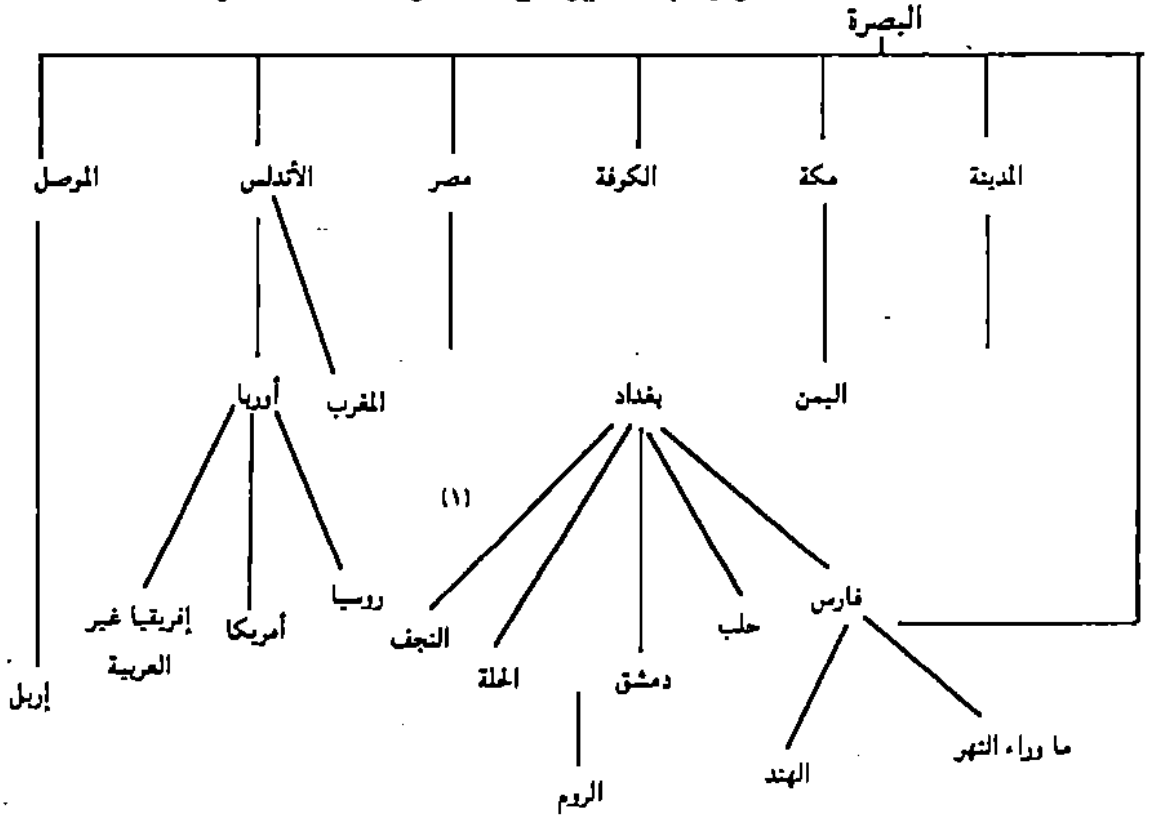

(١) مراكز الدراسات النحوية، د/ عبدالهادي الفضيلي، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص٨٧.

(الشكل رقم (٣) وهو جدول يوضح أزمنة امتداد النحو)[١]

المركز	القرن الهجري	المركز	القرن الهجري	المركز	القرن الهجري
البصرة	الأول	الأندلس	الثاني	النجف	الخامس
مكة	الأول	المغرب	الثاني	اليمن	الخامس
المدينة	الأول	فارس	الثاني	الحلة	السادس
الكوفة	الثاني	ما وراء النهر	الثاني	أوربا	السادس
بغداد	الثاني	مصر	الثالث	الهند	السابع
الموصل	الثاني	دمشق	الرابع	الروم	الثامن
إربل	الثاني	حلب	الرابع	روسيا	الرابع عشر
				إفريقيا غيرالعربية	الرابع عشر

الشكلان يوضحان أماكن امتداد النحو وأزمنته حتى صار للنحو غاية وظيفية أساسية في خدمة اللغة العربية، والحفاظ عليها في إطار صحيح سليم، ولذلك اشتغل في وصفه وتسوية مسائله مئات العلماء الأجلاء في سنين طويلة متعاقبة، وفي أقطار عربية مختلفة، وظهرت المدارس النحوية في هذه الأمصار لكل مدرسة منهجها وآراؤها وشواهدها من الكلام العربي.[٢]

ويرى الباحث أن الأماكن والأزمنة التي ذكرها المؤلف في هذين الشكلين لا يعني أن النحو انحصر في هذه الأماكن والأزمنة، بل انتشر النحو حتى وصل اليوم إلى جميع أرجاء الدنيا وشمل كل بلاد العالم متحركاً مع حركة علماء العربية والإسلام.

---

(١) مراكز الدراسات النحوية، مرجع سابق، ص٨٨.

(٢) تطوير تدريس علوم اللغة العربية وآدابها، المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب، الخرطوم، أ/ عبدالعليم إبراهيم محمد، ١٩٧٦م، ص١٢٥.

٣- المفعول لغة واصطلاحاً :

المفعول لغة : اسم مفعول من الفعل (فعل) وتفاعل ومفاعيل مُنتهي الجموع. واصطلاحاً تسمية تشمل: المفعول به، والمفعول المطلق والمفعول لأجله [١]، والمفعول فيه، والمفعول معه [٢]. والمفعول هو كل ما كان معمولاً للفعل من جهة وقوعه عليه، أو فيه، أو له، أو معه، أو كان مؤكداً له، أو مبيناً لنوعه، أو عدده.[٣] والمفعول قياساً اسم المفعول من فعل .[٤] قال صاحب لسان العرب : « قال النحويون: المفعولات على وجوه في باب النحو : فمفعول به كقولك أكرمت زيداً ... ومفعول له كقولك فعلت ذلك حذار غضبك، ومفعول فيه، وهو على وجهين : أحدهما الحال، والآخر في الظروف ... والحال ، نحو : ضرب فلان راكباً، أي في حالة ركوبه. ومفعول عليه كقولك علوتُ السطح، ورقيت الدرجة، والمفعول بلا صلة وهو المصدر ، ويكون ذلك في الفعل اللازم والواقع، كقولك حفظتُ حفظاً ... واللازم، كقولك انكسر انكساراً ....».[٥] ومفعول جمعه للعاقل مفعولون، ولغير العاقل مفاعيل ومفعولات، وهو اسم مفعول من (فَعَّلَ) كما سبق ذكره. مثلاً مصنوع، ومعمول، وقال تعالى : ﴿ وكان أمر الله مفعولاً﴾.[٦] وجاء في قول مأثور : «للدواء مفعولٌ قوي» وساري مفعول : قانون ملزم.[٧]

بعد هذا العرض في تعريفات المفعول، يُحسن بنا أن نذكر وجوه النصب : فالنصب خمسون وجهاً، وقيل ثمانية وأربعون وجهاً. وهو نصب من مفعول، ونصب من مصدر، ونصب من الحال، ونصب من ظرف، ونصب من إن وأخواتها، ونصب بخبر «كان» وأخواتها.[٨]

---

(١) ويسمى المفعول له، أو المفعول من أجله.

(٢) الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، د/ جورج متري عبدالمسيح، وهاني جورج تابري ، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، تصدير د/محمد مهدي علام، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٩١م، ص٤١٤- ١٥.

(٣) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د/ محمد سمير نجيب، الطبعة الثالثة، دار الفرقان، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٨٨م ص٧٤.

(٤) محيط المحيط، قاموس المطول للغة العربية ،المعلم بطرس البستاني، مؤسسة الجواد للطباعة، مكتبة لبنان، سنة ١٩٨٣م، ص٦٩٦.

(٥) لسان العرب، ج١٠، ص٢٩٢.

(٦) سورة النساء : الآية ٤٧.

(٧) المعجم العربي الميسر، أعده الخليل النحوي، راجعه د/ طه حسن النور، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سنة ١٩٩١م، ص٣٨٢.

(٨) كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ط١، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٣٤-٣٥.

وما ذكرناه هنا تعريف موجز عن المفعول لغةً واصطلاحاً، ويحسن بنا أيضاً أن نذكر علامات الإعراب في المفعول. ومعلوم أن علامة الإعراب في المفعول هي علامات النصب، وهي :

١- الفتحة : وهي علامة النصب الأصلية، وتسمى العلامات الأخرى علامات النصب الفرعية. وتكون الفتحة في المفرد وجمع التكسير، نحو : كسر الولد القلم (مفرد) . كتب المعلم الدروسَ (جمع تكسير).

أما العلامات الفرعية فهي : الياء :

تكون في المثنى وجمع المذكر السالم. (وهذه الياء ليست جزءاً من الاسم، وإنما تضاف إليه علامة للتثنية أو الجمع. ويفتح ما قبل ياء المثنى ويُكسر ما قبل ياء الجمع)، مثل : قابلتُ المعلميْن (مثنى مذكر) وقابلتُ المعلمَتين (مثنى مؤنث). كان اللاعبون متنافسين (جمع مذكر).

الكسرة:

في جمع المؤنث السالم، مثل قابلتُ المدرساتِ (جمع المؤنث السالم).

الألف:

في الأسماء الستة ، مثل : رأيت أباك (أباك من الأسماء الستة) وينصب الاسم المعتل الآخر بالألف مثل (فتى، مصطفى..) بفتحةٌ مقدرة على آخره لتعذر نطقها.[1] والاسم المضاف إلى ياء المتكلم مثل كتابي. وهناك علامات النصب الأخرى، ولكن خاصة بأبواب النحو الأخرى مثل : علامة النصب في الفعل المضارع.

من الأفعال الخمسة التي تنصب بحذف النون، مثل : يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين، وتنصب بحذف النون، نحو : لن يفعلوا.

(١) ملخص قواعد اللغة العربية ، نزاد نعمة، الطبعة الأولى، المكتب العلمي للتأليف والترجمة، القاهرة، سنة ١٩٧٣م، ص٥٨.

الفصـــل الأول

المفعـــول بـه

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : صور المفعول به في الجملة

المبحث الثاني: التعدي واللزوم

المبحث الثالث: حذف المفعول به وحـــذف عامـلـــه عنـــد النحاة والبلاغيين

المبحث الرابع : تقديم المفعول به وتأخيره عن العامل عند النحاة والبلاغيين

المبحث الخامس: الأفعال التي تتعدى أكثر من مفعول

المبحث السادس : الجمل التي تقع مفعولاً به.

المبحث الأول

صور المفعول به في الجملة

يرى النحاة أن كل ما بدأ بميم زائدة من أسماء الفاعلين، والمفعولين لا يصح جمعه جمع تكسير، وإنما يجمع جمع مذكر سالماً، أو مؤنث سالماً. ويجيز سيبويه [1] في مفْعل (بضم الميم وكسر العين) الذي يكون للمؤنث ولا تدخله الهاء أن يكسر، وذلك نحو : مطفِل مطافل، ومشدن مشادن، ويمنع التكسير في ما عدا ذلك. قال سيبويه : «قالوا : مكسور مكاسير،وطعون ملاعين، ومشئوم مشائيم، ومسلوخة مسالِيخ». [2] بهذا القياس يمكن أن يقال : مفعول مفاعيل، ويجوز أن يقال مفعولات.

قال صاحب قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية : « المفاعيل خمسة في النحو العربي وهي : المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه». [3]

ويظهر لنا من التعريف السابق أنهم قد أخرجوا من المفاعيل المنادى والمستثنى، وقد جعل أنطوان الدحداح باباً سماه الأفاعيل بضم الحال، والتمييز والاستثناء، وكان السيرافي قد زاد مفعولاً سادساً سماه مفعول منه، نحو : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً» والأصل من قومه. [4] ولكن يبدو للباحث أن هذا النوع مفعول به على نزع الخافض ، كما جعل أحمد قبّش الحال، والمنادى والمستثنى، والتمييز من توابع المفاعيل، كما يتضح لنا من الشكل التالي :

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر الملقب بسيبويه، إمام النحاة، أول من بسط النحو، ولد في شيراز، وقدم البصرة فلزم الخليل وأخذ منه النحو. وصنف كتابه المسمى «بكتاب سيبويه» في النحو، ولم يصنع قبله ولا بعده مثله، رحل إلى بغداد فناظر الكسائي، وعاد إلى الأهواز وتوفي بها، وقيل توفي بشيراز وقبر بها عام ١٨٠هـ(. له ترجمة في الأعلام ٨١/٥، وابن خلكان ٣٨٥/١.

(٢) من قضايا اللغة والنحو، د/ أحمد مختار عمر، جامعة الكويت، توزيع عالم الكتب، ١٩٧٤، ص١٨١.

(٣) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، د/ أميل يعقوب، ود/ بسام بركة ود/مي شيخاني، ط١، دار العلم للملايين ، لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٦٧.

(٤) الموضع السابق.

الشكل رقم (٣) بعض الأسماء المنصوبة.

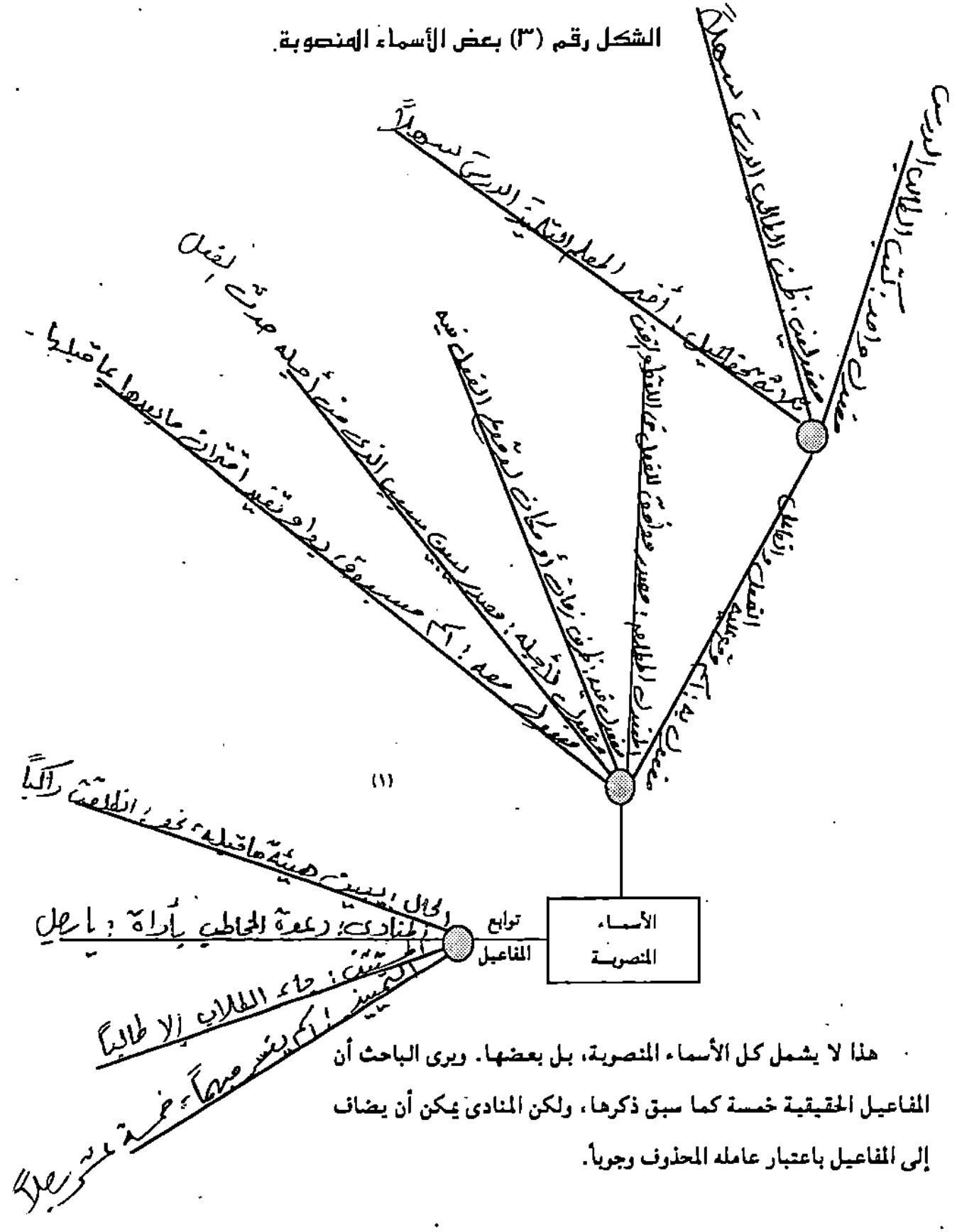

هذا لا يشمل كل الأسماء المنصوبة، بل بعضها. ويرى الباحث أن الفاعيل الحقيقية خمسة كما سبق ذكرها، ولكن المنادى يمكن أن يضاف إلى المفاعيل باعتبار عامله المحذوف وجوباً.

(١) الكامل في النحو والصرف والإملاء، لأحمد قبش، ط٢، دار الجيل، عام ١٩٧٤م، ص١٦٧.

الشكل رقم (٤) يوضح الهيكل العام لأقسام المفاعيل وعواملها

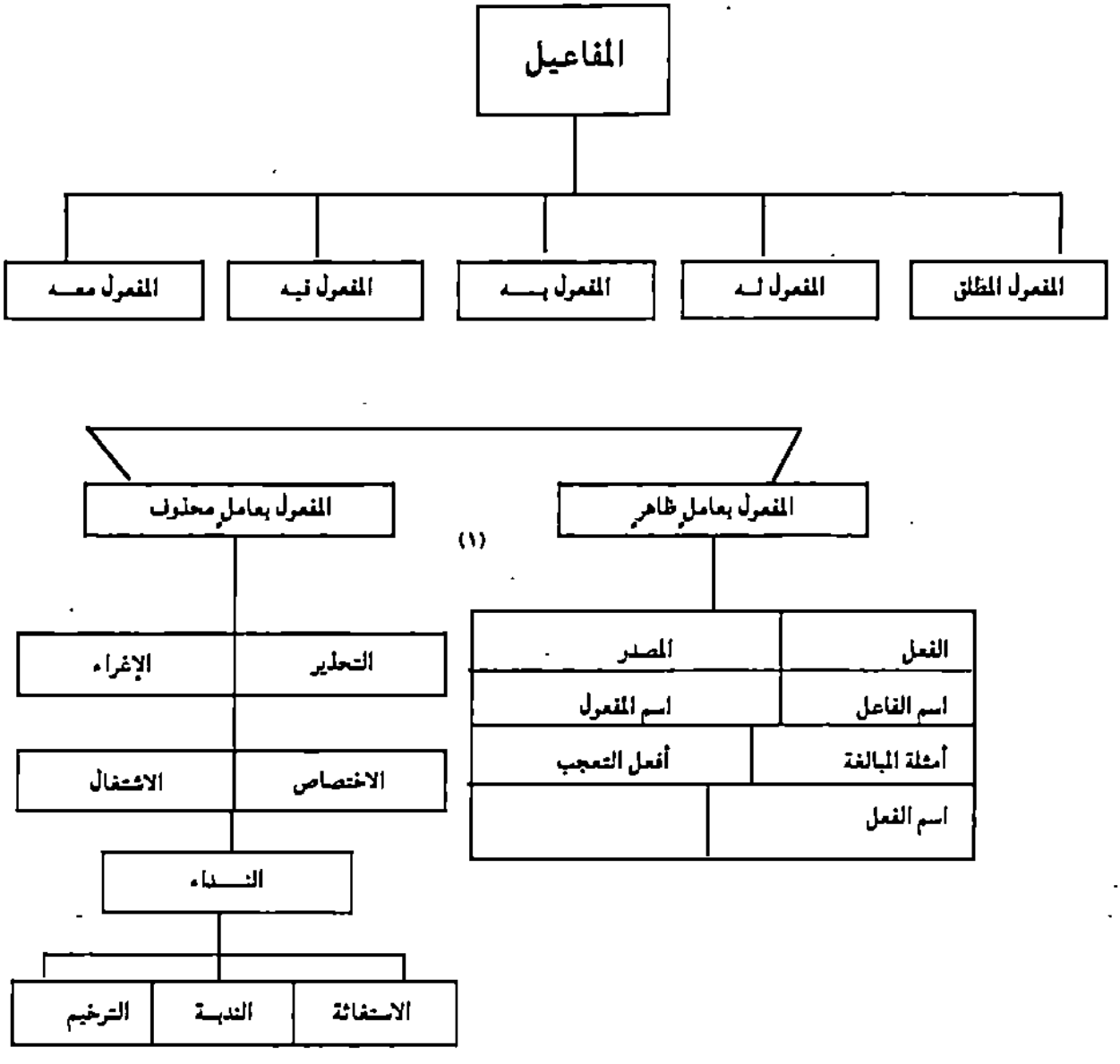

هذا الشكل يبين ما سبق ذكره من أنّ المنادى من المفاعيل، لذا عدّ الباحث المنادى منها في هذا البحث، وأبعد المستثنى لأن عده من المفاعيل لا يتفق مع الواقع اللغوي.

ويظهر من الجدول أن العوامل الظاهرة هي الفعل، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وأمثلة المبالغة، وأفعل التعجب، واسم الفعل. أما المفاعيل التي حُذف منها العامل فهي : التحذير، والإغراء،

(١) معجم قواعد اللغة العربية في الجداول واللوحات، لأنطوان الدحداح، راجعه جورج متري عبدالمسيح، ط٢، مكتبة لبنان، عام ١٩٨٥م، ص١٧٣.

والاختصاص، والاشتغال، والنداء وبأقسامه. وأيضاً المفعول معه يُحسب من المفاعيل المحذوفة العامل إذا قدرنا أن العامل هو الفعل المحذوف الذي تقديره : تجاوزت في قولك : سِرتُ والنيل، أي وتجاوزت النيل.

ويأتي المفعول به بصور مختلفة، ولكن هذه الصور تجمع في صورتين هما :

- صورة الأسماء الظاهرة وهي ثمانية :

١- مفرد مذكر. ٢- مفردة مؤنثة ٣- مثنى مذكر. ٤- مثنى مؤنث. ٥- جمع مذكر سالم.

٦- جمع مؤنث سالم. ٧- جمع تكسير لمذكر . ٨- جمع تكسير لمؤنث

- صورة الضمائر : وهي أثنا عشر قسماً للمتصل،ومثلها للمنفصل ، كما يبين لنا الشكل التالي .

الشكل رقم (٥) يوضح الضمائر التي تقع مفعولاً به (١)

رقم	الضمير	الضمير المتصل	الضمير المنفصل
١-	المتكلم الواحد	نصرني الله	إياني نصر الله
٢-	المتكلم المعظم نفسه أو معه غيره	نصرنا الله	إيّانا نصر الله
٣-	المخاطب	نصرك الله	إيّاك نصر الله
٤-	المخاطبة	هذبتك أستاذتك	ما هذّبت أستاذتك إلا إيّاكِ
٥-	المثنى المخاطب مطلقاً	نصحكما الأستاذ	ما نصح الأستاذ إلا إيّاكما
٦-	جماعة الذكور المخاطبين	أرشدكم القادة	إيّاكم أرشد القادة
٧-	جماعة الإناث المخاطبات	أرشدكن القادة	إياكن أرشد القادة
٨-	الغائب المذكر	اطاعهُ خادمه	ما أطاع الخادم إلا إياه
٩-	الغائبة المؤنثة	أطاعها خادمها	ما أطاع الخادم إلا إياها
١٠-	المثنى الغائب مطلقاً	نصرهما الله	إيّاهما نصر الله
١١-	جماعة الذكور الغائبين	نصرهم الله	إياهم نصر الله
١٢-	جماعة الإناث الغائبات	نصحتهن اليوم	إياهنّ نصحت اليوم

- يظهر من الشكل أنّ كل ضمير لا يتقدم على عامله، ولا يقع بعد إلا - فهو ضمير متصل.

- كل ضمير تقدم على عامله، أو وقع بعد (إلا) فهو ضمير منفصل.

- للمفعول به أربع وعشرون صورةً.

---

(١) في قواعد اللغة العربية، د/ أحمد علم الدين الجندي، الناشر مكتبة الشباب، عام ١٩٨٦م، ص٢٠-٢١.

الشكل رقم (٦) يوضح صوراً مختلفة للمفعول به في الاسم الظاهر

الأمثلة	المفعول به	توضيح صورته في الجملة
١- (إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن).(١)	إبراهيم	المفعول به مقدم على الفاعل
٢-(وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)(٢)	أنفسهم	المفعول به مقدم على الفعل والفاعل
٣- أليس الروض حلة من الزهر	حلة	المفعول الثاني المتعد لمفعولين مبني للمجهول
٤- الذي جعل لكم الأرض فراشاً. (٣)	الأرض فراشاً	مفعول أول وثان
٥- (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت).(٤)	إصلاح	المفعول به واقع بعد (إلا) الملغاة
٦- (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً).(٥)	أتيان	مصدر مؤول من أن والفعل في كلام مثبت
٧- أفضل ألا تشترك في هذه المغامرة المالية	عدم الاشتراك	مصدر مؤول من أن والفعل في كلام منفى
٨- أثبت أن الخبر مختلف	اختلاف الخبر	مصدر مؤول من أن ومعموليها في كلام مثبت
٩- عرفت أن الأسد لا يأكل الحشائش	عدم أكل	مصدر مؤول من أن ومعموليها في كلام منفى
١٠- إليكم عرضاً سريعاً لفقرات البرامج	عرضاً	سبقه اسم الفعل الأمر «إليكم»
١١- ما أقبح الغرور	الغرور	متعجب منه في صيغة ما أفعل
١٢- (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه).(٦)	قلبين	مسبوق بحرف جر زائد
١٣- إن المنافق عرفته فلا تطلعه على سرك	المنافق	مفعول لفعل محذوف يفسره المذكور
١٤- الاتحاد أيها العرب، فهو سبيل نصركم	الاتحاد	منصوب على الإغراء، ناصبه محذوف تقديره ألزم
١٥- الفرار أيها الجنود ففيه الهزيمة والعار	الفرار	منصوب على التحذير ، ناصبه محذوف تقديره احذروا
١٦- نحن الفدائيين لا نهاب الموت	الفدائيين	منصوب على الاختصاص ناصبه محذوف تقديره أخص
١٧- حبك الشيء يعمي ويصم	الشيء	مفعول للمصدر (حب)
١٨- البدوي عارف مسالك الصحراء	مسالك	مفعول لاسم الفاعل (عارف)
١٩- من رحمة الله بعباده أنه غفور ذنوبهم	ذنوب	مفعول به لصيغة المبالغة
٢٠- أهلاً وسهلاً	أهلاً	مفعول به لفعل محذوف تقديره نزلت (٧)

هذا الشكل يبين أساليب مختلفة للمفعول به في الجملة، سيجد القارىء دراسة مخصصة لكل واحد من هذه الأساليب في موقعه في هذا البحث. وهذه الأساليب بعضها حُذف ناصبه، وبعضها ذُكر عامله. ونلاحظ أيضاً أن المفعول به في هذا الجدول اسم ظاهر غير مضمر.

(١) سورة البقرة من آية ١٢٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٧.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٢

(٤) سورة هود من الآية ٨٨

(٥) سورة الأعراف من الآية ٩٧.

(٦) سورة الأحزاب، الآية ٤.

(٧) النحو الوظيفي، عبدالعليم إبراهيم، ط٣، الناشر، دار المعارف بمصر، سنة ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، ص٧٧

المبحث الثاني

التعدي واللزوم

لم يأت الفعل فَعُلَت (بالضم) متعدياً إلا كلمة واحدة ذكرها الخليل [1] ، وهي قولهم : «رحبتك الدار.[2]»هذا في الصحيح، وأما المعتل فقد اختلفوا فيه، فقال الكسائي [3] : «أصل قلته قولته».[4] وقال سيبويه : «لا يجوز ذلك لأنه لا يتعدى».[5] يرى الباحث أن رأي الكسائي هو الأرجح في هذه المسألة، لأن قلته يتعدى لمفعول واحد.

إن الأصل في الأفعال القصور على النفس واللزوم لها ، والتعدية من عوارض الأفعال، وتبدأ الأفعال وهي لازمة، ثم تأخذ في تعدية عملها. فإذاً التعدية فرع، واللزوم هو الأصل. لذا جنح العرب إلى التعدية بعدة وسائل، ومنها : حرف الجر والهمزة. [6]

ويبدو لنا مما سبق أن الفعل باعتبار عمله ينقسم إلى قسمين :

١- الفعل المتعدي :

وهو الذي يتجاوز الفاعل، ويصل إلى المفعول به بنفسه، نحو : أكلت الطعام وقرأتُ الجريدة، وفهمتُ الدرسَ. ويسمى متعدياً ومجاوزاً وواقعاً.[7]

---

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبدالرحمن البصري الفراهيدي، النحوي، وفراهيد بطن من الأزد. وله مصنفات باهرة، منها : كتاب «العين» المنسوب إليه، ولم يكمله، ويقال أكمله النصر بن شميل. وهو أول من اخترع علم القروض والقوافي، توفي في ١٧٠هـ وقيل ١٧٥هـ. له ترجمة في البداية والنهاية ١٠/١٦١، وبرو كلمان ٢/١٣١، والبغية ١/٥٠٧، اللباب ٢/٢٠١.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق، ٢/٧٠.

(٣) هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمَن بن فيروز الأسدي المشهور بالكسائي، أحد القراء السبعة، أخذ القراءات عن حمزة بن الزيات، وقرأ النحو على مُعاذ الهراء، ثم على الخليل بن أحمد بالبصرة، وسمي بالكسائي لكونه أحرم في كساء، وقيل كان يبيع الأكسية، توفي في سنة ١٨٩هـ، وقيل ١٨٢هـ. له ترجمة في طبقات النحويين ، ص١٢٧، وفي الأعلام ٥/٩٣، وإنباه الرواة، ٢/٢٥٦، الأنساب ،ص ٤٨٢.

(٤) المزهر، مرجع سابق، ٢/٧٠.

(٥) الكتاب، ٢/٣٥.

(٦) تهذيب المقدمة اللغوية، للعلايلي، حققه د/ أسعد أحمد علي، الطبعة الثالثة، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، عام ١٩٨٥م، ص١٨١.

(٧) توضيح النحو، عبدالعزيز محمد، ص٢٢٤، (د.ت).

٣- الفعل اللازم :

وهو عكس المتعدي، أي : لا يصل إلى المفعول به إلا بحرف جر، نحو : مررت بزيد، وأشرفت على سير العمل، ونجح التلميذ، ويسمى لازماً وقاصراً، وغير واقع، ومطاوعاً. ويسمى المتعدي بحرف جر.[١]

ويبدو للباحث أن عمل الفعل المتعدي هو نصب المفعول به، إذا لم يُنب عن فاعله، نحو : فهمتُ الدرسَ. أما إذا ناب عن فاعله فيجب رفعه، نحو : فُهم الدرسُ . وهناك قسم ثالث لا لازم ولا متعدٍ وهو الفعل الناقص ، أي : كان وأخواتها . والفعل يدلُّ على زمن وحدث، أما هذه فهي عند النحاة ناقصة لأنها لا تدل على حدث، إنما تدل على زمن فحسب، فأنت حين تقول : كان زيد يلعب، فإن الحدث إنما هو في «يلعب» وليس في «كان» التي تدل على الزمن فحسب. ولذلك فإن هذه الأفعال لا تطلب فاعلاً، وإنما هي تدخل على الجملة الأسمية فتنسخها - أي تغيرها- والفعل الناقص يمكن أن يكون تاماً، إذا دلّ على حدث، كأن تقول : تلبدت السماء بالغيوم، واشتدت الريح، فكان المطرُ. «كان» هنا فعل تام، و«المطر» فاعل، فهي جملة فعلية.[٢] ويبدو لنا أنّ الفعل قسمان كما ذكرنا، وهو الفعل اللازم والمتعدي من حيث عمله.

سبب رفع الفاعل، ونصب المفعول به :

إن الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب دائماً، والسبب أن الفاعل لا يكون إلا واحداً، والمفعول به قد يكون واحداً وقد يكون أكثر، والمعروف أنّ النصب خفيف ،و الرفع ثقيل، وجعلوا الثقيل للقليل، والخفيف للكثير ؛ قصد التعادل.[٣]

وفي الفرق بين الفاعل والمفعول به، قال الكسائي : «حدُّ الفاعل الرفع أبداً، وحدُّ المفعول به النصب أبداً».[٤] الحدّ معناه اللغوي الفصل بين الشيئين، والمميز لهما حتى لا يختلط أحدهما بالآخر، أمّا الكسائي فقد جعل التمييز بين الفاعل والمفعول به بالحكم الإعرابي.

---

(١) كتاب المفتاح في الصرف، صنفه عبدالقاهر الجرجاني، حققه د/ علي توفيق الحمد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص٥٦.

(٢) دروس في شروح الألفية، د/ عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية سنة ١٩٨٨م، هامش ص٥٢.

(٣) شرح المفصل، مرجع سابق،١/٧٤.

(٤) النحو والصرف في مناظرات العلماء، ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، د/ محمد آدم الزاكي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص٩٨.

علامة الفعل المتعدي :

وضع النحاة ضابطين لمعرفة الفرق بين الفعل المتعدي، والفعل اللازم :

الضابط الأول : أن يتصل بالفعل هاء ضمير، يعود على الاسم السابق، غير المصدر ولا الظرف، نحو: الباب أغلقته ، والمال أنفقته، وزيد ضربته، سواء أكان الاسم مشتقاً أو جامداً، فإن صح التركيب واستقام المعنى فالفعل متعدٍ بنفسه، وإلا فهو لازم. ومثلاً لو قلنا : الغرفة قعدتها لأدركنا فساد المعنى.[1]

وإنما يشترط النحاة في الاسم السابق أن يكون غير مصدر، أو غير ظرف؛ لأن الضمير يعود إليهما من الفعل المتعدي واللازم على السواء؛ ففي مثل : طلبت منك أن تذهب في الصباح المبكر طويلاً، ثم تستريح ساعة، تذهب بعدها إلى مزاولة عملك فماذا فعلت ؟ الجواب : المشية مشيتها، والساعة استرحتها، والذهاب ذهبته، العمل زاولته.[2]

يتضح لنا من الأمثلة أن الضمائر عاد بعضها إلى المصدر، أو على الظرف مع أن أفعالها لازمة، وذلك في الأمثلة الأولى. وفي المثال الأخير، عاد الضمير على الفعل المتعدي (زاول).

الضابط الثاني : أن يُصاغ اسم مفعول تام من الفعل الذي يُراد تعديته مثل : فتح، وأكل، وشرب... نقول : الباب مفتوح والطعام مأكول - والماء مشروب .. وواضح أن اسم المفعول استغنى عن الجار والمجرور في أداء المراد.[3] قال ابن مالك في هذا :

علامة الفعل المعدي أن تصل * (ها) غير مصدر به؛ نحو عمل
فانصب به مفعوله، إن لم ينب * عن فاعل : نحو : تدبرت الكتب [4]

وإن هذين الضابطين من الدقة بمكان، فصعب على المستعرب أن يعرف اسم المفعول للفعل فتح مثلاً، فهل، يستغنى عن الجار والمجرور أو لا؟ ولكن عندما يرجع الدارس إلى المراجع الوثيقة في الدراسات النحوية واللغوية يتضح له الأمر أكثر، مثل لسان العرب، وتاج العروس، والمصباح المنير، وكتاب سيبويه ... وقد بذل نحاتنا الأجلاء جهوداً مقدرة في حصر الأفعال اللازمة في أبواب منتظمة حتى يسهل على الدارسين لهذا العلم.

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر، القاهرة، ٢/ ١٥٠.

(٢) الموضع السابق.

(٣) المرجع السابق، ص١٥١ وما بعدها.

(٤) متن الألفية، للعلامة محمد عبدالله بن مالك، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص١٦.

أنواع الأفعال اللازمة وعلاماتها :

للفعل اللازم أثنتا عشرة علامة، وهي:

١- ألا يتصل به هاء [١]ضمير يعود على غير المصدر.

٢- ألا يبنى منه اسم مفعول تام وذلك «كخرج» ، ألا ترى أنه لا يُقال : «زيدٌ خرجه عمرو».[٢] ولا «مخروج».[٣] وإنما يقال : «الخروجُ خرجه عمرو».[٤] «وهو مخروج به أو إليه».[٥]

٣- ما دلّ على سجية وطبيعة، وهي الأفعال الدالة على صفة تلازم صاحبها ، ولا تفارقه إلا لسبب قاهر ، مثل : شرف فلان ، وشَجُع، وجبن، وكرم، وطال، وقعد، وظرف.

٤- كل ما دلّ على نظافة أو وسخ، نحو : نظُفَ الرجل، وطهر الثوب، ودنّس، وقَذُرَ.

٥- ما دلّ على لون أو عيب، مثل : أحمرّ، أو أحضرّ، وعور، وعمى...

٦- ما دلّ على أمر عرضي طاريء يزول بزوال سببه، نحو : مرض زيد، وكَسِلَ الخادم، ونشط العامل، وفرح المجتهد، وحزن المصاب ...

٧- ما جاء على وزن أفْعَلَلّ كاقشعر واشمأز، واطمأن الضيف.

٨- ما جاء على وزن انفعل، نحو : انطلق، انبعث.

٩- ما جاء على وزن أفعنلل، مثل : اقعنسس؛ واحرنجم. تقول : اقعنسس الجمل (إذا لم يستجب لقائده)، واخرنجمت الإبل إذا تجمعت)، افرنقع، أي : افترق.[٦]

---

(١) من الواضح أن الفعل إذا اتصل به هاءُ ضمير غير المصدر كان متعدياً، مثل : زيدٌ ضربه عمرو، فالهاء هنا ضمير عائد إلى زيد، أما علامة الفعل اللازم فهي ألا يتصل به هاء ضمير غير المصدر، مثل : هذا المشي مشيته، فالهاء هنا عائدة إلى مصدر الفعل، والتقدير : مشيت هذا النوع من المشي . انظر دروس في شروح الألفية، ص٥٣.

(٢) دروس في شروح الألفية، مرجع سابق، ص٥٤.

(٣) الموضع السابق.

(٤) الموضع السابق.

(٥) الموضع السابق.

(٦) توضيح النحو، مرجع سابق، ٢/٢٢٧.

١٠- ما كان مطاوعاً لما تعدى لمفعول واحد، نحو : مددتُ الحديد فامتد، وكسرت الزجاج فانكسر. أما ما كان مطاوعاً لما تعدى إلى مفعولين : فإنه لا يكون لازماً، بل يكون متعدياً إلى مفعول واحد، مثل : أفهمت زيداً المسألة ففهم، وعلمته النحو فتعلمه.[١]

١١- ما ألحق بافعنلل بزيادة إحدى اللامين، نحو (اقعنسس الجمل).[٢] إذا أبى أن ينقاد.

١٢- ما ألحق بافعللّ، وهو افوعل : (اكوهدّ الفرخ).[٣] إن ارتعد. وحكم اللازم أن يتعدى بالجار نحو «عجبت منه».[٤] ومررتُ به، (غضبت عليه».[٥] تلك هي الأفعال اللازمة، وأنواعها، كما أشار إليها ابن مالك :

ولازم غير المعـــدي وحتـــم * لزوم أفعال السجايـــا كنهم
كذا أفعلل والمضاهي افعنسسا * وما اقتضى نظافـــة أو دنسا
أو عرضا أو طاوع المعـــدى * لواحـــد كمـــده فامتـــدا[٦]

ويتضح من كلام ابن مالك أن للفعل اللازم عدة طرق، كما وضحنا في هذا المبحث، ومنها ما دل على السجية، وما اقتضى نظافة أو دنساً.

والفعل اللازم ثلاثة أنواع :

الأوّل : اللازم أصالة، ويُراد به الفعل الموضوع لزماً في أصله اللغوي، نحو : نام، وقعد.[٧]

الثاني : اللازم تنزيلاً؛ ويرادبه المتعدي لمفعول واحد، ولكن مفعوله يحذف في بعض الاستعمالات؛ كأن يشتق من مصدر هذا الفعل، واسم الفاعل ويضاف إلى فاعله، فيصير اسم الفاعل بسبب هذه الإضافة دالاً على الثبوت ، بعد أن كانت الإضافة دالة على الحدوث، وتصير حالته الجديدة (صفة مشبهة)، وتسمى الصفة المشبهة باسم الفاعل، وهو في حالته الجديدة لا ينصب «مفعولاً به»؛ لأن الصفة المشبهة لا تشتق أصالة إلا من قبل لازم، نحو : رَحِمَ قلبُ فُلانٍ الضعفاءَ، يقال فيه : فلان راحم القلبِ.[٨]

---

(١) توضيح النحو، مرجع سابق، ٢٢٨/٢.
(٢) دروس في شروح الألفية، مرجع سابق، ص٥٤.
(٣) الموضع السابق.
(٤) الموضع السابق.
(٥) الموضع السابق.
(٦) مجموع مهمات المتون، صححه أحمد سعد علي، الطبعة الثالثة، م. مصطفى البابي الحلبي، القاهرة سنة ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م، ص٣٣٤.
(٧) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبدالعزيز النجار، ط١، الناشر : مكتبة ابن تيمية، القاهرة : عام ١٤١٢هـ، ٨٣/٢.
(٨) الموضع السابق.

الثالث : اللازم تحويلاً؛ ويتم هذا بتحويل الفعل المتعدي لواحد إلى صيغة «فَعُلَ» بقصد المدح أو الذم، وهذه الصيغة لا تكون إلا في اللازم، نحو : جَهُلَ ، والأصل قبل التحويل جَهِلَ.

وكان وأخواتها لا توصف بالتعدي ولا باللزوم، أي في حالة اعتبارها ناقصة، فإن منصوبها خبر. أما في حالة التمام، فتارة تكون لازمة، وتارة تكون متعدية.[1]

هذه خلاصة الكلام في الأفعال اللازمة، وما يميزها عن الأفعال المتعدية.

طريقة تعدية الفعل اللازم الثلاثي :

كما أسلفنا في بداية هذا المبحث، فإن الفعل المتعدي يصل إلى مفعوله بنفسه. أما الفعل اللازم فلا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر، نحو : « مررتُ بزيدٍ» وبحذف حرف الجر فيصل إلى مفعول بنفسه، نحو :مررتُ زيداً». قال الشاعر :

تمرون الديار ولم وتعوجوا [2] * كلامكم عليّ إذن حرام [3].

ما تقدم ذكره جاء في قول ابن مالك :

وعد لازماً بحرف جر * وإن حذف فالنصب للمنجر [4]

نقلاً وفي أن وأن يطرد * مع أمن لبس كعجبت أن يدوا

في مذهب جمهور النحاة، لا ينقاس حذف حرف جر مع غير «أنّ» و«أنْ»، بل يقتصر فيه على السماع. وذهب أبو الحسن على (الأخفش الصغير)[5] : « أنه يجوز الحذف مع غيرهما قياساً، بشرط تُعين الحرف، ومكان الحذف».[6] نحو : «بريتُ القلم بالسكين».[7] فيجوز عنده حذف الباء، فتقول : «بريت القلم

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مرجع سابق، ٨٣/٢.

(٢) تعوجوا : من عاج فلان بالمكان، : إذا أقام به.

(٣) البيت لجرير بن عطية، وقد ورد برواية أخرى «أقضون الرسوم ولا تحيا * كلامكم عليّ إذن حرام». ديوان جرير، شرح د/ يوسف عيد، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت، ص٦٤١.

(٤) متن ألفية ابن مالك، ص١٦.

(٥) هو : علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن، البغدادي النحوي، الأخباري اللغوي، أقام بمصر سنة ٢٨٧هـ- ٣٠٠هـ، وخرج إلى حلب، ثم عاد إلى بغداد، حيث توفي بها، ومن تصانيفه : «شرح كتاب سيبويه» في النحو، و «التثنية والجمع»، و«تفسير معاني القرآن» لقب بالأخفش الصغير أو الأصغر، لأنه ثالث الأخافشة المشهورين، معجم الأنساب والأسماء المستعارة، ص٢٣.

(٦) شرح ابن عقيل، ٥٣٨/١.

(٧) الموضع السابق.

السكين»، فإن لم يتعين الحرف، لم يجز الحذف، مثل : «رغبت في زيد» فلا يجوز حذف «في»؛ لأنه لا يدري التقدير، «أرغبت عن زيد» أو «في زيد». وكذلك إن لم يتعين المكان لم يجز، نحو : «اخترت القوم من بني تميم» ،فلا تقول : «اخترت القوم بني تميم»، إذ لا يدري التقدير هل هو : «اخترت القوم من بني تميم، أم اخترت من القوم بني تميم».[1]

يرجح الباحث قول الأخفش الصغير؛ إذ لا ضرر في حذف حرف الجر مع غير «أنّ» و «أنْ» إذا تعين الحرف ومكانه.

أمّا «أنّ»و«أنْ» فيجوز حذف حرف الجر معهما قياساً مطرداً بشرط أمن اللبس ، نحو : «عجبت أنْ يدوا».[2] والتقدير : «عجبت من أنْ يدوا».[3]، أي : أن يعطوا الديّة . وكذلك مع «أنّ» بالتشديد، نحو: «عجبت من أنك قائم» [4]

ويبدو للباحث أن حذف حرف الجر مع «أنّ وأنْ» ، قياساً أجمع عليه جميع النحاة ولا خلاف فيه. ولكن قد اختلف النحاة في محل «أنْ» و«أنّ» عند حذف حرف الجر. فذهب الأخفش : «إلى أنهما في محل جر».[5] وذهب الكسائي «إلى أنهما في محل نصب».[6] وقال سيبويه : «بجواز الوجهين».[7] ويرجح الباحث رأي الكسائي في محل «أن» و«أن» بعد حذف حرف الجر، لأن أصل جملة «عجبت من أن يدوا»، في حالة حذف حرف الجر تصبح «عجبتُ أن يدوا» و «أن يدوا» في محل نصب مفعول به لجملة «عجبت». وكذا جملة «عجبت من أنك قائم» تصبح : «عجبت أنك قائم» وجملة « أنك قائم» جملة اسمية في محل نصب مفعول به لـ (عجبت).

---

(١) شرح ابن عقيل، مرجع سابق ، ١/ ٥٣٩- ٥٤٠.

(٢) نحو الألفية، شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك، د/ محمد عيد، الناشر : مكتبة الشباب، سنة ١٩٩٠م، ٣٧٧/١.

(٣) الموضع السابق.

(٤) الموضع السابق.

(٥) الموضع السابق.

(٦) الموضع السابق.

(٧) الموضع السابق.

وقد جاء في الشعر العربي كثيراً وفي النثر المنصوب على نزع الخفض وهو سماعي في أفعال معينة في النثر، نحو : شكر، ونصح، وكال، ووزن مثل : نصحتُ الصديق فشكرني. وهذه الأفعال كثيرة، وما ذكرناه على سبيل المثال. وجاء في القرآن الكريم، قوله تعالى : ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾. [1] والتقدير:«وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم». [2] أما في الشعر : فيكون الفعل لازماً، ولكن نصب بعده «المجرور» وحذف حرف الجر؛ للضرورة الشعرية، ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي يصف رمحاً :

لدن [3] يهز الكفّ يعسل [4] متنه [5] * فيه كما عسل الطريق الثعلب [6]

وهذا قياسي في الشعر والنثر مع حروف المصدرية الثلاثة (أن، وأنْ، وكي) ، وقال تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾. [7] والتقدير : (بأنه لا إلا إلا هو). وقال تعالى : ﴿ أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم﴾. [8] والتقدير : (من أن جاءكم ذكر). [9] ويشترط في هذا الحذف (أمن اللبس) بأن يكون حرف الجر المحذوف واضحاً تقديره، ولذلك لا يقال (رغبت أن تفعل)؛ لأن الحرف المحذوف يحتمل أن يكون (في) و(عن)، ويختلف المعنى في كل منهما. أمّا «كي» المصدرية، فنحو : جئتك كي تقوم، أي : لكي تقوم. ليس هناك للتعدية بحرف الجر حرف معين، ولكن يختار للفعل الحرف الذي يسايره ويناسبه. [10] وقد يكون الحرف : من ، أو إلى، أو الباء، أو غيرها.

يتضح لنا مما سبق أن الفعل الذي يتعدى بواسطة حرف الجر مفعوله ليس حقيقياً، لأن المفعول الحقيقي عند النحاة، هو الذي يقع عليه الأثر مباشرة بدون مساعدة، لهذا يسمون التعدية بحرف الجر تعدية غير مباشرة؛ لأنها جاءت نتيجة مساعدة قدمت للفعل اللازم ولم يستطع التعدية إلا بواسطة هذه المساعدة.

---

(١) سورة المطففين، الآية ٣.

(٢) نحو الألفية مرجع سابق، ٣٧٧/١.

(٣) لدن : من.

(٤) يعسل : يعتز.

(٥) متنه : ظهره .

(٦) المعنى أنه رمح جيد، يخيل لمن يستعمله أنه يهتز في كفه ، كما يفعل الثعلب في الطريق ، والشاهد في قوله: «كما عسل الطريق الثعلب»، فكلمة الطريق منصوبة على نزع الخافض والأصل: كما عسل في الطريق الثعلب - نحو الألفية، ٣٧٧/١.

(٧) سورة آل عمران : ١٨.

(٨) سورة الأعراف : ٦٣.

(٩) النحو الوافي، ١٣٥/٢.

(١٠) الموضع السابق.

إذا وقعت (أنْ وأنّ) بعد حرف الجر (الباء) في صيغة (أفعل) بفتح فسكون فكسر، جاز حذف الباء مع «أنْ» قياساً دون «أنّ» المشددة، بسبب أن السماع لم يرد بحذفها.[1]

هذا وقد تناول الباحث فيما سبق طرق تحويل الفعل اللازم إلى الفعل المتعدي بواسطة حرف الجر. وفيما يأتي يتناول الباحث كيفية تحويل الفعل اللازم إلى المتعدي بطرق أخرى :

١- إدخال همزة [2] النقل على أول الفعل الثلاثي، وبهذه الهمزة يصير الفاعل مفعولاً، نحو : جلس زيد، ويتحول بإضافة همزة : أجلس محمد زيداً.[3]

٢- تضعيف عين الفعل اللازم، بشرط ألا تكون همزة؛ نحو : فرح الفائز، ونام الطفل. نقول : فرّحت الفائز، نوّمت الأم طفلها.

٣- تحويل الثلاثي اللازم إلى صيغة (فاعل) الدالة على المشاركة ، نحو : جلس العلماءُ ، تقول : جالس زيد العلماء.[4]

٤- تحويل الفعل الثلاثي اللازم إلى صيغة : (استفعل) التي تدل على الطلبّ، أو على النسبة لشيء آخر، فمثال الأول : حضر الغائب، تقول : استحضرت الغائب، استعنتُ الله، أي : طلبت حضور الغائب، وطلبت عون الله. ومثال الثاني : حسن، وقبح، تقول : استحسنتُ الهجرةَ ، واستقبحت الظلمَ، أي نسبة الهجرة للحسن، ونسبة الظلم للقبح. وقد تؤدي صيغة استفعل إلى تعدية المفعولين، إذا كان الفعل قبلها متعدياً لواحد، نحو: كتبتُ الرسالة، واستكتبتُ الأديب الرسالة.[5]

٥- تحويل الفعل الثلاثي إلى فعّلَ (مفتوح العين) الذي مضارعه يفعُل بضمها، بقصد المبالغة، نحو: كرّمت الفارس أكرمه ، بمعنى غلبته في الكرم، وشرفت النبيل أشرفه، بمعنى غلبته في الشرف.

---

(١) النحو الوافي، ٢/١٣٥.

(٢) التعدية بهمزة النقل ليست مقصورة على الفعل الثلاثي اللازم، بل تدخل أيضاً في الثلاثي المتعدي لواحد فتجعله متعدياً لاثنين، وعلى المتعدي لاثنين تجعله متعدياً لثلاثة.

(٣) النحو الوافي، ٢/١٣٦.

(٤) الموضع السابق.

(٥) المرجع السابق، ٢/١٣٧.

٦- التضمين : هو أن يؤدي الفعل أو في ما في معناه مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطي حكمه في التعدي واللزوم، نحو : لا تعزموا السفرَ. وقد وقعت التعدية بسبب التضمين للفعل اللازم : معنى الفعل المتعدي تنوي نصب المفعول به بنفسه، فمعنى لا تعزموا السفر لا تنووا السفر.[١] نلاحظ هنا، أنه قد عُدّي الفعل «تعزم» إلى مفعول به مباشرة مع أنّ هذا الفعل اللازم لا يتعدى إلا بواسطة حرف الجر، فيقال : أنت تعزم على السفر.

٧- إسقاط حرف الجر توسعاً، ونصب المجرور على نزع الخافض، وهذا مقصور على السماع، نحو قوله تعالى : ﴿ أعجلتم أمر ربكم﴾.[٢] ، أي : عن أمر ربكم.[٣]

هذا وبيّن الباحث طرق تحويل الأفعال اللازمة إلى الأفعال المتعدية برسائلها المعروفة، وكانت الأفعال المتعدية بحرف لا ضابط لها، ولا قاعدة تحدد الحرف الذي يتعدى به كل منها، والكشف عنها يستلزم العودة إلى أكثر من مرجع، أو معجم، وقد ألفّ موسى بن محمد الأحمدي معجماً سماه «معجم الأفعال المتعدية بحرف»، وجمع الأفعال المتعدية بحروف مختلفة، وبيّن اختلاف الحروف لاختلاف معنى الفعل الواحد كرغب فيه ورغب عنه، ويمكن أن يرجع القارىء إلى هذا المرجع.

بعد أن تناولنا طرق تحويل الفعل اللازم إلى الفعل المتعدي يحسن بنا أن نتناول طرق تحويل الفعل المتعدي إلى اللازم، وهي :

١-التضمين :-

ذلك أن يُضمن الفعل المتعدي معنى الفعل اللازم، نحو قوله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾.[٤] فإن الفعل (يحذر) متعدٍ بنفسه، وتقول : «حذرت فلاناً».[٥] ولكن حين تضمن معنى الفعل المضارع «يخرج» صار متعدياً مثله بحرف الجر : «عن»، فالمراد : فليحذر الذين يخالفون عن أمره. وقوله تعالى : ﴿ ولا تعد عيناك عنهم ﴾.[٦] ، و«تعدو» بمعنى تتجاوز متعدٍ بنفسه.[٧]

---

(١)النحو الوافي، مرجع سابق، ١٣٨/٢.
(٢) سورة الأعراف : الآية ١٥٠.
(٣) النحو الوافي، ١٦٠/٢، ط٣.
(٤) سورة النور: الآية ٦٣.
(٥) النحو الوافي، ١٧١/٢.
(٦) سورة الكهف : الآية ٢٨.
(٧) النحو الوافي، ١٧٢/٢.

٢- تحويل الفعل الثلاثي المتعدي لواحد إلى صيغة : «فَعُل» (بفتح أوله وضم عينه) بشرط أن يكون القصد من التحويل إما المبالغة في معنى الفعل والتعجب منه، نحو : نظُر القِط ، وإما المدح أو الذم مع التعجب فيهما ؛ نحو : سبُق الفيلسوف وفَهُم ، وذلك في مدحه بالسبق والفهم. ومَنُع القادر وحبُس ؛ عند ذمه بمنع المعونة وحبسها.[١]

٣- **المطاوعة** : وهي : قبول فاعله التأثر بأثر واقع عليه من فاعل ذي علاج لفعل آخر يلاقيه اشتقاقاً، بحيث يحقق التأثر معنى ذلك الفعل ، نحو : كسرتُ القلم فانكسر، هدمتُ البناء فتهدم. وأيضاً الفعل المتعدي لاثنين مطاوعه يصير متعدياً لواحد؛ نحو : علمتُ الفلاح الزراعة فتعلمها.

٤- **ضعف الفعل الثلاثي عن العمل** ؛ إما بسبب تأخيره عن معموله نحو قوله تعالى: ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾.[٢] وإمّا بسبب أنه عامل ضعيف؛ لأنه من المشتقات، مثل قوله تعالى : ﴿ فعال لما يريد﴾.[٣] والأصل : إن كنتم تعبرون الرويا في الآية الأولى ولام الجر التي بعده تسمى : «لام التقوية»؛ لأنها تساعده على الوصول إلى مفعوله المعنوي الحالي الذي كان في الأصل مفعوله الحقيقي، والضعف السابق يجعل المتعدي في حكم اللازم، وليس لازماً حقيقياً.

٥- **ضرورة الشعر** كقول الشاعر :

تبلتْ[٤] فؤادك في المنام خريدة * تسقى الضجيع ببارد بسام[٥]

الفعل (تسقى) ينصب مفعولين بنفسه، ولكنه تعدى إلى الثاني هنا (بالباء) نزولاً على حكم الضرورة الشعرية. وهذه مما يجعل الفعل في حكم اللازم وليس بلازم حقيقة. وقد تناول الباحث في هذا المبحث التعدي واللزوم، مبيناً طريقة تحويل الفعل اللازم إلى المعدي، وتحويل المتعدي إلى اللازم. كما تناول الباحث أنواع الفعل اللازم. سيعكف الباحث فيما يأتي على دراسة حذف المفعول به عند النحاة والبلاغيين.

---

(١) النحو الوافي، ٢/١٧٢.

(٢) سورة يوسف، الآية ٤٣.

(٣) سورة هود، الآية ١٠٧ والبروج الآية ١٦.

(٤) تبلت : أصابته بالمرض بسبب الحب، وخريدة : امرأة حسناء.

(٥) البيت لحسان بن ثابت ورد في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، صححه، عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ص٤١٨.

المبحث الثالـــث

حذف المفعول به عند النحاة والبلاغيين وحذف عامله

أولاً : الحذف عند النحاة :

يؤدي المفعول به أحياناً معنى ليس أساسياً في الجملة، ويمكن الاستغناء عنه من غير أن يفسد المعنى والتركيب، ولهذا يسمونه «فضلة*» ويجوز حذف المفعول به لغرض لفظي ، أو معنوي. أما الغرض اللفظي فهو المحافظة على تناسب الفواصل، نحو قوله تعالى : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى﴾.[1] المخاطب هنا الرسول ﴿ﷺ﴾، وقد حذف المفعول به في الفعل «يخشى»، ولم يقل «يخشانا» أو يخشى الله؛ لكي تنتهي الجملة الثانية بكلمة مناسبة في وزنها لكلمة «تشقى». ومنها الرغبة في الإيجاز، نحو دعوت البخيل للبذل، فلم يقبل. أي : لم يقبل الدعوة ، أو البذل. أمّا حذف المفعول به لغرض معنوي، فنحو : قول البخيل لمن يعيبهُ بالبخل : طالما أنفقتُ، وساعدتُ، وعاونتُ؛ أي : طالما أنفقت المالَ وساعدت المحتاج، وعاونت فلاناً. أو الترفع عن النطق به؛ لاستهجانه، أو لاحتقار صاحبه، في قوله تعالى : ﴿ كتب الله لأغلبن﴾.[2]، أي : الكافرين. [3] أمّا الاستهجان، فنحو قول عائشة رضي الله عنها : «ما رأى منيّ ولا رأيت منه».[4]، أي العورة. هذه هي بعض المواضع التي يجوز فيها حذف المفعول، وهناك مواضع أخرى كثيرة، مثل أن يجاب عن السؤال، ماذا كنت تفعل؟ بـ (كنتُ أكتب) ، أي أكتب الدرسَ. ويحذف المفعول إذا دلّ عليه دليل، نحو قوله تعالى : ﴿ فعال لما يريد﴾.[5]، أي لما يريده.

يمتنع حذف المفعول به في بعض صور:

١- أن يكون محصوراً، نحو : إنما ضربت زيداً، أو جواباً لسؤال، نحو : «ضربت زيداً».[6] جواباً لمن قال من ضربت؟

---

* يحدث هذا في غير مفعولي «ظن» وأخواتها ، لأن أصلهما مبتدأ وخبر غالباً فهما عمدتان بحسب أصلهما. والفضلة اسم يطلقه النحاة على كل لفظ معناه غير أساسي في جملته.

(١) سورة طه : الآية ٢-٣.

(٢) سورة المجادلة : الآية ٢١.

(٣) النحو الوافي: ١٦٨/٢.

(٤) همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق وشرح د/ عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية الكويت، سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ٢٠/٢.

(٥) سورة هود : الآية ١٠٧.

(٦) النحو الوافي، ١٦٩/٢، ط٣.

٢- أن يكون متعجباً منه بعد صيغة : «ما أفعَلَ» التعجبية، نحو : ما أحسن الحرية.[١]

٣- أن يكـــون عاملـــه محذوفاً، نحو قول القائل عند نزول المطر : خيراً لنا، وشراً لعدونا، أي : يجلب خيراً...[٢]

٤- أن يكون نائباً عن الفاعل؛ لأنه صار عمدة كالفاعل، نحو : ضُرب زيدٌ.

٥- إذا كان المبتدأ غير «كل»، والعائد المفعول ، نحو : زيد ضربته، فلا يقال اختياراً : زيد ضربت بحذف العائد، ورفع زيد.[٣]

إذا حذف المفعول بعد (لو) فهو المذكور في جوابها غالباً ، نحو : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض﴾.[٤] أي لو شاء، إيمان من في الأرض. ويزاد الباء كثيراً في المفعول، نحو قوله تعالى : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾. [٥] كما زيدت الباء في مفعول كفى المتعدية لواحد.[٦] كما قال الشاعر :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانيا [٧]

كفى : فعل ماض، والباء زائدة. والكاف ضمير متصل مجروراً لفظاً. منصوب محلاً على أنه مفعـــول كفى.

ثانياً : حذف المفعول به عند البلاغيين :

اهتم البلاغيون بمسائل الحذف في المفعول به من الناحية الدلالية، والحق أن النحاة كان لهم دور في تأسيس هذه المعاني.[٨]

١- فقد أشار سيبويه في كتابه إلى الحذف لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار.[٩] في «هذا باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل وذلك قولك :زيداً، وعمراً ورأسه. وذلك أنك رأيت رجلاً يضرب، أو يشتم، أو يقتل فاكتفيت بما هو فيه من عمله».[١٠] « وفي هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم»[١١]

---

(١) النحو الوافي، ١٦٩/٢، ط٣.
(٢) الموضع السابق.
(٣) الهمع، ١٢/٣.
(٤) سورة يونس : الآية ٩٩.
(٥) سورة البقرة : الآية ١٩٥.
(٦) نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، للإمام فخر الدين الرازي، حققه د/بكري شيخ الأمين، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٨٥م، ص٣٣٧.
(٧) كفى بك : معناه كفاك، والباء زيدت ههنا في المفعول كما تزاد في الفاعل نحو : كفى بالله، وداء تميز.
(٨) المفعول به وأحكامه عند النحويين وشواهده في القرآن الكريم، د/ شرف الدين علي الراجحي، الطبقة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٨٩م، ص١١١.
(٩) الكتاب، سيبويه، الطبعة الأولى، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ب.ت ، ٢١١/١.
(١٠) المفعول به، وأحكامه عند النحويين، مرجع سابق، ص١٢٦.
(١١) الموضع السابق.

٢- ثم جاء ابن جني وتحدث في كتابه (الخصائص) عن الحذف في باب سماه « شجاعة العربية»، وكان ابن جني يفسر الحذف للاتساع بأنه يفضي إلى المجاز.[١]

٣- إذا انتقلنا إلى آراء البلاغيين، نجد عبدالقاهر الجرجاني يتحدث في كتابه (دلائل الإعجاز) عن الحذف، فيقول : «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر...».[٢] وهو بهذا تناول هذه السياقات في جانبها التطبيقي، وتبع الاستعمال الأدبي، وحاول رصد المجال الذي لاحظ فيه أنماط الحذف.

٤- أمّا إذا انتقلنا إلى الخطيب القزويني في كتابه (الإيضاح) فنجده يردد كلام عبدالقاهر بشيء من التوضيح، فهو يذكر أغراض حذف المفعول، فيقول : «الفعل المتعدي إذا أسند إلى فاعله ولم يذكر له مفعول فهو على ضربين : الأول : أن يكون الغرض إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الاطلاق أو نفيه عنه... الثاني : من الفعل المتعدي : الذي لم يذكر له مفعول أن يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول تقديره بحسب القرائن، ثم حذف المفعول من اللفظ، إمّا :

أ- للبيان بعد الإبهام وذلك في فعل المشيئة إذا لم يكن في تعلقه غرابة.

ب- وإما بدفع أن يتوهم السامع في أول الأمر إرادة شيء غير المراد.

ج- وإمّا للقصد إلى التعميم في المفعول.

د- وإمّا لاستهجان ذكره به.

هـ- وإمّا لمجرد الاقتصار، كقولك : أصغيت، أي أذني، وأغضيت، أي بصري.

و- وإما للعوض على الفاصلة. [٣]، ومنه إيجاز الحذف، قال الخطيب في باب الإيجاز: «من إيجاز الحذف ضرب تحذف منه المفعولات».[٤] وذلك حين يكون غرض المتكلم بيان حال الفاعل فقط ، فحينئذ لا يعدى الفعل، لأن تعديته كنقض الغرض.[٥]

---

(١) المفعول به، وأحكامه عند النحويين، مرجع سابق، ص١٢٦.

(٢) الموضع السابق.

(٣) المرجع السابق، ص١٣٦.

(٤) الموضع السابق.

(٥) المرجع السابق، ص١٣٧.

ومن الملاحظ أن يحذف المفعول لكونه معلوماً بيناً، مثل قولهم : أصغيت إليه، وهم يريدون أذني، أغضيت عليه، وهم يقصدون جفني.

وأما حذف المفعول لقصد إثبات الفعل للمخبر عنه مطلقاً من غير تخصيص بمفعول دون مفعول، فكقولك : فلان يضع ويرفع، ويضر وينفع، ويبني ويهدم.

وقد تحدث الإمام بدر الدين الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) عن الحذف، ومنه حذف المفعول وهو عنده ضربان : أحدهما : أن يكون مقصوداً مع الحذف فينوي لدليل، ويقدر في كل موضع ما يليق به. مثل قوله تعالى :﴿ فعال لما يريد﴾.[1] أي يريده.

الثاني : ألا يكون المفعول مقصوداً أصلاً، وينزل الفعل المتعدي منزلة القاصر، وذلك عند إرادة وقوع نفس الفعل فقط، وجعل المنصوب نسياً منسياً. كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل للمجهول فلا يذكر المفعول ولا يقدر.[2] ويلاحظ الباحث أن البلاغيين قد اهتموا بارتباط المعنى داخل التركيب، وإن كانت دراستهم قد قامت على أسس نحوية. وكما يرى الباحث أن قضية الحذف قد شغلت الباحثين وستظل محل بحث واهتمام الباحثين ، لأنها من القضايا التي تحتاج إلى الكشف عنها، ومجال الحذف في الدراسات النحوية مجال واسع، مثل : حذف الفاعل والمفعول، والمبتدأ والخبر.

ثالثاً : العامل في المفعول به :

قال ابن هشام[3] في عامل المفعول به : «وأقول : الذي ينصب المفعول به واحد من أربعة، الفعل المتعدي، ووصفه، ومصدره، واسم فعله».[4] فالفعل المتعدي ، نحو ﴿ ورث سليمان داؤود﴾،[5] ووصفه، نحو: ﴿ أن الله بالغ أمره﴾[6] ومصدره، نحو : ﴿ لولا دفع الله الناس﴾،[7] واسم فعله ، نحو : ﴿ عليكم أنفسكم﴾. وكونه مذكوراً هو الأصل، كما يتضح من الأمثلة، وقد يضمر جوازاً إذا دلّ عليه دليل مقالي أو

---

(١) سورة البروج : الآية ١٦، هود : الآية ١٠٧.

(٢) المفعول به وأحكامه عند النحويين، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٣) هو أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام، المشهور بالأنصاري. ولد بالقاهرة في سنة ٧٠٨هـ هو الإمام الذي فاق أقرانه. وله عدة مؤلفات وشروح ، منها : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، وشرح قطر الندى، ومغني اللبيب، وشرح الجمل الكبرى .. ومن آثاره المفقودة : التذكرة وحواشي الألفية، وحواشي التسهيل. له ترجمة في ابن هشام الأنصاري، ومذهبه في النحو، ص٣.

(٤) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، بحاشية الشيخ محمد بن محمد الأمير، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ب.ت، ص٥٦

(٥) سورة النمل : الآية ١٦.

(٦) سورة الطلاق : الآية ٣.

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٥١.

حالي. فالأول، نحو: ﴿ قالوا خيرا ﴾،[1] أي أنزل ربنا خيراً. والثاني : نحو قول لمن تأهبّ لسفر : «مكة».[2] أي: تقصد أو تريد (مكة). والعامل الذي ينصب المفعول به هو الفعل الفاعل كما يرى الكوفيون، ويسمى هذا الفعل متعدياً كما سبق، وهو ثلاثة أنواع:

١- المتعدي الواحد، نحو : كتب الطالب الدرس.

٢- المتعدي لمفعولين، وهو نوعان :

أ- ما كان أصلهما مبتدأ وخبراً، نحو : ظننت الجو معتدلاً.

ب- ما ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، نحو : أعطى محمد زيداً قلماً.[3]

٣- المتعدي لثلاثة مفاعيل : نحو : أريتك الحقّ واضحاً. وهذا على سبيل المثال، وسيعكف الباحث على دراسته في محله في صدر المباحث القادمة بإذن الله تعالى.

وقد اختلف الكوفيون والبصريون في عامل المفعول، فذهب بعضهم إلى أن العامل هو الفاعل، ونصّ هشام بن معاوية صاحب الكسائي : على أنك إذا قلت: «ظننت زيداً قائماً» تنصب «زيداً» بالتاء، وقائماً بالظن».[4]

وذهب الكوفيون إلى «أن العامل في المفعول هو الفعلُ والفاعل جميعاً، نحو : «ضرب زيد عمراً».[5]

وذهب خلف الأحمر [6] من الكوفيين : «إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية ، والعامل في الفاعل معنى الفاعلية.[7] وذهب البصريون : «إلى أن العامل هو الفعل وحده عمل في الفاعل والمفعول معاً.[8]

---

(١) سورة النحل : الآية ٣.

(٢) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، مرجع سابق،ص٥٦.

(٣) النحو الأساسي، أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ- الناشر مكتبة الزهراء، دار الفكر العربي، ص٣٥١.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ٧٨/١، د.ت.

(٥) المرضع السابق.

(٦) هو خلف بن حيّان بن محرز، وعالم بالأدب ، وشاعر من أهل البصرة، كان أبواه مولِيين أعتقهما بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده، وهو أحد الشعراء المحسنين، ليس في رواة الشعر أحد أشعر منه. وقيل إنه معلم الأصمعي، ومعلم أهل البصرة : له ديوان شعر وكتاب «جبال العرب» ، له ترجمة في إنباه الرواة ، ٣٨٣/١، في إشارة التعيين، ص١٨.

(٧) الإنصاف، مرجع سابق، ٧٨/١.

(٨) المرضع السابق.

ويرى الكوفيون أن العامل في المفعول نصب الفعل والفاعل؛ لأن المفعول لا يكون إلا بعد فعل وفاعل لفظاً أو تقديراً، والفعل والفاعل بمنزلة الشيء الواحد، ودليلهم على ذلك من سبعة أوجه :ـ

١- إن إعراب الفعل في الأفعال الخمسة يقع بعده، نحو : « يفعلان، تفعلان، ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين يا امرأة». ولولا أن الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل لما جاز أن يقع إعرابه بعده.

٢- إنه يسكن لام الفعل إذا اتصل به ضمير الفاعل، نحو : « ضربتُ، وذهبتَ»، لئلا تجتمع في كلامهم أربع حركات متواليات في كلمة واحدة ، ولولا أن ضمير الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل لما سكنت لام الفعل لأجله.

٣- إنه يلحق الفعل علامة التأنيث إذا كان الفاعل مؤنثاً، فلولا أنه يتنزل منزلة بعضه، لما ألحق علامة التأنيث؛ لأن الفعل لا يؤنث، إنما يؤنث الاسم.

٤- إنهم قالوا «حبذا»، فركبوا «حبَّ» ، وهو فعل مع «ذا» وهو اسم؛ فصار بمنزلة شيء واحد.

٥- إنهم قالوا: في النسب إلى كنت «كنتيّ» فأثبتوا التاء، ولو لم يتنزل تاء الفاعل منزلة حرف من نفس الفعل لما جاز إثباتها.

٦- إنهم قالوا : «زيدٌ ظننت منطلق».[1] فألغوا «ظننت»، ولولا أن الجملة من الفعل والفاعل بمنزلة المفرد لما جاز إلغاؤها؛ لأن العمل إنما يكون للمفردات لا للجمل.

٧- إنهم قالوا : للواحد «قفا» على التثنية ؛ لأن المعنى قف قف، وإن كان الخطاب لمخاطب واحد، والتثنية إنما للأسماء لا للأفعال . هذه هي حجج وأدلة الكوفيين على ما ذهبوا إليه. أما البصريون فيرون أن الناصب للمفعول هو الفعل دون الفاعل، وذلك لأنا أجمعنا على أن الفعل له تأثير في العمل. أمّا الفاعل فلا تأثير له في العمل؛ لأنه اسم، والأصل في الأسماء لا تعمل، وهو باقٍ على أصله، فوجب أن لا يكون له تأثير في العمل.[2]

---

(١) الإنصاف، مرجع سابق، ٧٩/١.

(٢) الموضع السابق.

ويرجح الباحث ما ذهب إليه الكوفيون من أن العامل النصب في المفعول هو الفعل والفاعل معاً. فالمرجح أن الفعل والفاعل هما العاملان في المفعول؛ لأنه لا توجد جملة عربية فيها مفعول دون الفاعل، إلا لو حذف الفاعل للأغراض اللفظية أو المعنوية في باب ما لم يسم فاعل. ولو قلنا : كتب الأستاذ الدرس، كان أثر الفعل والفاعل واضحاً في المفعول. إذن لا توجد الكتابة بدون الكاتب وهو الفاعل. لذا لا يمكن أن يكون الفعل هو العامل في الفاعل والمفعول معاً كما زعم البصريون، إذ لو صح ذلك لكانت الجملة من الفعل والمفعول فقط دون أن يكون معهما فاعل. بذلك لا يكون الفاعل [1] محذوفاً، بل يكون مستتراً جوازاً، أو وجوباً. وظاهر أن المفعول به كما يقول معظم النحاة هو الاسم الذي وقع عليه فعل الفاعل، وهذا دليل على أثر وقوع الفاعل على المفعول بالإضافة إلى الأدلة التي قدمها الكوفيون.

أما قول بعضهم إن العامل النصب في المفعول هو الفاعل. فهذا الرأي عند الباحث غير صائب، إذ لا يستقيم أن تكون جملة من الفاعل والمفعول به : إذاً الفعل والفاعل هما العاملان في المفعول. وأما قول خلف الأحمر: العامـــل في المفعول معنـــى المفعولية، والعامل في الفاعل معنى الفاعلية، فهو أيضاً غير صائب فيما يبدو للباحث لأن عبارة «مـــات زيد».[2] فيها معنى المفعولية؛ لأن «زيد» ليس هو الذي فعل الموت، بل الموت اتصف به.

قال إبراهيم مصطفى [3] في عامل النصب في المفعول «كثر الخلاف بينهم في كل عامل يتصدون لبيانه، فلا تقرأ باباً من أبواب النحو إلا وجدته قد بدىء بخصومة منكرة في عامل هذا الباب ما هو؟ . فالمفعول ما عامل النصب فيه؟ الفعل أو شبهه، وهو رأي جمهور البصريين، أو الفاعل وحده، وهو رأي هشام الكوفي أو الفعل والفاعل هو رأي الكوفيين والفراء، أو معنى المفعولية، وهو رأي خلف».[4]

ويبدو للباحث مما ذكر أن هناك أكثر من أربعة مذاهب في عامل النصب للمفعول، هذه المذاهب نتيجة حتمية للجدل القائم آنذاك بين النحاة، والخصومة الشديدة بينهم، مما ساعدت ظهور مدارس مختلفة؛ وآراء

(١) يحذف الفاعل في حالة واحدة، هي أن يكون الفعل مضارعاً مسنداً إلى واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، وقد لحقته نون التوكيد، فنقول : لتنجُن أيها المخلصون ، فأصل الفعل : لتنجون + نّ، فحذف نون الفاعل، فالتقى الساكنان، واو الجماعة والنون الأولى من نوني التوكيد فحذفت الواو التي هي الفاعل ، وكذلك : لتنجِن أيتها المجدة : أصله تنجين + نّ ، اجتمعت ثلاث نونات، فحذفت نون الرفع فصار تنجين فالتقى الساكنان؛ يـــاء المخاطبة والنون الأولى من نوني التوكيد، فحذفت الياء التي هي الفاعل لدلالة الكسرة السابقة عليها.

(٢) الإنصاف، مرجع سابق، ٧٩/١.

(٣) هو إبراهيم مصطفى ، ولد في عام (١٨٨٨م). عالم بالنحو، من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بدأ دراسته بالأزهر الشريف، وتخرج في دار العلوم، عمل أستاذاً في جامعة الإسكندرية فعميداً لكلية دار العلوم عام ١٩٤٧م، وصنف كتابه (إحياء النحو-ط) فيه آراء قامت حولها ضجة، له ترجمة في الأعلام، ٧٤/١.

(٤) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، سنة (١٤١٣هـ- ١٩٩٢)، القاهرة، ص٣٩.

متباينة، ونسبة لاهتمامهم بدراسة الإعراب، أي دراسة أواخر الكلمات انصرفوا عن دراسة بقية أبواب النحو، مثل: الجملة وعناصرها، والمعنى، حتى جاء عبدالقاهر الجرجاني، وضع نظرية النظم التي تدرس النحو من حيث التراكيب ومكونات الجمل، بدلاً مما كان سائداً من دراسة أواخر الكلمات.

لاحظنا مما سبق أنّ العامل في المفعول هو الفعل فقط وهو رأي البصريين، والفعل والفاعل معاً هو رأي الكوفيين، ويميل الباحث إليه. ولكن هناك عوامل أخرى، منها :-

١- المصدر : نحو : إعدادُك الدرسَ مفيدٌ، هنا (الدرسَ) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة . والعامل هو المصدر.

٢- اسم الفاعل : وهو يعمل في المفعول ، بشرط أن يكون مقروناً (بال) الموصولة. نحو : هو الكاتب الدرسَ أمس. فإن لم يكن مقروناً (بال) الموصولة، عمل بالشروط الآتية :

أ- الاعتماد على نفي، نحو : ما كاتب زيد الدرس. (الدرسَ) مفعول به بعامل هو اسم الفاعل (كاتب).

ب- أو استفهام ، نحو : هل كاتب زيد درساً؟ (دوساً) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، والعامل فيه اسم الفاعل.

ج- أو أن يكون اسم الفاعل خبراً، نحو : محمد قاريء كتاباً. (كتاباً) مفعول به لعامل هو اسم الفاعل.

د- أو أن يكون اسم الفاعل صفة لموصوف، نحو رأيت وجلاً قارئاً كتاباً. (كتاباً) مفعول به بالعامل اسم الفاعل.

٣- صيغة المبالغة * : وهي تنصب المفعول بالشروط التي يعمل بها اسم الفاعل، نحو : هو حمّال أعباءهم، وأعباء : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة. والعامل فيه صيغة المبالغة.[1]

---

* هي اسم مشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل، مع تأكيد المعنى وتقويته، والمبالغة فيه، وهي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي، ولها أوزانها المشهورة ، وهي خمسة :

١- فعّال، مثل كسّاح . ٢- مِفعال : مثل مِقدام. ٣- فعُول ، نحو : شَكور.

٤- فعيل ، مثل : عليم. ٥- فَعِل : مثل : حَذِر. التطبيق الصرفي، د/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق ،ص١٣٦.

٤- اسم الفعل * : نحو : دونك الكتاب. فـ(الكتاب) مفعول له منصوب بالفتحة الظاهرة. والعامل فيه اسم الفعل (دونك).

٥- الصفة المشبهة : وهي لا تنصب الاسم باعتباره مفعولاً به، بل يرى النحاة أنه مشبه بالمفعول، نحو: زيد حسن وجهَه. بنصب (وجهه) فإن إعرابه هو : مشبه بالمفعول منصوب بالفتحة، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.[١]

حذف عامل المفعول به :

يجوز حذف عامل المفعول، إذا كان معروفاً بقرينة تدل عليه، مثل : ماذا أكلتَ؟ فتقول: عنباً، أي: أكلت عنباً. ويجب حذف العامل في أبواب معينة، منها:ـ

الاشتغال، نحو : زيداً ضربته، هنا «زيد» مفعول به بفعل موافق للفعل المذكور محذوف وجوباً، تقديره: ضربت زيداً ضربته.[٢] ومن المواضع التي حذف فيها العامل في القرآن الكريم ، قوله تعالى : ﴿...ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا﴾.[٣] أي : أنزل خيراً.[٤] وقوله : ﴿ بل ملة إبراهيم﴾.[٥] أي : نتبع ملة إبراهيم. وأيضاً ما يحذف وجوباً في باب النداء المنصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره : أنادي، أو أدعو، أو أطلب، وحرف النداء عوض عنه. ومنها في باب الإغراء والتحذير، ويجب حذف العامل في التحذير ، إذا كان التحذير بكلمة «إياكَ» ، نحو : إياك والكذبَ. أو مع العطف ، نحو : الكذب والنفاق، أو مع التكرار؛ نحو: النارَ النارَ ... ويشترط في الإغراء العطف، نحو : الكرامة والشهامة، أو التكرار، نحو : الحياء الحياء [٦]. وفي حذف الناصب قال ابن مالك :

ويحذف الناصبها إن علمـــا * وقد يكـــون حذفه ملتزما [٧]

---

* هو اسم يدل على فعل مُعين، ويتضمن معناه، وزمنه، وعمله من غير أن يقبل علامته، أو يتأثر بالعوامل، وهو ثلاثة أنواع :
١- اسم فعل ماضٍ ، نحو : هيهات. ٢- اسم فعل أمر، نحو : صه. ٣- اسم فعل مضارع ، نحو: وي. الخليل، معجم النحو، مرجع سابق، ص٦٣.

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق ، ص١٩٧.

(٢) يجوز أن تكون جملة (زيدٌ ضربته) برفع (زيد) على أنه مبتدأ، خبره الجملة الفعلية بعده.

(٣) سورة النحل : الآية ٣٠.

(٤) أوضح المسالك، ٢/١٦٠، مرجع سابق.

(٥) سورة البقرة : الآية ١٣٥.

(٦) النحو الوافي، ٢/١٤٨، مرجع سابق.

(٧) متن ألفية ابن مالك، ص١٦.

ومن مواضع حذف العامل، أن يكون العامل معلوماً بقرينة، نحو : «الكلاب على البقر».[1]، باضمار أرسل. وقولهم : «أخشفاً وسوء كيلة».[2] أي : تعطيني خشفاً وتسيء الكيلة. وقولهم :«من أنت زيداً»، أي : من أنت تذكر زيداً لتحقير المخاطب لمن ليس اسمه زيداً، ونحو : «كل شيء ولا هذا»، أي تقرب كل شيء ولا تقرب هذا.[3]

يخلص الباحث من هذا المبحث أن المفعول به وعامله يحذفان وجوباً وجوازاً ، إن دلّ عليهما دليل وقد اهتم البلاغيون بمسائل حذف المفعول من الناحية الدلالية. أما العامل في المفعول فهو الفعل عند البصريين، والفعل والفاعل معاً عند الكوفيين وهو الرأي الذي اختاره الباحث. وبجانب هذا هناك عوامل أخرى، مثل اسم الفاعل، وصيغة المبالغة، واسم الفعل، والصفة المشبهة، والمصدر. أمّا محل دراستنا في المبحث القادم فهو تقديم المفعول به على العامل وتأخيره عنه.

---

(١) يضرب المثل عند تحريض بعض القوم على بعض من غير مبالاة، الهمع، مرجع سابق، ٣/ ٢٠.

(٢) يضرب المثل لمن يظلم من وجهين، مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، سنة ١٩٧٨، ١/ ٣٦٧.

(٣) الهمع، مرجع سابق، ٣/ ٢٠.

المبحث الرابع

تقديم المفعول به وتأخيره عن العامل عند النحاة والبلاغيين

التقديم عند النحاة :

يجب تقديم المفعول به على عامله في الأماكن التالية :ـ

١- إذا تضمن شرطاً، نحو : من تكرم أكرمه، أيّهم تضرب أضربه.

٢- إذا أضيف إلى شرط، نحو : غلام مَن تضرب أضرب.

٣- إذا تضمن استفهاماً، نحو : من رأيت؟ وأيهّم لقّيت؟

٤- إذا أضيف إلى الاستفهام، نحو : غلام من رأيت؟

٥- إذا نصبه جواب «أما»، نحو قوله تعالى : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر﴾.[١]

٦- إذا نصبه فعل أمر دخلت عليه الفاء، نحو: زيداً فاضرب.

٧- إذا كان (كم) الخبرية، نحو : كم كتاب ملكت، أي: كثيراً من الكتب ملكت.[٢]

هذه هي المواضع التي يجب فيها تقديم المفعول، وهناك مواضع أخرى يجب فيها تأخير المفعول، ويمتنع تقديمه، وذلك في الآتي:

١- أن يكون ضميراً متصلاً بأن المشددة أو المخففة، نحو : عرفت أنّك، أو أنك منطلق.

٢- أن يكون مع فعل تعجب، نحو : ما أحسن زيداً.[٣]

٣- أن يكون مع فعل موصول بحرف، نحو : من البر أن تكف لسانك.

إذا تقدم المفعول ، أفاد الاختصاص عند الجمهور، نحو : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾.[٤] أي لا غيرك.

---

(١) سورة الضحى، الآية ٩.

(٢) الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د/ علي أبو المكارم، الطبعة الأولى، القاهرة، المطبعة الحديثة للطباعة، عام ١٣٠٧هـ- ١٩٦٨م، ١/٢٦٢.

(٣) ابن الحاج النحوي، د/ حسن موسى الشاعر، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، عام ١٤٠٦هـ- ١٩٥٦م، ص٧١. والهمع ٣/١٠، مرجع سابق.

(٤) سورة الفاتحة ، الآية ٥.

وقد خالف في ذلك ابن الحاجب [1]، ووافقه أبو حيان، فقال : «الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقدم المفعول وهمٌ، وعلى شرطه ألا يكون التقديم مستحقاً كالصور المبدوء بها».[2]

٤- إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً، نحو : كتبتُ الرسالة.

٥- إذا حدث التباس أحدهما بالآخر، نحو : كلم أخي صديقي.[3]

٦- إذا كان عامله صلة حرف مصدري، نحو : عجبت من أن أخذت الكتاب.

٧- إذا كان عامله فعلاً مضارعاً منصوباً، نحو : لن أضرب زيداً، أو بإذن ، نحو : إذن أكرم زيداً، أو عامله مؤكد بنون التوكيد، و: أقرأنّ الكتاب.

كما يجوز تقديم المفعول به على الفعل إذا لم يمنع من التقديم مانع، نحو قوله تعالى : ﴿ فريقاً هدى﴾.[4] يجوز تأخيره عن الفعل، إذا لم يكن هناك ما يوجب تقديمه عليه وهو الأصل، نحو : علمت فؤاداً خبراً. ويجوز تقديم المفعول به على الفاعل إذا لم يمنع من ذلك مانع، نحو : كلم محمداً عليٌ. ويجوز تأخيره عن الفاعل وهو الأصل إن لم يكن هناك ما يوجب تقديمه، نحو : حدث عليٌ محمداً. ويجب تقديم المفعول على الفاعل في المواضع التالية :-

أ- إذا أريد قصره على الفاعل، نحو : إنما ضرب زيداً محمدٌ، وما ضرب زيداً إلا خالدٌ.

ب- إذا كان مقترناً بضمير يعود على المفعول به، نحو : سكن الدار بانيها، وذلك لئلا يعود الضمير على المتأخر لفظاً ورتبةً.

ج- إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً، والفاعل اسماً ظاهراً، نحو : أكرمني محمود.[5]

---

(١) هو عثمان بن عمر الكردي (١١٧٥-١٢٤٩)، نحوي ، فقيه، ولد بأسنا. ومات بالإسكندرية، حفظ القرآن الكريم، درس الفقه على المذهب المالكي، والأدب والنحو بالقاهرة. ومن كتبه : «الكافية» في النحو و«الشافية» في الصرف، و«الإيضاح» في شرح المفصل للزمخشري، و(الأمالي). وألف في أصول الفقه منتهى السؤل، و«الأمل» في علمي الأصول والجدل. ومختصر جامع الأمهات، ينظر الموسوعة الميسرة، ص١٣.

(٢) الهمع، ٣/١١، مرجع سابق.

(٣) مختصر النحو، د/ عبدالهادي الفضلي، ط١٦، دار الشرق للنشر والتوزيع، جدة، ص١٣٤.

(٤) الأعراف : الآية ٣٠.

(٥) مختصر النحو، ص١٣٤.

أحكام التقديم والتأخير هذه تثبت أيضاً لما أصله مبتدأ من مفعولات باب النواسخ، ولما هو فاعل في المعنى من مفعولي باب أعطى. ويجب تقديم المفعول به الأول على المفعول به الثاني في ثلاثة مواضع :-

١- إذا خيف اللبس، نحو : أعطيت زيداً درهماً.

٢- إذا كان المفعول الثاني محصوراً، نحو : ما أعطيت زيداً إلا درهماً.[١]

٣- إذا كان المفعول الأول ضميراً، والثاني اسماً ظاهراً، نحو قوله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر﴾.[٢]

يظهر للباحث أن الأصل في ترتيب عناصر الجملة أن يأتي الفعل أولاً، ثم يليه الفاعل ، ويأتي المفعول به بعد الفعل والفاعل. وربما يحدث اختلاف في الترتيب ؛ لأغراض بلاغية أو غيرها، فيقع المفعول به بين الفعل والفاعل، نحو : كتب رسالة طالبٌ مجتهد. كما يجوز تقديم المفعول به على الفعل والفاعل، نحو: خيراً فعلت.

تقديم المفعول به البلاغيين :-

اهتم البلاغيون بقول (سيبويه) عن تقديم المفعول به للعناية والاهتمام، وكان أساس دراستهم، وانقسموا حوله بين مؤيد ومعارض.

١- فقد أيده السكاكي [٣] في (مفتاح العلوم)، وجعل التقديم للعناية مطلقاً، وقسمه إلى قسمين:

أحدهما : أن يكون أصل ما قدم في الكلام هو التقديم، ولا مقتضى للعدول عنه، كالمبتدأ المعرف، وصاحب الحال المعرف، وكالفاعل، أو كالذي يكون في حكم المبتدأ من مفعولي باب علمت، وباب أعطيت.

ثانياً : أن تكون العناية بتقديمه والاعتقاد بشأنه.

---

(١) مختصر النحو، عبدالهادي الفضلي، ص١٣٣.

(٢) الكوثر، ١.

(٣) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، أبو يعقوب، عالم بالعربية، والأدب، مولده ووفاته بخوارزم (٥٥٥هـ- ٦٢٦هـ- ١١٦٠- ١٢٢٩م) ومن كتبه (مفتاح العلوم - ط) ، و(رسالة في علم المناظرة -خ) وله ترجمة في مفتاح السعادة (١٦٣/١)، الشذرات ١٢٢/٥.

٢- أما عبدالقاهر الجرجاني.[١] فلم يؤيد فكرة سيبويه عن تقديم المفعول به بأنه للعناية. والاهتمام فيقول عبدالقاهر : «التقديم على وجهين : تقديم على نية التأخير، مثل : خبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ. والمفعول به إذا قدمته على الفاعل، مثل المنطلق زيد، وضرب عمراً زيدٌ.[٢]

٣- أما الخطيب القزويني فتحدث في كتابه (الإيضاح) عن أغراض تقديم المسند، وردد كلام عبدالقاهر في مثال الأهمية والعناية، (قتل الخارجي زيد)، ولم يزد إيضاحاً.[٣]

٤- وأما ابن القيم الجوزية فذكر عند التقديم والتأخير قسماً تناول فيه المعنى الذي أتي من أجله، فقال: «أتوا به دلالة على تمكنهم من الفصاحة، وملكتهم في الكلام وتلعبهم به، وتصرفهم فيه على حكم ما يختارونه».[٤]

أما اللغويون المحدثون فقد تحدثوا عن مناهج البلاغيين في التقديم والتأخير، ومنهم :

١- تمام حسان الذي تحدث عن العلاقات السياقية ، والكشف عنها أو التعليق كما يسميه عبدالقاهر وهو الغاية من الإعراب، ويرى أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي.[٥]

٢- يرى حلمي مرزوق أن كثيراً من الباحثين لم يفقهوا معنى التعليق اللغوي عند عبدالقاهر، وزعموا هذه الخصائص البلاغية دون اعتبار الأوضاع النحوية ، وعلى هذا ليس الأمر أمر تقديم وتأخير، إنما هو تقديم محكوم بالأوضاع النحوية.[٦]

---

(١) هو عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، أبوبكر : واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة من أهل الجرجان، له شعر رقيق. من كتبه (أسرار البلاغة). و(دلائل الإعجاز) و(الجمل في النحو) و «المغني في شرح الإيضاح»، و(العمدة في تصريف الأفعال) ، و«العوامل المئة» ، له ترجمة في فوات الوفيات ٢٩٧/١/ مفتاح السعادة، ١٤٣/١.

(٢) المفعول به وأحكامه، مرجع سابق، ص١١١.

(٣) المرجع السابق، ص١١٢.

(٤) المرجع السابق، ص١١٤.

(٥) الموضع السابق.

(٦) الموضع السابق.

والكلام عن التقديم والتأخير في هذا الجانب قد يطول، لأن الباحثين المحدثين يرون أن منهج النحويين يختلف عن منهج البلاغيين. فالنحويون يضعون قوانين صارمة، لتكون مقياساً للباحثين، أما البلاغيون فيرون الخروج عن دائرة هذه القواعد، ولكنهم يعودون إليها.

ويخلص الباحث من هذا المبحث إلى أن الأصل في الترتيب بين الفعل والفاعل والمفعول أن يأتي الفعل أولاً، ثم الفاعل والمفعول، ولكن قد يتقدم المفعول على الفعل والفاعل، وقد يتوسط بينهما إذا لم يكن ما يمنع ذلك. أما علماء البلاغة فمعظمهم على ما قال سيبويه أن تقديم المفعول به للعناية والاهتمام.

المبحث الخامس

الأفعال التي تتعدى إلى أكثر من مفعول

(أ) الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين :

الفعل المتعدي قد يتعدى إلى مفعول واحد، نحو : كتب الطالب مقالةً، وهو ما تحدث عنه الباحث فيما سبق. وهناك أفعال تطلب مفعولين وهي أنواع :

أ- الأفعال التي يكون مفعولها الأول فاعلاً في المعنى، وليس أصلها مبتدأ وخبراً، نحو : أعطيت محمداً قلماً. وهي تعرف بأعطى وأخواتها، نحو : منح ، وكسا، ووهب، وألبس.[1]

ذكر إبراهيم مصطفى : «إن الذي يتعدى إلى المفعولين على ضربين : أحدهما : لك أن تقتصر فيه على المفعول الأول، نحو : أعطيت زيداً درهماً، وكسا عبدالله بكراً ثوباً؛ وإن شئت لم تذكر الثوب ، ولا الدرهم والضرب الآخر : يتعدى إلى مفعولين، وليس لك أن تقتصر على واحد دون الآخر؛ وذلك نحو قولك : حسب عبدالله بكراً أخاك، وظن عمرو خالداً صاحبنا ».[2]

ب- الأفعال التي تأخذ مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهي الأفعال المتصلة بالقلب كالشك، واليقين، والإنكار، وتعرف هذه الأفعال بـ(ظنّ وأخواتها) ، وهي أفعال ناسخة ليست ناقصة؛ أي تدل على حدث وتطلب فاعلاً.[3] وإذا قيل : لماذا دخلت هذه الأفعال على المبتدأ والخبر؟ قيل : لتحدث في الجملة معنى الظن والعلم اللذين لم يتحقق معناهما في المبتدأ والخبر.

وأفعال هذا الباب ثلاثة أنواع :

- أفعال اليقين، وهي : تعلّم *، ورأى، وعلم، وألفى، ووجد.
- أفعال الظن، وهي : ظنّ، وخال، وحسب، وزعم، وجعل، وهبْ.
- أفعال التحويل، وهي : صيّر، وحوّل، وجعل، وردّ، واتخذ، وتخذ.[4]

---

(١) كتاب المقتضب، لأبي العباس المبّرد، تحقيق د/ محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، سنة ١٣٨٦هـ، ٣/٩٥.

(٢) نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع، اختارها وشرحها د/ السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربية، سنة ١٩٧٠م، ص٤١٠.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، الطبعة الأولى، دار الفكر، سوريا، دمشق، عام ١٩٩٥م، ص٢٤٧.

* تعلم هنا بمعنى (اعلم).

(٤) ملخص قواعد اللغة العربية، مرجع سابق، ص٦٦.

مثل : وجد السائر الطريق وعراً. الطريق : مفعول به أول، ووعراً : مفعول به ثانٍ : ونحو: ظننت الرجل نائماً. الرجل : مفعول به أول منصوب بالفتحة ، ونائماً : مفعول به ثانٍ منصوب بالفتحة.

واتخذ زيدٌ محمداً رفيقاً (محمداً : مفعول به أول منصوب بالفتحة ، ورفيقاً : مفعول به ثانٍ منصوب بالفتحة.[1] نلاحظ أن أفعال القسم الثاني تدل على الرّجحان، نحو : ظنّ ، وخال، وحسب ... قال الرضي[2] في هذه الأفعال : «إنها تتعدى تارة إلى مفعولين، كرأى أبو حنيفة كذا حلالاً، وتارة تتعدى إلى واحد وهو مصدر ثاني هذين المفعولين مضافاً إلى أولهما، كرأى أبو حنيفة حل كذا ...».[3]

عند استعمال الفعل (خال) مضارعاً للمتكلم، الأفصح فيه كسر همزته، نحو : إخال.

قد تدخل أفعال القلوب على أنّ ومعموليها، أو أن والفعل، ويكون المصدر المؤول منهما ساداً مسدّ المفعولين، نحو : ظننت أن محمد كريمٌ، والمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل نصب سدّ مسدّ مفعولي ظن، أي : ظننتُ كرم محمد ثابتاً. ويكون المفعول الثاني لأفعال القلوب كلمة واحدة، وقد يكون جملة، ويكون شبه جملة، نحو : علمت الكسل يؤدي إلى الفشل، هنا الجملة من الفعل والفاعل في محل نصب سّدت مسدّ المفعول الثاني. وأيضاً يكون المفعول الثاني لأفعال القلوب من مبتدأ وخبر، نحو : تعلم الإهمال عاقبته وخيمة. وشبه الجملة، نحو : يظن البخيلُ السعادة في جمع المال.[4]

قال ابن مالك :

انصب بفعل القلب جزأى ابتدا * أعني رأى خال علمت وجـــدا

ظن حسبت وزعمت مع عـــد * حجا درى وجعل اللذ كاعتقد

وهب وتعلّم والتي كصـــيرا * أيضاً بها انصب متبدأ وخبرا[5]

---

(١) ملخص قواعد اللغة العربية، مرجع سابق، ص٦٧.

(٢) هو محمد بن الحسن، رضيّ الدين الاستراباذي، النحوي المتوفى سنة ٦٨٦هـ، عالم بالعربية، من أهل استراباذ (من أعمال طبرستان)، اشتهر بكتابيه «الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب في النحو ، و«شرح الشافية» لابن الحاجب في الصرف. له ترجمة في كشف الظنون، ١٠٢١/٢، وخزانة الأدب، ١٢/١، والنجوم الزاهرة، ١٩٩/٨، شذرات الذهب، ٢/٦.

(٣) تقرير الأنبابي على حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل، ص ١٥٠، (د.ت).

(٤) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٠٣.

(٥) متن ألفية ابن مالك، ص١٣.

ويبدو للباحث أن هذه الأفعال تأتي بمعانٍ أخرى فتنصب مفعولاً واحداً، نحو : علم بمعنى عرف، وظنّ بمعنى اتهم، ورأى بمعنى اعتقد، حجا بمعنى قصد، فتتعدى لواحد، نحو قوله تعالى : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلـــمون شيئاً ﴾.[1] وتجيء (وجد) بمعنى حزن أو ،حقد فلا تتعدى ووجد بمعنى أصاب، نحو : وجد عليّ ضالته. وعدّ بمعنى حسب بالفتح، نحو : عددت المالَ. وزعم بمعنى كفل، نحو : زعمت زيداً أي : كفلته.

أحكام هذه الأفعال :

للأفعال السابقة ثلاثة أحكام، هي:

١- الإعمال : وهو الأصل، وواجب إنْ تقدمت على معمولـيها، ولم يعلقها معلق كما مرّ في الأمثلة السابقة.

٢- جواز الإلغاء : وهو إبطال العمل لفظاً ومحلاً، لضعف العامل، بتوسطه بين المبتدأ والخبر، مثل: زيد ظننتُ كريم أو تأخر عنهما، نحو : زيد كريم ظننتُ. أو زيداً كريماً ظننت. وعند تأخير العامل الإلغاء هو الأرجح. أما عند التوسط فالإعمال أرجح.[2]

٣- التعليق : وهو إبطال العمل لفظاً فقط، وإبقاؤه محلاً، والسبب في ذلك وجود كلمة تفصل بين الفعل ومعموليه بشرط أن تكون هذه الكلمة مما يستحق الصدارة، وتعني الصدارة ألا يعمل في الكلمة عامل قبلها. وهذا الفاصل يسمى المانع. والفاصل قد يكون :

أ- لام الابتداء، نحو : علمتُ لزيد كريم.

ب- اللام الواقعة هي جواب القسم، مثل : علمتُ لينجحنّ المجد.

ج- الاستفهام *، نحو : لا أدري أزيد حاضر أم غائب.

---

(١) سورة النحل : الآية ٧٨.

(٢) تهذيب التوضيح، أحمد المصطفى المراغي، وعلي الجارم، الطبعة الثالثة، مطبعة محمد مصطفى بمصر، ١١٤/١، (د.ت).

* للاستفهام صورتان :

أ- أن يعترض حرف الاستفهام بين العامل، والجملة ، نحو قوله تعالى: (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون)الأنبياء،الآية١٠٩

ب- أن يكون في الجملة اسم استفهام عمدةً كان ، نحو : لنعلم أي الحزبين أحصى، أو فضله ، نحو : وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

يظهر للباحث أن أفعال التصيير لا تدخل في الإلغاء ولا التعليق، وكذا كل فعل قلبي جامد، وهو اثنان(هبْ، وتعلَمْ) فإنهما يلزمان الأمر.

د- **ويجب التعليق في هذه الأفعال**، إذا وقعت بعد إن، وما النافيتين، ولا يجوز في هذا الباب سقوط المفعولين، ولا أحدهما إلا إذا دلّ دليل على ذلك [1]، قال ابن مالك :

ولا تجز هنا بلا دليـــــل * سقوط مفعولين أو مفعول [2]

ومثال حذف المفعولين «ظننتُ» إجابة عن السؤال : «هل ظننت زيداً قائماً». ومثال حذف أحدهما أن يقال : «ظننت زيداً»، إجابة عن السؤال : «هل ظننت أحداً قائماً؟» ، أي : ظننت زيداً قائماً، فتحذف الثاني لدلالة ما قبله عليه. فإذا لم يدل عليه دليل ولم يجز حذف، لا فيهما ولا في أحدهما؛ فلا تقول:«ظننتُ»، ولا «ظننتُ زيداً»، ولا «ظنتت قائماً» تقصد : «ظننت زيداً قائماً». [3]

هـ- **لعـل** : لعل من الفواصل التي تفصل بين فعل القلب ومفعوليه، نحو : لا أدري لعل الأمر خيرٌ. فالجملة من اسم لعل وخبره في محل نصب سدّت مسد مفعولي أدرى.

و- **لو الشرطية** : مثل : أعلم لو جدّ زيد لنجح. لو : حرف شرط يدل على امتناع لامتناع والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب سدّت مسدّ مفعولي أعلم.

ز- **كم الخبرية** : نحو : أعلم كم كتابٍ قرأ زيد. فالجملة من الفعل والفاعل في محل نصب سدت مسدّ مفعولي أعلم. هذه هي أهم الأماكن التي يكون فيها الفاصل، فيكون الفعل معلقاً عن العمل في مفعوليه، وقد يكون معلقاً له عن العمل في مفعول واحد، نحو : أعلم محمداً لهو كريم. والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب سدت مسد المفعول الثاني لأعلم. ويجوز أن يكون فاعل هذه الأفعال، ومعمولها الأول ضميرين متصلين متحدين في المعنى، مختلفين في الموقع الإعرابي، مثل : رأيتني راغباً في السفر.

التاء في (رأيتني) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، والنون للوقاية، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول أول. وراغباً مفعول ثانٍ منصوب بالفتحة الظاهرة.

---

(١) شرح ابن عقيل، ٢/٣٣٩.

(٢) متن ألفية ابن مالك، ص١٣.

(٣) التطبيق النحوي، ص٢١٠، مرجع سابق.

(فالضميران متحدان في المعنى، لأنهما يدلان على المتكلم، وهما مختلفان في الموقع ، لأن الأول فاعل مرفوع والثاني مفعول أول منصوب.[1]

أمّا الفعل (قال) فيعمل عمل أفعال القلوب بشروط، هي:

١- أن يكون مضارعاً مسنداً إلى المخاطب بأنواعه.

٢- أن يكون معناه الظن.

٣- أن يسبقه الاستفهام، مثل : أتقول زيداً قادماً اليوم؟.أي : تظن زيداً قادماً اليوم. (زيداً) مفعول أول، و(قادماً) مفعول ثانٍ. أمّا إذا كان هذا الفعل يعني: نطق، أو تلفظ، فإنه لا ينصب إلا مفعولاً واحداً، وقد يكون هذا المفعول كلمة واحدة، وقد يكون جملة، مثل: تسألني عن طريق النصر، فأقول : الإيمان، فـ(الإيمان) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة. ومعنى الجملة: أنطق، أو أتلفظ : الإيمان.

ومثل : يقول عليٌ : زيدٌ كريم، والجملة (زيد كريم) مبتدأ وخبر، وهي في محل نصب مقول القول.*

وكذلك قال علي : نجح زيد، فجملة (نجح زيد) فعلية في محل نصب مقول القول.[2]

وكل ما سبق ذكره من الأحكام ، يسري على مصادر أفعال القلوب، وما اشتق منها، نحو : «زعمك زيداً مسافر غير صحيح» فـ(الزعم) مبتدأ، والكاف فاعله في المعنى، ومضاف إليه في اللفظ. وقد تدخل «أنّ» الحرف المشبه بالفعل على معمولي الفعل القلبي، نحو : «ظننت أنّ زيداً مسافرٌ»، فيكون المبتدأ والخبر معمولين للحرف، الأول اسمه، والثاني خبره. أمّا الفعل القلبي فينصب المصدر المؤول من «أن واسمها وخبرها ساداً مسد مفعوليه».[3]

إنّ أفعال القلوب إن وقعت أولاً، دلت على قوة، فلا يجوز إلغاؤها ؛ لأنها قويت على العمل. أمّا إذا توسطت، فأنت مُخيّر بين إعمالها وإلغائها. وأمّا إذا تأخرت، فالاختيار إلغاؤها؛ لأن تأخير الشيء يدل على

---

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢١٢.

* يرى النحاة هذه الجملة «مقول القول» لأنها ليست مفعولاً به على وجه الحقيقة، بل هي سادة مسد المفعول به؛ لأن المفعول به عندهم لا يكون جملة. ينظر الموضع السابق.

(٢) الموضع السابق.

(٣) المحيط في أصوات العربية، ٢/٤٥.

قلة العناية به والاكتراث له؛ لأن الفعل إذا تأخر ضعف عن العمل. هذه هي مواضع عمل أفعال القلوب. ومواضع إلغائها وتعليقها. ويحسن بنا أن نذكر حكم أفعال القلوب، من حيث التصرف، وقد تقدم أن هذه الأفعال أقسام، منها ما يدل على معاني القلوب ، ومنها ما يدل على التحويل. أمّا أفعال القلوب فتنقسم إلى: متصرفة، وغير متصرفة. فكلها متصرف ما عدا (هَبْ وتعلّم)، فيأتي الماضي منها، نحو : ظننت زيداً قائماً، والمضارع، نحو : أظن زيداً قائماً. والأمر، نحو : ظُن زيداً قائماً، واسم الفاعل، نحو : أنا ظانّ زيداً قائماً. واسم المفعول ، نحو : زيد مظنون أبوه قائماً. فأبوه هو المفعول الأول، ارتفع لقيامه مقام الفاعل، وقائماً المفعول الثاني، والمصدر، مثل: عجبت من ظنّك زيداً قائماً.[1]

الأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل :

إن الفعلين (رأى، وعلم) المتعدين إلى مفعولين، إذا دخلت عليهما همزة النقل صارا (أرى، وأعلم)، لأن همزة النقل تدخل على الفعل الثلاثي ، فيصير متعدياً إن كان لازماً، ويتعدى إلى مفعولين إن كان متعدياً إلى واحد في الأصل. وأرى وأعَلم من الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل، وأصل الأول اسم ظاهر أو ضمير، والثاني والثالث مبتدأ وخبر، نحو : «أعلمتُ المعلمَ الحادثة صحيحة».[2] «فالمعلم» مفعول أول، و«الحادثة» مفعول ثانٍ، و«صحيحة» مفعول ثالث. وقد تسد «أن» واسمها وخبرها مسد المفعولين : الثاني والثالث، نحو : «أعلمتُ المعلم أن الحادثة صحيحةٌ». فالمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها سد مسدّ المفعولين الثاني والثالث.[3]

قال سيبويه في هذا الباب : « الذي يتعداه فعله إلى ثلاثة مفاعيل، ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منها واحدٍ دون الثلاثة؛ لأن المفعول ههنا كالفاعل في الباب الأول الذي قبله في المعنى، وذلك نحو قولك: أرى الله بشراً زيداً إياك ... أعلم الله عمراً زيداً خيراً منك».[4] هذان الفعلان (أعلم وأرى) قد أجمع معظم النحاة على أنهما يتعديان إلى ثلاثة مفاعيل، علماً بأن مجردهما من همزة النقل يتعدى إلى مفعولين، وهناك أفعال أخرى تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، ولكن لم يجمع النحاة على ذلك فيها. ومن هذه الأفعال أنبأ

---

(١) شرح ابن عقيل بتصرف، مرجع سابق، ٣٣٩/٢.

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة، مصر، ٨٧/٢.

(٣) معجم الإعراب والإملاء، د/ إميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، سنة ١٩٨٥م، ص٦٣.

(٤) الكتاب، مرجع سابق، ٤١/١.

وحدّث، ونبأ أخبر، وخبّر.[1] ويبدو للباحث حسب إطلاعه المتواضع أن هذه الأفعال، لم ترد في كلام العرب، إلا مبنية للمجهول، نحو : نبئت سعداً زعيماً.

وذكر الحريري[2]: تعدى«علم» إلى ثلاثة بالتضعيف، فعدوا أفعال هذا الباب ... والصحيح أن التعدي بالتضعيف سماع في اللازم والمتعدي وهو ظاهر مذهب سيبويه [3] ويسري على (أعلم وأرى) ما تنطبق على أفعال القلوب من أحكام الإعمال، والإلغاء، والتعليق. فالإعمال نحو: أعلمتكَ زيداً كريماً. والإلغاء، نحو : زيداً أعلمتك كريماً. والتعليق ، نحو : أعلمتك لزيد كريم.[4] والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب سدت مسدّ المفعولين الثاني والثالث لأعلم.

(١) القواعد الأساسيةللغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، عام ١٣٥٤هـ، ص١٩٧.

(٢) هو أبو محمد القاسم الحريري البصري، صاحب المقامات المشهورة. وكان أحد أئمة عصره في اللغة، ومقاماته تدل على علمه بأسرار العربية، وله عدة مصنفات، ومنها : درة الغواص في أوهام الخواص، وملحة الإعراب في النحو، وله شعر حسن، وتوفى سنة ٥١٦هـ. له ترجمة في الأعلام ١٧٧/٥ .

(٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق د/ عبدالرحمن سليمان، الطبعة الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية، حسين محمد أمبابي وشركاه، (د.ت) ٣٩٧/١.

(٤) الموضع السابق.

المبحث السادس

الجمل التي تقع مفعولاً به

تقع الجملة مفعولاً به في المواضع التالية :

١- إذا كانت محكية بالقول، نحو : قال علي : نجح زيد.

٢- إذا كانت في موضع المفعول الثاني للأفعال الناسخة.

٣- إذا كانت في موضع المفعول الثالث لأحد الأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل.

٤- إذا كانت في موضع المفعول، أو المفعولين للفعل المعلق على العمل.

٥- إذا كانت في موضع المفعول معه.

٦- إذا كانت في موضع المفعول به في غير ما مر. [١]

ما ذكره الباحث أهم المواضع التي تقع فيها الجملة مفعولاً به. ولكن يحسن بنا أن نتناول هذه المواضع بالتفصيل :

أولاً : المحكية بالقول:

تحكي الجملة بعد قول صريح. ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ...﴾.[٢] وقوله تعالى : ﴿ قالوا إنما نحن مصلحون﴾.[٣] في الآية الأولى المعنى : ومن الناس فريق يقول.و(من) تستعمل للمفرد والجمع، والمثنى بلفظ واحد. وقد جاء في الآية (من) على وجهين، فالضمير في يقول مفرد، وفي آمنا جمع.[٤]

وتحكى أيضاً بعدما هو مضمّن معنى القول، وهو مذهب الكوفيين، أمّا البصريون فيقدرون قولاً عاملاً، ويميل ابن هشام إلى البصريين، ويستشهد للبصريين التصريح بالقول في نحو : ﴿ ونادى نوح ربه فقال ربِّ إن ابني من أهلي﴾.[٥] جاء النداء في هذه الآية على طريقة الدعاء للاستعطاف والتوسل، (فنادى)،

---

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٣٣٣، وما بعدها.
(٢) البقرة : الآية ٨.
(٣) البقرة : الآية ١١.
(٤) إملاء ما منّ به الرحمن، للإمام محب الدين أبي البقاء العكبري، دار العلم للجميع، د.ت، ١٠/١.
(٥) سورة هود: الآية ٤٥.

مضمن معنى القول. والفعل (قال) جاء في هذه الآية مقترناً بالفاء، وجاء بدون الفاء، في قوله تعالى : ﴿ إذ نادى ربه نداءً خفيّاً قال ربِّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ﴾.[1] لأنه هنالك أريد بالنداء إرادته، فهي سبب له، فناسبت الفاء الدالة على السببية. [2] وهنا لم يرد ذلك فناسب ترك الفاء.[3] ويميل الباحث في مسألة حكاية ما هو مضمن معنى قول، إلى مذهب الكوفيين، لأنه يمكن أن يعمل ما هو في معنى القول عمل القول.

ثانياً: إذا كانت في موضع المفعول الثاني للأفعال الناسخة، ولعل أهم ما تتسم به هذه الجملة ما يلي:

أ- كونها فعلية، وهي أكثر استعمالاً من الجمل الاسمية، قال تعالى : ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عينٍ حمئة﴾.[4] فقوله (تغرب) في موضع المفعول الثاني، على أن (وجد) من أفعال اليقين، ويجوز أن يكون في موضع الحال على أن الفعل بمعنى (أصاب).

ب- كونها اسمية :ومن ذلك مفعول (رأى) الثاني في قوله تعالى : ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾.[5] والظاهر أن قوله (وجوههم مسودة) في موضع المفعول الثاني لـ(ترى).[6]

ثالثاً : إذا كانت في موضع المفعول الثالث لأحد الأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة، نحو : قال محمد: أعلمت علياً زيداً أخوه ناجح. فالجملة من المبتدأ وخبره مفعول ثالث للفعل (أعلم).[7]

رابعاً : إذا كانت في موضع المفعول، أو المفعولين للفعل المعلق عن العمل، نحو : سأعلم أي الطلاب مجد، (أعلم) فعل وفاعل، و(أي) مبتدأ مضاف و(الطلاب) مضاف إليه، و(مجد) خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ وخبره في محل نصب سدت مسد مفعولي أعلم.[8]

---

(١) سورة مريم : الآية ٢-٣.

(٢) المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الخيري المنصوري، حققه محمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، عام ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ٢/ ٥٣٠.

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لأبي يحيى زكريا الأنصاري، حققه محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، دار القرآن الكريم ، بيروت، عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص٢٦٥.

(٤) سورة الكهف : الآية ٨٦.

(٥) سورة الزمر : الآية ٦٠.

(٦) التأويل النحوي في القرآن الكريم، د/ عبدالفتاح أحمد الحموز، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ٢/ ٩٠٦.

(٧) الموضع السابق.

(٨) الموضع السابق.

خامساً : الجملة الواقعة مفعولاً معه : قال تعالى : ﴿ ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر...﴾.[1] وقوله : (والبحر يمده من بعده) مفعول معه في محل نصب.

ويرى الباحث أنه يمكن أن يكون (البحر) معطوفاً على الموضع. ويرى ابن أبي إسحق النصب على اللفظ.[2]

سادساً : الجملة الواقعة مفعولاً به في غير ما مر :

أجاز بعض النحويين أن تقع الجملة في موضع المفعول الثاني، في غير ما مر، ومن ذلك وقوعها مفعولاً ثانياً للفعل (سمع)، نحو قوله تعالى : ﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان﴾.[3] وللنحويين في(سَمِعَ) قولان :

١- أن يتعدى إلى مفعول واحد، إنْ دخل على مسموع، نحو : سمعت كلام زيد.

٢- أن يتعدى إلى مفعولين إنْ دخل على ذات، وهو قول الفارسي وابن مالك [4] والأخفش، وإلى واحد هو قول الجمهور، فالجملة الفعلية (ينادي) في موضع المفعول الثاني على مذهب أبي علي الفارسي والأخفش وابن مالك، وفي موضع الصفة على مذهب الجمهور.[5]

ويرى الباحث أن الصفة في محل نصب مفعول ثان للفعل (سمعنا) لأن (سمعنا) فعل وفاعل، و(منادياً) مفعول أول ، وجملة (ينادي) مفعول ثانٍ، وهو ما ذهب إليه أبو علي الفارسي ، وابن مالك، والأخفش.

---

(١) سورة لقمان : الآية ٢٧.

(٢) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د/ زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، مكتبة النهضة العربية، ٢٨٧/٣.

(٣) آل عمران : الآية ١٩٣.

(٤) هو أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، من الأئمة المشهورين في النحو وسائر علوم العربية، ولد في جيّان بالأندلس في سنة ٦٠٠هـ، ونشأ على المذهب المالكي. ومن آثاره تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، والموجز في النحو، وتحفة المودود في المقصور والممدود، وألفيته المشهورة بألفية ابن مالك، توفي بدمشق عام ٦٧٢هـ له ترجمة في شرح ابن عقيل، ٥/١.

(٥) التأويل النحوي في القرآن، مرجع سابق، ٩٣٥/٢.

مفاعيل منصوبة حقها الجر:

سبق أن الأفعال اللازمة لا تتجاوز الفاعل إلى المفعول، إنما تأتي مع ظرف، أو جار ومجرور، نحو: سار عمرو أمام زملائه، ورحل زيد مساءً. وذهب زيد إلى المدرسة. ويعرب النحاة هذه الأمثلة مفعولاً به على التوسع، ومنهم من يعربها منصوبة بنزع الخافض، وهذا الرأي هو الأكثر دقة والأوضح.

وهناك مفاعيل مجرورة لفظاً ومحلها النصب، نحو : هل قابلت من أحد، فكلمة (أحد) مجرورة لفظاً ومنصوبة محلاً.[1] وهذا النوع من الجر كثير في النحو العربي ، ويدخل في الفاعل، نحو : هل جاء من أحدٍ، ويكثر ذلك في خبر ليس، نحو قوله تعالى : ﴿ ولست عليهم بمصيطر﴾.[2]

يخلص الباحث من هذا الفصل إلى أن الفعل من حيث التعدي واللزوم قسمان : أحدهما المتعدي، وهو ثلاثة أقسام. المتعدي لواحد، والمتعدي إلى مفعولين، والمتعدي إلى ثلاثة. أمّا الفعل اللازم فلا يصل إلى المفعول إلا بواسطة العوامل المساعدة التي ذكرناها. كما أن المفعول يمكن حذفه وحذف عامله، وأيضاً يتقدم ويتأخر على عامله. ويكون المفعول به اسماً ظاهراً، ويكون مضمراً، ويكون جملةً. وهناك مفاعيل أخرى، تختلف عن المفعول به، بسبب ذلك خصصنا لها محلاً في الفصل القادم، وهي : الاختصاص، والإغراء، والتحذير، والاشتغال، والمفعول معه.

---

(١) تجديد النحو، د/ شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١٦٨.

(٢) سورة الغاشية : الآية ٢٢.

الفصـــل الثانـي

المفاعيل المحذوفة العامل

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : الاختصاص

المبحث الثاني : الإغراء والتحذير

المبحث الثالث : الاشتغال

المبحث الرابع : المفعول معه

المبحث الأول

الاختصاص

قد جمع الباحث في هذا الفصل الاختصاص، والإغراء، والتحذير، والاشتغال، والمفعول معه؛ لأن كل واحد مما ذكر منصوب بعامل محذوف وجوباً. لهذه العلاقة يمكن أن تبحث هذه الأساليب في إطار المفاعيل المحذوفة العامل وجوباً.

قد اشتهرت اللغة العربية بأساليب كثيرة، منها : أسلوب الشرط، وأسلوب التعجب، وأسلوب الذم، والمدح، وأسلوب القسم، وأسلوب الإغراء والتحذير، وأسلوب الاختصاص. وهذه الأساليب الأخيرة هي محل اهتمام الباحث في هذا المبحث.

الاختصاص لغة : هو من خصّ فلانٌ فلاناً بشيء يخصه خصاً، وخصوصاً، وخصوصة، خصوصية بتشديد (الياء) وتخفيفها وفتح الخاء ... وكذا يقال خصه بالود إذا فضله على غيره، أو أحبه دون غيره. وخص الشيء يخص خصوصاً ضد عمّ، والخاص ضد العام، والخاصة التاء ليست للتأنيث، بل للنقل من الوصفية إلى الاسمية[1] والمفعول على الاختصاص : اسم ظاهر معرفة يقع بعد ضمير المتكلم غالباً، وأحياناً المخاطب، ويمتنع وجوده مع ضمير الغائب.[2]

ويعد النحاة المفعول على الاختصاص نوعاً من المفعول به؛ لأن قبله فعلاً محذوفاً وجوباً تقديره : أخص.

قال سيبويه - رحمه الله - :«بعد ضمير متكلم، وقلّ بعد المخاطب، وغائب في تأويله .. فالأكثر«بنو»، و«معشر» ، و«أهل»، و«آل» ... ولا يقدم المفعول على الضمير».[3]

يبدو للباحث أن أغلب النحاة اتفقوا على أن الاختصاص مفعول به بفعل محذوف وجوباً تقديره: أخص، ولكن الفعل المحذوف قد يكون بخلاف (أخص)، فيكون (أعني)، أو (أقصد) ... والاختصاص اصطلاحاً: تخصيص حكم علّق بضمير ما تأخر عنه من اسم ظاهر معرفة معمول لأخص. وهو واجب الحذف

---

(١) معجم لغة النحو، مرجع سابق، ص٥٥١.

(٢) الموضع السابق.

(٣) الهمع، مرجع سابق، ٢٩/٣.

لفخر، أو تواضع، أو زيادة البيان. فالأول ، نحو : عليّ أيّها الجواد يعتمد الفقير. والثاني: نحو : أنا أيّها العبد فقير إلى الله. والثالث ، نحو : نحن أيّها العرب أقرى الناس للضيف.[1]

ويرى النحويون أن أسلوب الاختصاص، أسلوب خبري جاء على صورة النداء لفظاً، كما جاء الخبر على صورة الأمر، والأمر على صورة الخبر، والخبر على صورة الاستفهام، والاستفهام على صورة الخبر.

ولكن يرى الباحث أن هذا الأسلوب ليس بأسلوب النداء، بل أسلوب الاختصاص لأغراض محددة، كما سبق ذكرها، لأن هذا الأسلوب غالباً يكون للمتكلم، والمتكلم لا ينادى نفسه. ومع ذلك هناك أوجه الشبه واضحة بين أسلوب النداء وأسلوب الاختصاص، نحو : أنا أيّها الرجل يعتمد عليّ الوطن، يا أيّها الرجل تقدم. والملاحظ أنّ أيّاً وأيّة يستعملان في أسلوب الاختصاص على نفس الصورة المستعملة في النداء ، أي مبنياً على الضم.

قال ابن يعيش [2]: « اعلم أن كل منادى مختص تختصه فتناديه من بين من بحضرتك لأمرك، ونهيك، أو خبرك ... وقد أجرت العرب أشياء اختصرتها على طريقة النداء، لاشتراكهما في الاختصاص فاستعير لفظ أحدهما للآخر من حيث شاركه في الاختصاص».[3] ويبدو لنا أن الفرق بين النداء والاختصاص هو عدم دخول حرف النداء على الاختصاص وأنه لا يكون ابتداءً ويكون بال بخلاف النداء. وكذا لا ينادي المتكلم نفسه.

قال ابن مالك: « إذا قصد المتكلم بعد ضمير يخصه، أو يشارك فيه، تأكيد الاختصاص أولاه «أيّاً» معطيها مالها في النداء إلا حرفه، ويقوم مقامها منصوباً اسم دالّ على مفهوم الضمير المعرّف بالألف واللام، أو الإضافة؛ وقد يكون علماً، وقد يلي هذا الاختصاص ضمير مخاطب».[4]

قال ابن هشام : «المنصوب على الاختصاص، هو اسم ظاهر غير نكرة. ولا مبهم معمول لأخصّ واجب الحذف، كما يجب حذف عامل المنادى، فإن كان المنصوب على الاختصاص «أيّها» في التذكير إفراداً،

---

(١) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، الناشر مؤسسة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، في سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، ص١٣٢.

(٢) هو يعيش بن علي بن يعيش النحوي الموصلي، ولد في حلب عام ٥٥٣هـ- ونشأ فيها ـ له عدة مصنفات ، منها : شرح المفصل للزمخشري في النحو، وله ترجمة في وفيات الأعيان، ٢/٣٤١، وفي إنباه الرواة ٣/٤٥، وشذرات الذهب ٥/٢٢٨.

(٣) شرح المفصّل ، لابن يعيش، مكتبة المثنى، القاهرة، ٢/١٧.

(٤) تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد، مرجع سابق، ص١٩١.

وتثنية، وجمعاً. و«أيّتها» في التأنيث إفراداً، وتثنية ، وجمعاً».[1] ويظهر للباحث أن المنصوب على الاختصاص، يقع بين المبتدأ وخبره. ويبين المراد من الضمير، بشرط ألا يؤلف مع الضمير جملة مفيدة من مبتدأ وخبر، وإلا اعتبر ذلك الاسم خبراً للمبتدء، نحو : أنا - الموقع أدناه - فلان، اعتبر (الموقع) مفعولاً به للفعل المقدر (أخص) - أو (أعني) أما إذا سئلت : من الموقع أدناه؟ فيجاب أنا الموقع أدناه، ويكون خبراً للمبتدأ. وأغلب استعماله في الجملة الاسمية، ويعرب الضمير فيها مبتدأ فيوجد بعده الاسم الذي يوضح المراد من الضمير، ثم يوجد الخبر. قال تعالى : ﴿مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً﴾.[2] جاء في نصب (نصيباً) عدة وجوه : الأول : أنه نصب على الاختصاص بمعنى أعني نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً. والثاني : يجوز أن ينتصب انتصاب المصدر؛ لأن النصيب اسم في معنى المصدر كأنه قيل: قسماً واجباً.[3] أما الفعل المحذوف وجوباً في هذا الباب فله فاعل مستتر وجوباً أيضاً، فقد تكونت عندنا جملة فعلية، ولا يكون لها محل من الإعراب لأنها اعترضت بين المبتدأ والخبر.

قال صاحب الكواكب الدّرية : «المنصوب على الاختصاص، وهو منصوب بأخص مقدّراً بعد ضمير المتكلم وحده، أو معه غيره. ويكون إمّا بأل ... وإما مضافاً إضافة معنوية، لا إضافة لفظية...».[4]

يتضح لنا مما ذكره صاحب الكواكب الدرية، أن الاسم المختص له شروط، وأغراض، منها:

١- أن يكون فيه (ال)، أي :معرفاً بالألف واللام، وهو الأكثر شيوعاً ، نحو: نحن- المسلمين- موحدون.

٢- أن يكون مضافاً إلى المعرفة، نحو : نحن - جنود الوطن - ندافع عنه.

٣- أن يكون علماً، وهو نادر، نحو : أنا - زيداً - أدافع عن الحق.

٤- أن تكون كلمة (أيّ)، أو أيّة التي تلحقها (ها) التنبيه ويليها اسم معرف (بال)، نحو «أنا- أيها العربي- الكريم [5] (أي) مفعول به مبني على الضم في محل نصب، فعله محذوف

---

(١) شرح التصريح على التوضيح، لابن هشام، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، ١٩١/١.

(٢) سورة النساء : الآية ٧.

(٣) التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ١٥٩/٥.

(٤) الكواكب الدّرية بشرح متممة الأجرومية، شرح الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالباري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ٥/٢، د.ت.

(٥) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢١٨.

وجوبـــاً.و(ها) حرف تنبيه، (العربي) صفة، و(الكريم) خبر، ونحو : أنا - أيتها المعلمة- أربي التلميذات.

أغراضه:

١- الفخر : وذلك نحو : نحن - الشباب- نبني الوطن.

٢- التواضع والاستعطاف، نحو : أنا - أيّها المسكين - فقيراً إلى رحمة الله.

٣- البيان : نحو : نحن- الموقعين على هذا - نشهد بـ (كذا).[١]

ويلخص الباحث من هذا المبحث، أن (المفعول على الاختصاص)، هو نوع من مفعول به الذي يحذف عامله وجوباً تقديره (أخص)، أو (أعني). والاسم المختص له شروط وأغراض.

(١) النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة، مصر، الإسكندرية، عام ١٩٩١م، ص٣٠٣.

المبحث الثاني

الإغـــراء والتحذيـــر

الإغراء لغة : مصدر أغراهُ بالشيء. حمله على فعله.

واصطلاحاً : نصب الاسم بفعل محذوف يفيد الترغيب والتشويق. والإغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، نحو : الاجتهاد الاجتهاد.

وأركانه : المغري، والمغرَى، والمغرَى به [1] ، فالمتكلم به هو «المغري»و المخاطب هو «المغرَى»، والأمر المحبوب هو (المُغرَى به).

والتحذير لغة : مصدر حذّره الشيء، خوفه فهو من حَذِرَ يحذَرُ حذراً ومحذرة : احترز منه.[2]

والحكم في الإغراء الحكم في التحذير الذي لم يذكر فيه «إيا»، فلا يلزم حذف عامله إلا مع العطف، نحو: «العلم والأدب» أو التكراو ، نحو: «العلم العلمَ». وهما نوع من المفعول به منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره: (الزم) في الإغراء، و(احذر) في التحذير.

والتحذير اصطلاحاً هو : تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه، كقولك لمن تخشى عليه أن تصيبه النار: «احذر النار». أو هو تنبيه المخاطـــب على ما يخشى أن يصيبه من مكروه، كقولك : «أبعد ثوبك عن النار».

ولاحظنا أن الإغراء عكس التحذير، وأساليبه أقل تنوعاً من أساليب التحذير، وهي:

١- المفرد، نحو : (الصدقَ)، وهو مفعول به لفعل محذوف تقديره «إلزم». وبعبارة مختصرة، منصوب على الإغراء. ويجوز في هذا الأسلوب ظهور الفعل *، نحو : «الزم الصدق»، كما يجوز رفعه على أنه مبتدأ خبره محذوف. ولكنه في كلتا الحالتين يعد من أساليب الإغراء.[3]

---

(١) الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، د/ جورج متري عبدالمسيح، وهاني جورج تابري، تصدير د/ محمد مهدي علام، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ص٩٦.

(٢) معجم النحو، عبدالغني الدقر، ط٢، عام ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، بإشراف أحمد عبيد، ص٤٦، ص٩٦.

* يجوز اظهار العامل في المفرد، نحو : الصلاة جامعة، أي أن الصلاة منصوبة على الإغراء، بتقدير العامل : احضروا الصلاة جامعة، و(جامعة) حال.

(٣) الموضع السابق.

٢- التكرار ، نحو :﴿الصدقَ الصدقَ﴾ ، فالأول منصوب على الإغراء، والثاني توكيد لفظي للأول.

٣- العطف، نحو : (الصدقَ والأمانةَ)، فالأول منصوب على الإغراء، والثاني معطوف عليه. وهذان الأسلوبان الأخيران يجب فيهما حذف الفعل.[١] ونلاحظ أن عبارة الإغراء تتألف من جملة واحدة دائماً مهما اختلفت أشكالها.

ولا يكون المغري به إلا ظاهراً، فلا يجوز أن يكون ضميراً مطلقاً. والأكثر في أساليب الإغراء أنها إنشائية طلبية، تبعاً لعاملها الدال عليها. فإن لم يكن دالاً على الإنشاء الطلبي فهي خبرية.[٢]

أما التحذير فغالباً يراد به المخاطب، فإذا حذر بإيا اتصل بضميره، وعطف عليه المحذر منه، نحو: إيّاكَ، أو إيّاكِ، أو إيّاكما، أو أيّاكم، أو أياكنّ والنارَ. ويضمر فعل أمر مناسب يليق، بالمقام ، مثل: اتقِ، أو باعد، أو خلّ ...

والأصل في أسلوب التحذير أن يشتمل على ثلاثة أمور مجتمعة :

١- «المُحذِّر»، وهو : المتكلم الذي يوجه التنبيه لغيره.

٢- «المُحذَّر» وهو: الذي يتوجه إليه التنبيه.

٣- «المحذور»، أو «المحذّر منه»، وهو : الأمر المكروه الذي يصدر بسببه التنبيه.[٣]

صور التحذير :

للتحذير أربع صور، وهي :

١- التحذير بالمفرد. ٢- التحذير بالتكرير. ٣- التحذير بالعطف . ٤- التحذير (بأيا). وإليك تحليل كل منها :

١- التحذير بالمفرد، نحو : «النارَ» هنا لا نجد إلا المحذر منه، والفعل الذي يناسبه هو (احذر)، أو ما يؤدي معناه من الأفعال. فالنار مفعول به لفعل محذوف، ويسمى المنصوب على التحذير، والعبارة من جملة واحدة .

---

(١) المحيط، ٣/٢٤.

(٢) النحو الوافي، ٢/١٣٦.

(٣) المرجع السابق، ٢/١٢٦.

٢- التحذير بالتكرير : هذا الأسلوب كسابقه، إلا أن فيه تؤكيداً لفظياً للمفعول به.

٣- التحذير بالعطف ، نحو : (النارَ والحفرةَ)، هنا نجد مكروهين محذراً منهما، لذا فالفعل «احذر» وحده يليق بهما معاً، إذ يمكن أن يقال : احذر النار والحفرة، فعلى هذا تكون النار هي المفعول به، وتكون الحفرة معطوفة على النار، والعبارة كلها جملة واحدة.

وهناك أسلوب لا نجد فيه المكروه المحذر منه، بل نجد الشيء الذي يخشى عليه، والفعل المناسب هو «أبعد» في مثل «ثوبك» فيكون التقدير «أبعد ثوبك». فـ«ثوبك» مفعول به لفعل محذوف تقديره «أبعد»، أو أي فعل آخر يناسب المقام. وبعبارة مختصرة : «ثوبك» منصوب على التحذير. والعبارة مؤلفة من جملة واحدة. وكذلك عبارة «ثوبك ثوبك» . والجديد هنا هو وجود «ثوبك» الثاني وهو توكيد لفظي للمفعول به الأول.[1]

ولاحظنا أن هذه الصور كلها يحذف فيها العامل وجوباً، ما عدا المفرد، فيجوز أن يظهر فيه العامل، كما في الإغراء.

صور التحذير بـ (إيّا):

١- (إيّاك والشرَ» هذا الأسلوب مؤلف من جملتين، ولم يذكر في كل منهما إلا مفعولها. غير أن مفعول الجملة الأولى جاء على صورة ضمير نصب منفصل، والفعل المناسب هنا هو «أحذّرُ» إذ الأصل «أحذّرُك» و «أحذّر الشرَ»، فلما حذف الفعل «أحذّرْ» فقد الضمير المتصل ما كان يعتمد عليه في اتصاله، فانفصل.

٢- (إيّاكَ إيّاك الشرَ» والجديد هنا وجود توكيد لفظي للمفعول الأول.

٣- (إيّاك الأسدَ» ، هنا نجد المكروه المحذر منه غير مسبوق بحرف عطف، وهذا يقدر فيه فعل واحد فقط، هو الفعل «أحذّر»، لأن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين، فيكون التقدير : أحذرُك الأسد، وعلى هذا تكون العبارة مؤلفة من جملة واحدة : «إياك» مفعولها الأول، و«الأسدَ» مفعولها الثاني.

---

(١) المحيط، ٣/ ٢٠، النحو الوافي، ٢/ ١٢٦ بتصرف.

٤- (إيّاك من الأسدِ» هنا نجد المكروه المحذر منه مجروراً بمن، فيقدر فعل واحد، هو (أحذرك من الأسد)، وعلى هذا تكون العبارة مؤلفة من جملة واحدة : «إياك» مفعولها، و«من الأسد» جار ومجرور متعلقان بفعلها المحذوف.

٥- (إياك أن تفعل الشرّ) وقيل : أصل هذه العبارة (إياك من أن تفعل الشرّ).[١]

وتقدير الفعل بعد إياك واجب، إذ لو قُدر مقدماً للزم أن يكون أصله : باعدك، أي: باعد أنت، فيلزم تعدّي الفعل الرافع لضمير الفاعل إلى ضميره المتصل، وذلك خاص بأفعال القلوب.

قال أيضاً : «إيايَ وأن يحذف أحدكم الأرنب، ومثله : إياك، وإياه وإيّاي وإياها كأنه قال: إياك باعد وإياه، أو نحّ».[٢]

وقال سيبويه : «حذفوا الفعل من إياك لكثرة استعمالهم إياه في الكلام فصار بدلاً من الفعل، وحذفوا كحذفهم «حينئذ الآن».[٣] أصله : كان ذلك حينئذ واسمع الآن، ويقال في أمر تقادم عهده.

ويبدو للباحث أن استعمال ضمائر المتكلم «إياي»و «إيانا» وضمائر الغائب «إياه» و «إياها» في أساليب التحذير لا يجوز، فلا يقال : «إياي والنفاق»، ولا «إياه والنفاق»، إذ : ما الفائدة الذي يرجوها الإنسان من تحذير نفسه، أو من تحذير إنسان غائب عنه إلا إذا كان الضمير في هاتين واقعاً موقع المحذر منه فيجوز، كقول زياد بن أبيه لأهل العراق : فإياي ودلج الليل، أي : أحذروني وأحذروا دلج[٤] الليل.

وفي إعراب ما بعد الواو في قولك : «إيّاك والأسدَ» ثلاثة مذاهب :

١/ فقيل هو معطوف على «إياك»، والتقدير : أحذر نفسك أن تدنو من الأسد، والأسد أن يدنو منك، وهو مذهب كثيرين ، منهم السيرافي واختاره ابن عصفور.[٥]

٢/ ذهب ابن طاهر وابن خروف إلى أن ما بعد الواو منصوب بفعل آخر محذوف فهو عندهما من قبيل عطف الجمل.

---

(١) الحذف في المثل العربي، ص٢٣٠، والمحيط ، ٢٢/٣ بتصرف.

(٢) الكتاب، مرجع سابق، ٢٧٤/١.

(٣) الموضع السابق.

(٤) دلج : الدّلجة : سيرُ السّحر ، الدلجة : سير الليل كله. وقيل : الدلج الليلُ كله من أوله إلى آخره، وأدلج القوم إذا ساروا الليل كله، فهم مدلجون وادّلجوا إذا ساروا في آخر الليل بتشديد الدال- اللسان ٣٨٥/٤.

(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني، مرجع سابق، ١٩٠/٣.

٣/ وذهب ابن مالك إلى أنه معطوف عطف مفرد لا على التقدير الأول، بل على تقدير :«اتق تلاقي نفسك والأسد»، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.[١] وهو المذهب الأول نفسه إلا أنه يختلف عن المذهب الأول في الفعل المقدر، وتقدير الفعل في هذا المذهب كما سلف، وهو «اتق تلاقي نفسك والأسد»، فحذف الفعل وفاعله المضمر. ويبدو للباحث أن التقدير في قوله :«إياك والأسد» ،و«اتق تلاقي نفسك والأسد»، وهو عطف المفرد على المفرد، أي المذهب الثالث.

واختلف النحاة في عامل الجار والمجرور من قولك : « إياك من الأسد» فالعامل محذوف عند الجمهور، تقديره : باعد نفسك من الأسد، فيكون في الكلام حذف الفعل وفاعله والمضاف، والجار والمجرور متعلق بـ (باعد). ويرى الباحث أن العامل هو الفعل المحذوف وجوباً تقديره : قِه نفسك من الأسد. وقال قوم: إن العامل يتعدى إلى اثنين، وتقديره : أحذرُك من الأسد. وفي الكلام حذف الفعل وفاعله وانفصال الضمير، ويكون تقدير : إياك الأسدَ : أحذرك من الأسد، وعلى أن في الكلام حذف (من) بالإضافة إلى الفعل والفاعل، وقيل : حذف (من) في غير المصادر المؤولة من (أنْ) و (أنْ) غير مطرد. ويمكن أن تكون المسألة من غير تقدير (من)، لأن الفعل (حذّر) يتعدى إلى مفعولين صريحين كما في قوله تعالى : ﴿ويحذركم الله نفسه﴾.[٢]

قال أبو حيان : «إن العاطف لا يحذف في مثل قولنا : إياك والأسد، إلا إذا كان المحذوف منصوباً بعامل آخر، أو مجروراً بمن ظاهرة، فلا يصح قولك : رأسك الجدار، بل يجب أن يقال : رأسك والجدار، أو : رأسك من الجدار. وما يأتي على خلاف ذلك يعد شاذاً».[٣]

قال جلال الدين السيوطي : «لا يحذف العاطف بعد (إيّا) إلا والمحذور منصوب بناصب آخر مضمر أو مجرور (بمن)، نحو : إياك الشر، فلا يجوز أن يكون الشر منصوباً بما انتصب به (إياك)، بل بفعل آخر تقديره : دع الشرّ وإياك من الشرّ. ويجوز تقدير(من) مع أن تفعل لا تطرد حذف حرف الجر مع (أنْ)، إلا إذا أمن اللبس، نحو : إياك أن تفعل، أي : من أن تفعل».[٤]

---

(١) شرح التصريح على التوضيح، مرجع سابق، ١٩٣/٢.

(٢) سورة آل عمران : الآية ٢٨.

(٣) الارتشاف، مرجع سابق، ٢٨١/٢.

(٤) الهمع، مرجع سابق، ٢٥/٣.

وأجمع النحـــاة أن المتكلم لا يحذر نفسه كما سلف لما يلزم عليه من اتخاذ المحذّر، والمحذّر، ولكن سيبويه أجاز ذلك فـــي قول سيدنا عمر : «إياي وأن يحذف أحدكم الأرنب».[1] وفي تأويل قول سيدنا عمر مذهبان :

١/ المذهب الأول : أن الكلام جملتان، تقديره عند الزجاج : إياي وحذف الأرنب، وإياكم وحذف الأرنب. وأراد سيدنا عمر النهي عن حذف الأرنب بالعصا، لأن ذلك يقتلها فلا تحل.[2]

وقال جلال الدين السيوطي : « وقد يكون تحذير للمتكلم سُمع : «إياي أن يحذف أحدكم الأرنب»، أي: نحّ عن حذف الأرنب، ونحّ حذف الأرنب عن حضرتي».[3]

٢/ المذهب الثاني : أن يكون الكلام جملة واحدة : ذكر النحاة أن في هذا التقدير حذف أربعة أشياء، لأن التقدير : إياي باعدوا عن حذف الأرنب، وباعدوا حذف الأرنب عني، وفيه حذف الفعل وفاعله، والمفعول المقيد، وما عطف على هذا المفعول المقيد. وتقدير السيرافي : باعدوني وحذف الأرنب، فيكون في هذا حذف الفعل والفاعل.[4]

وبهذا نخلص إلى أن التحذير لا يكون للمتكلم إلا نادراً وشاذاً في العربية، وما جاء في قول سيدنا عمر يُعد من الشذوذ فلا يقاس عليه.

وقد أجاز بعض النحاة إظهار العامل مع المكرر، وقال الجزولي:[5] «يقبح ولا يمتنع».[6] والعطف في هذا الباب لا يكون إلا بالواو، وكون ما بعدها مفعولاً معه جائز، فإذا قلت : «إياك وزيداً أن تفعل كذا». صح أن تكون الواو واو المعيّة.[7]

---

(١) الكتاب، ١/٢٧٤.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل، ١/٣٠٧.

(٣) الهمع، ٣/٢٦.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد، مرجع سابق، ١/٥٧١.

(٥) هو : أبو موسى عيسى بن عبدالعزيز، كان إماماً في النحو. و(الجزولي) بضم الجيم والزاي، وسكون الواو وبعدها لام منسوب إلى جزولة، ويقال لها أيضاً كُزولة بالكاف وهو بطن من بطون البربر، وكزولة من قبائل مشهورة الأثر. ولد أبو موسى في عام ٥٤٠هـ واستقر في مراكش. ومن شيوخه أبو محمد عبدالله بن بري، ومهلب بن الحســن بن بركات. ومن تلاميذه محمد بن أحمد بن عبدالملك، ويوسف بن يحي بن عبدالرحمن، وله عدة مؤلفات ومنها : الأمالي في النحو وشرح أصول ابن السراج، وشرح على قصيدة بانت سعاد، وشرح مفصل الزمخشري، ترجم له في وفيات الأعيان ٣/١٥٧، وغاية النهاية ، ١/٦١١، وبقية الوعاة ٢/٢٣٦.

(٦) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/١٩٤.

(٧) المرضع السابق.

وجاء التحذير (بإيا) كثيراً في المثل العربي، نحو : «إياك وما يعتذر منه».[1]، أيْ لا ترتكب أمراً تحتاج فيه إلى الاعتذار منه. ونحو : «إياك وقتيل العصا».[2]، ويريد إياك أن تكون القتيلَ في الفتنة التي تفارق فيها الجماعة، والعصا : اسم للجماعة. «وأهلك والليل».[3] أي اذكر أهلك وبعدهم عنك، واحذر الليل وظلمته، فهما منصوبان بإضمار الفعل، وجاء التحذير بالتكرار، نحو قوله : « الدمَ الدمَ والهدمَ الهدمَ».[4] جعل الهدْم هدماً مُحرك الدال متابعة لقوله : «الدمَ الدّم»، يعني أنيّ أبايعك على أنّ دمي في دمك وهدمي في هدْمك، قاله عطا بن مصعب، ونصب «الدّم» على التحذير، أي احذر سفك دمي، فإن دمي دمك، وكذا هدمي هدمك. ويضرب هذا المثل عند استجلاب منفعة للوفاق والاتحاد. ومنه قولهم : «لقد كنتُ وما أخشي بالذئب، فاليوم قد قيل الذئب الذئب».[5] أي احذّر الذئبَ الذئب.

قال الأصمعي : أصله أن الرجل يطول عمره فيخرف إلى أن يخوف بمجيء الذئب، ويروي : «بما لا أخشى بالذئب»، أي إن كنتُ كبرت الآن حتى صرتُ أخشى بالذئب، فهذا بدل ما كنتُ وأنا شابٌ لا أخشى.

وقال بعض العلماء : المثل لقباث بن أشْيَمَ، عمرّ حتى أنكروا عقله، وكانوا يقولون له : الذئبَ الذئبَ، فقالوا له يوماً، وهو غير غائب العقل، فقال : قد عشت زماناً وما أخشى بالذئب، فذهبتْ مثلاً.

---

(١) مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد أحمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ناشر عيسى البابي، ٧٣/١، (د.ت).

(٢) المرجع السابق، ١١٣/١.

(٣) المرجع السابق، ٨٦/١.

(٤) المرجع السابق، ٤٦٧/١، رقم ١٣٩٧.

(٥) المرجع السابق، ٩٢/٣، رقم ٣٢٥٧.

المبحث الثالث

الاشتغال

الاشتغال هو : تسليط عاملين على معمول واحد على أن تحذف العامل الأول قبل الاسم الظاهر، ويكرر العامل الثاني قبل الضمير العائد إلى ذلك الاسم، نحو : زيداً ضربته، أصله: ضربتُ زيداً ضربت على الرأي الغالب، (زيداً) مفعول به لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل الظاهر ويتقدم الاسم على عامل من حقه أن ينصبه، لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره، نحو: «خالد ضربته». فإذا قلت : «خالداً أكرمتُ» فخالداً مفعول به لأكرم. فإن قلت : «خالد أكرمته»، فخالد حقه أن يكون مفعولاً به لأكرم أيضاً، ولكن الفعل هنا اشتغل عنه بالعمل في ضميره، وهو (الهاء). والأفضل في الاسم المتقدم الرفع على الابتداء، والجملة بعده خبره، ويجوز نصبه، نحو : «خالداً [1] رأيته».[2]

وقد يعرض الاسم المشتغل عنه ما يوجب نصبه أو يرجح نصبه، وما يوجب رفعه، ولكن ما يهمنا هنا في هذا البحث ما يوجب نصبه، أو يرجحه، على النحو التالي :

فيجب نصبه إذا وقع الاسم بعد ما يختص بالفعل كأدوات التحضيض، نحو : «هلا الخير فعلته». وأدوات الاستفهام غير الهمزة، نحو : «هل خالداً أكرمته» و«متى عمراً لقيته ؟» وأدوات الشرط، نحو:«حيثما زيداً لقيته فأكرمه».[3] قال ابن مالك :

إن مضمر اسم سابق فعلاً شغل * عنه ينصب لفظه أو المحل
فالسابق انصبه بفعل أضمرا * حتماً موافق لما قد أظهرا [4]

وقوله : «فالسابق انصبه – إلى آخره» معناه أنه إذا وجد الاسم والفعل على الهيئة المذكورة، فيجوز نصب الاسم السابق، ولكن اختلف النحويون في ناصبه :

فذهب الجمهور إلى أن ناصبه فعل مُضْمر وجوباً؛ لأنه لا يجمع بين المفسر والمفسر ويكون الفعل المضمر موافقاً في المعنى لذلك المظهر.

(١) خالداً : مفعول به لفعل محذوف وجوباً لا يجوز ذكره، يفسره الفعل المذكور بعده ،تقديره : «رأيت» وجملة رأيته : مفسرة للجملة المقدرة. ويقدّر المحذوف من لفظ المذكور، ولكن إذا كان المذكور فعلاً لازماً متعدياً بحرف، قدّر متعدياً، نحو : «بيروت مررت بها»، فيقدر من معناه، «جاوزت».

(٢) جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى غلاييني، راجعه عبدالمنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، ط٢١، بيروت، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، ٣/٢٠.

(٣) أوضح المسالك، ٢/١٦١.

(٤) متن ألفية ابن مالك، ص١٥.

وهذا يشمل ما وافق لفظاً نحو قولك في «زيداً ضربته» ، والتقدير : «ضربت زيداً ضربته»، وما وافق معنى دون لفظ كقولك : «زيداً مررتُ به» ، والتقدير : « جاوزتُ زيداً مررتُ به».

والمذهب الثاني : أنه منصوب بالفعل المذكور بعده، وهذا مذهب كوفي، واختلف هؤلاء: فقال قوم : إنه عمل في الضمير وفي الاسم معاً؛ فإذا قلت : «زيداً ضربته» كأن «ضربتُ» ناصباً لـ «زيداً» وللهاء، وردّ هذا المذهب بأنه لا يعمل عامل واحد في ضمير واسمه المظهر، وقال قوم : هو عامل في الظاهر، والضمير ملغى، وردّ بأن الأسماء لا تُلغى بعد اتصالها بالعوامل.[1]

ويرجح الباحث مذهب الجمهور؛لأنه أقوى من المذهب الكوفي بالحجج التي ساقوها.

ويرجح نصبه بخمسة أمور، وقيل ستة :

١/ إذا وقع بعد الاسم فعلٌ دالٌ على الطلب كالأمر، والنهي، والدعاء، نحو : « زيداً اضربهُ، وزيداً لا تضربه، وزيداً رحمه الله»، فيجوز رفع «زيد» ونصبه، والمختار النصب.[2] وإنما وجب الرفع في نحو : «زيدٌ أحسن به»، لأن الضمير في محل رفع. وإنما اتُفق عليه في قوله تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾.[3]؛ لأن التقدير – عند سيبويه- : «مما يتلى عليكم حكم «الزانية والزاني»، ثم استونف الحكم. وذلك لأن الفاء لا تدخل عنده في الخبر.[4]

وقال ابن مالك :

واختير نصب قبل فعل ذي طلب * وبعد ما إيلاؤه الفعل غلب [5]

وبعد عاطف بلا فصل على * معمول فعل مستقر أولاً

٢/ أن يكون الفعل مقروناً باللام، أو لا الطلبيتين، نحو : «عمراً ليضربه بكرٌ»، و«خالداً لا تُهنه».

---

(١) شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ١/ ١٣٠.

(٢) إنما اختير نصب الاسم المشغول عنه إذا كان الفعل المشغول طلبياً، مع أن الجمهور يجيزون الإخبار عن المبتدأ بالجملة الطلبية، لأن ذلك غير القياس.

(٣) سورة النور : الآية ٢.

(٤) أوضح المسالك، ٢/١٦٣.

(٥) متن ألفية ابن مالك، ص١٦.

٣/ أن يكون الاسم بعد شيء الغالب أن يليه فعل، نحو قوله تعالى : ﴿ فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه﴾.[١] وهنا همزة الاستفهام، فإن فصلت الهمزة فالمختار الرفع، نحو : «أأنت زيدٌ ضربته» إلا في نحو : « أكل يوم زيداً تضربه»، لأن الفصل بالظرف كلا فصل.[٢]

٤/ أن يقع الاسم بعد عاطف غير مفصول بإما، مسبوق بفعل غير مبني على اسم، نحو : «قام زيدٌ وعمراً أكرمته»، نحو قوله تعالى :﴿ والأنعام خلقها لكم﴾.[٣]، ونحو قوله تعالى : ﴿ وأما ثمود فهديناهم﴾.[٤] بالنصب على حد «زيداً ضربته».[٥]

٥/ أن يتوهم في الرفع أن الفعل صفة، نحو قوله تعالى : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾.[٦]، وإنما لم يتوهم ذلك مع النصب، لأن الصفة لا تعمل في الموصوف، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً، ومن ثم وجب الرفع إذا كان الفعل صفة، مثل قوله تعالى : ﴿ وكل شيء فعلوه في الزبر﴾.[٧]، أو صلة، نحو : «زيدٌ الذي ضربته»، أو مضافاً إليه، نحو : «زيدٌ يوم تراه تفرح»، أو وقع الاسم بعد ما يختص بالابتداء كإذا الفجائية، نحو : «خرجت فإذا زيدٌ يرضبه عمرو»، أو قبل ما لا يرد ما قبله معمولاً لما بعده، نحو : «زيدٌ ما أحسنه»، أو « زيدٌ إن رأيته أكرمه»، أو « هل رأيته»، أو «هلاً رأيته».

٦/ أن يكون الاسم جواباً لاستفهام منصوب، نحو : «زيداً ضربته» جواباً لمن قال : «أيّهم ضربت؟» أو «من ضربتَ».[٨]

---

(١) سورة القمر : الآية ٢٤.
(٢) أوضح المسالك، مرجع سابق، ١٦٥/٢.
(٣) سورة النحل : الآية ٥.
(٤) سورة فصّلت : الآية ١٧.
(٥) أوضح المسالك، ١٦٩/٢.
(٦) سورة القمر : الآية ٤٩.
(٧) سورة القمر : الآية ٥٢.
(٨) أوضح المسالك، ١٧١/٢.

أركان الاشتغال وأسلوب الاشتغال :

أركان الاشتغال ثلاثة، وهي :

١- المُشتَغِل هو : الفعل الذي يتوجّه محذوفاً وظاهراً إلى الاسم المفرد والضمير العائد لهذا الاسم.

٢- المشغول عنه هو : المعمول الأول، أي : الاسم الذي يقع قبل الفعل الظاهر معمولاً به للفعل المحذوف..

٣- المشغول به هو : المعمول الثاني، أي : الضمير العائد إلى الاسم المفرد وهو مفعول به للفعل الظاهر.

شروط الفعل :

١- لا يذكر الفعل المحذوف قبل المشغول عنه، بل يكون مقدّراً.

٢- لا يفصل بين المشغول عنه وبين الفعل الظاهر، فلا يقال: زيداً أنت ضربته.

٣- أن يكون الفعل متصرفاً حتى يسوغ تسليطه على المشغول عنه، وهو متأخر عنه. ولذلك لا يأتي نصب المشغول عنه بأفعل التفضيل، ولا بالصفة المشبهة، ولا باسم الفعل، ولا بالمصدر. أما الحروف فلا تعمل فيما قبلها.[1]

---

(١) معجم لغة النحو، ص٣٥.

المبحث الرابع

المفعـــول معـــه

المفعول معه في اصطلاح النحاة اسم منصوب بعد واو * تفيد المصاحبة، أي مصاحبة ما بعدها لما قبلها عند حدوث الفعل، ولا تفيد مشاركته في الحكم أو الإعراب، نحو: سرت والنيل، فـ (النيل) مفعول به لعامل مضمر تقديره : سرتُ وجاوزتُ النيل.[1]

يُنصب الاسم الفضلة (تالي الواو) التي بمعنى مع التالية لجملة ذات فعل، أو اسم يشبهه مما فيه معنى الفعل وحروفه (مفعولاً معه)، كما في نحو : «وسيرى والطريق مسرعة) وأنا سائر والنيلَ، وأعجبني سيرك والنيلَ، فالطريق والنيل نصباً على المفعول معه.

وخرج بالاسم نحو : لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فإن تالي الواو في هذه العبارة فعل، وكان تالي الواو جملة نحو: سرتُ والشمس طالعةٌ، ويكونها تاليةٌ لجملة نحو : كلّ رجلٍ وضيعتهُ، فلا يجوز فيه النصب، ويكون الجملة ذات فعل أو اسم يشبهه، نحو : هذا لك وأباك؛ فلا يتكلم به خلافاً لأبي علي.[2]

ويشترط في المفعول معه أن يكون فضلة أي الكلام يتم بدونه، وأن تتقدمه جملة، وألا يصح العطف بالواو. ويتأخر عن عامله ويكون قيداً ** للفعل ولا يصح العطف بالواو في الآتي:-

١- إذا تقدم فعل أو شبهه مما لا يصلح لأن يشترك فيه ما بعدهما، نحو : «ذهب أخي والفجرَ»، فالفجر لا يمكن أن يشترك مع أخي في الذهاب.

---

* يجب أن يراعى عدم الخلط بين واو العطف، وواو المعية، فواو العطف ما بعدها يشارك ما قبلها في نسبة الحكم (الإعراب) ، مثل حضر زيدٌ ومحمدٌ (الواو واو العطف). أما واو المعية فإنها لا تفيد اشتراك ما قبلها ما بعدها في الحكم، بل تدل على المصاحبة، مثل : حضر زيدٌ وغروب الشمس، (الواو واو المعية). أما واو الحال فتأتي بعدها جملة اسمية أو فعلية ترضح هيئة صاحبها السابق، كقوله تعالى في شأن المنافقين : (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) سورة التوبة ، الآية ٥٤. فجملة (وهم فاسقون) جملة حالية ترضح هيئة المنافقين حال موتهم، أما واو الاستئناف فتعني أن ما بعدها كلام جديد لا صلة له بالكلام السابق ويعرب ما بعدها مبتدأ، لأنه بداية جلمة، كقوله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) سورة الفتح، الآية ٢٩. فجملة (والذين معه...) كلام جديد لا صلة له بما قبله. انظر دراسات في الصيغة والجملة (٣).

(١) الموضع السابق.

(٢) شرح الأشموني، ٢/٣٩٥.

** أن يكون المفعول معه قيداً للفعل، بمعنى أنك لو قلت : وجاء زيد والشمسَ، لكان مجيء زيد مقيداً بمصاحبة الشمس.

٢- إذا وقعت الواو بعد ضمير متصل غير مؤكد بضمير منفصل، نحو : «ذهبتُ والمعلمَ»، فإذا أكدت الضمير المتصل وجب العطف، نحو : «ذهبت أنا والمعلم».

٣- إذا وقعت بعد ضمير جر، نحو : «مررت به وأصدقا ».

ويمتنع تقديم المفعول معه، لأن أصل الواو للعطف فاستعملت للمصاحبة.

وحق المفعول معه أن يسبقه فعل أو شبهه كاسم الفاعل ونحوه من المشتقات العاملة عمل الفعل، ولكن يجوز نصبه بعد «ما» و«كيف» الاستفهاميتين من غير أن يلفظ بفعل أو شبهه، نحو : «ما أنت والسياسة»، و«كيف أنت والشعر»، وتخريج ذلك على إضمار «تكونُ»، فيصبح التقدير : « ما تكون والسياسة» و«كيف تكون والشعر».[١]

قال القاسم بن الحسين [٢] : «أعلم أن المفاعيل ثلاثة : المفعول به، والمصدر والظرف، أما المنصوب بمعنى اللام والمنصوب بمعنى (مع)، فليسا مفعولين في الحقيقة. ذلك لأن المفعول هو الذي يقوم مقام الفاعل إذا بني الفعل للمجهول، والمصدر والظرف كل منهما يقوم مقام الفاعل إذا بني الفعل للمجهول، والمنصوبان بمعنى (مع) وبمعنى اللام لا يقومان مقام الفاعل».[٣]

ويبدو للباحث أن ما ذهب إليه القاسم بن الحسين رأي له، لأن المفعول معه، والمفعول له من ضمن المفاعيل الخمسة التي اتفق عليها جمهور النحاة. وكل الكتب التي اطلع عليها الباحث أكدت أن المفاعيل الحقيقية خمسة، ولكن اختلف النحاة في مفعولية المنادى والمستثنى .

وزعم بعض النحاة أن المفعول معه لا يكون إلا مصاحباً فاعل الفعل المذكور، أو المقدر، ليخرج منه مصاحب المفعول، في مثل : ضربتُ زيداً وعمراً، لأنه إذا أراد المفعول معه أتى بالأصل وهو (مع). وبعضهم جوّز الأمرين، وبعضهم حمله على العطف ولا ينكر المعية مع المفعول، نحو قولهم : «كفاك وزيداً درهم»، شرط انتصابه بعد تمام الكلام. وأجاز الصيمري أن ينتصب عن تمام الاسم، فأجاز: كل رجلٍ

---

(١) التذكرة في قواعد اللغة العربية، ص٣٢٣، وما بعدها بتصرف.

(٢) هو : القاسم بن الحسين بن أحمد، أبو الفضل، صدر الأفاضل ، أما لقبه صدر الأفاضل فقد ذكره كل من ترجم له. عالم بالعربية، من فقهاء الحنفية، له كتب، منها «شرح المفصل للزمخشري» في نحو ثلاثة مجلدات، «التوضيح» في شرح المقامات و«الزوايا والخبايا» في النحو : قتله التتار أثناء هجومهم على خوارزم في عام (٦١٧هـ)، ترجم له في الأعلام ٥/١٧٥، بغية الوعاة، ص٣٧٦.

(٣) شرح المفصل في صنعة الإعراب، للقاسم بن الحسين، حققه د/ عبد الرحمن سليمان العُثيمين، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عام ١٩٩٠م، ١/٤٠٧.

وضيعته* وانتصابه بما علم في السابق من فعل متعد ولازم، واسم بمعناه، وزعم قوم أنه لا يكون إلا مع الفعل اللازم، فلا يقال : ضربتك وزيداً على أنه مفعول معه. وكونه بعد كان الناقصة خلاف، نحو: فكان وإياها، فذهب قوم إلى أنه لا يكون بعد كان، وإليه ذهب أبو علي ومذهب الجمهور جواز ذلك. ومذهب سيبويه أنه لا ينصب العامل المعنوي كحرف التشبيه، والظرف والمخبر به، والجار والمجرور، واسم الإشارة. وأجاز أبو علي أن يكون (سربالاً) ** من قوله : « هذا ردائي فطويّاً وسربالاً » مفعولاً معه، العامل فيه (هذا)، وهو خلاف ظاهر قول سيبويه، بل العامل فيه هو قوله «مطوياً». وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بمضمر بعد الواو، فإذا قلت : ما صنعت وأباك، فالتقدير عنده : ولابستُ أباك.

وذهب الأخفش ومعظم الكوفيين إلى أن الواو مهيئة لما بعدها أن ينتصب انتصاب الظرف.

وذهب الزجاجي : إلى أنه ينتصب بالواو نفسها ويلزم من كونه المفعول معه أن يصح عطفه على ماقبله، وأن أصل هذه الواو العطف، وهذا مذهب الجمهور، والأخفش والسيرافي وابن جني. وقيل : لا يجوز ضحكت وطلوع الشمس، حيث لا يصح العطف فيه، لأن الطلوع لا يكون منه ضحك.[1]

وأجيز جاء البرد والطيالسة، وذهب ابن خروف وابن مالك إلى أن العرب تستعمله في مواضع لا يصلح فيها العطف، وذلك على ضربين :

أحدهما : ما ترك فيه العطف لفظاً ومعنى كقولهم : استوى الماء والخشبة، ومازلت أسير والنيلَ.

والثاني : ما استعمل فيه العطف لمجرد اللفظ كاستعمال النعت على الجواز، ومنه قولهم : أنت أعلم ومالك، والتقدير : «أنت أعلم مع مالك كيف تدبره»، ولا يجوز تقديمه على عامل المصاحب باتفاق ولا يجوز والخشبة استوى الماء، وإن كان يجوز مع الخشبة استوى الماء، ولا يجوز توسطه، فلا يجوز استوى والخشبة الماء.[2]

ويرى الباحث أن الواو في قولك : كل رجل وضيعته وإن دلت على المصاحبة، فهو واو العطف لأنها شركت بين رجل وضيعته وما بعدها ليس مفعولاً معه.

---

* الضيعة : العقار، والجمع ضياع وضيع أيضاً. وضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعاً بالفتح ، أي هلك. ينظر الصحاح ، مرجع سابق ٢/٢٢.

** السربال : القميص، سَرْبَلتهُ فتسربل ، أي ألبسته السربال. الصحاح ١/٥٧٩.

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، ٢/٢٨٥- ٨٦.

(٢) المرجع السابق، ٢/٢٨٦.

اختلف النحاة في ناصب المفعول معه :

فمذهب سيبويه والمحققين أنه الفعل المذكور، كقوله : «قمتُ وزيداً»، فالناصب الفعل «قمت»، لأن الاسم منصوب، والنصب عمل ، ولابد للعمل من العامل. والواو غير عاملة للنصب على هذا المذهب، ولا شيء هنا يصلح للعمل إلا الفعل.[1]

قال الزجاج : «الناصب له فعل محذوف تقديره : «قمتُ، أو لابستُ أو صاحبتُ زيداً.[2]

وقال الأخفش : « إنه انتصب انتصاب الظروف، لأنه ناب عن (مع). وقيل حذفت (مع) اختصاراً وتوسعاً. إنما أقيم الواو مقامها دون غيرها لتقارب معناهما، لأن (مع) للمصاحبة و(الواو) للجمع والاجتماع مصاحبة، وقد أجازوا النصب في موضعين : ١- ما أنت وزيداً. ٢- كنت أنت وزيداً. فالرفع والنصب فيهما جائزان، فالرفع على تقدير : وما زيدٌ، فإنما تقول ذلك في المنع من التعرض له.

والنصب على تقـــديـــر : ما تكون أنت وزيداً، وكيف تكون أنت وزيداً. فاضمروا كان لكثرة دورها في الكلام. [3]

ويبدو للباحث أن العامل الأصلي للمفعول معه فعل مضمر، نحو : سافرت وزيداً، فالتقدير : سافرتُ وصاحبت زيداً، وسرت والنيل، فالتقدير : سرتُ وجاوزت النيل. والله أعلم.

وهناك عوامل أخرى شبهت الفعل في العمل وهي :

١- اسم الفاعل : في نحو : «أنا سائر والشاطيء»، و«زيدٌ سائر في الطريقَ»، فالشاطيء مفعول معه منصوب بالفتحة وعامله اسم الفاعل «سائر» ، وكذا «الطريق» مفعول معه.

٢- المصدر : نحو : «أعجبني سيرك والطريق»، و«سيرك والشاطيء في الصباح مفيد» والشاطيء مفعول معه، والعامل المصدر (سير).

---

(١) اشترط بعضهم أن يكون معمول الفعل الذي يصاحب المفعول معه ناعلاً. وقيل الفعل هنا لازم، والواو غير معدّية له إلى المنصوب. وقيل المتعدي إلى الاسم ما تعلق بمعناه، الواو علقت الفعل بالاسم، فكان الناصب هو الفعل بواسطة الواو، كما كان الفعل عاملاً في المستثنى بواسطة «إلا» لأنها علقت الفعل بما بعدها ولم تصلح هي للعمل، ينظر للكافية ١/١٩٤.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق غازي مختار، ط١، دار الفكر المعاصر، لبنان، عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ١/٢٧٩.

(٣) الموضع السابق، ١/٢٧٩.

٣- **اسم الفعل** : في نحو : «رويدك والمريض» ، «رويدك» اسم فعل أمر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و«المريض» مفعول معه منصوب بالفتحة الظاهرة في آخره، والعامل اسم الفعل «رويدك». والمعنى أمهل نفسك مع المريض.

٤- اسم **المفعول** : في نحو : «زيد مُكرَمُ وأخاه » و«أخاه» مفعول معه منصوب بالألف، لأنه من أسماء الخمسة و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.[١]

أحكام الاسم بعد الواو :

١- شأنك والحج. ٢- أمراً ونفسك.

٣- أنت وشأنك. ٤- أنت أعلمُ ومالك.

٥- كل رجل وضيعته. ٦- وما أنت وعبدالله

٧- كيف أنت وقصعت من ثريد. ٨- ما شأنك وشأن زيد

ما بعد الواو في المثالين الأولين منصوب على أنه مفعول معه، وما قبل الواو منصوب على الإغراء. وجاء بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه قال : عليك شأنك مع الحج... ودع أمراً مع نفسك، فصارت الواو في معنى (مع)، كما صارت في معنى (مع) في قولهم : «ما صنعت وأخاك». فالواو لم تسبق بفعل ولا بشبهة في اللفظ، ولكنها في قوة المسبوق بهذين في التقدير، وعليه ما بعدها مفعول معه. والواو في بقية الأمثلة بمعنى (مع)، ولكن ما بعدها مرفوع عطفاً على الاسم قبلها.[٢]

ومعنى هذا أن الواو التي بمعنى (مع) ينصب ما بعدها مع أنه معه أن سبقت بفعل أو شبهه لفظاً أو تقديراً كما في المثالين الأولين. ويرفع ما بعدها عطفاً على المبتدأ إن سبقت بمبتدأ أو (بكيف) أو (ما) الاستفهاميتين كما مرت في الأمثلة السابقة. وإن كان يجوز في الأمثلة الثلاثة الأخيرة النصب على تقدير كان محذوفة .[٣]

---

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٥٧، شرح ابن عقيل، ١/ ٥٩٠.

(٢) من قضايا اللغة، د/ مصطفى النحاس، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، الكويت، ص٣٠٧.

(٣) المرضع السابق.

(٤) الكتاب، مرجع سابق، ١/ ٣٠٠، وينظر قضايا اللغة، ص٣٠٨.

ويمكن حصر موقع الاسم بعد الواو عند سيبويه في الآتي :

الشكل رقم (٧)

ما قبل الواو	ما بعد الواو
فعل أو شبهه	النصب مفعولاً معه
تحذير أو إغراء	النصب مفعولاً معه
مبتدأ (ضميراً أو اسماً ظاهراً	الرفع حملاً على المبتدأ
معنى فعلي (ما وكيف)	الرفع كثيراً والنصب قليلاً [١]

فيما سبق عرفنا أحكام الاسم بعد الواو، والآن يحسن بنا أن نتناول هذه النقاط بتفصيل:

١/ وجوب العطف، وامتناع المعية، وذلك حين يكون الفعل أو شبهه مستلزماً تعدد الأفراد التي تشترك في معناه اشتراكاً حقيقياً، أو لوجود ما يفسر المعنى مع المعية. فمثال الأول، نحو : تقاتل النمر والفيل، واختصم العادل والظالم. فلابد من وجود اثنين، أو أكثر يشتركان حقيقية في التقاتل والاختصام، وهذا يتحقق بالعطف دائماً، لأنه يقتضي الاشتراك المعنوي الحقيقي بخلاف المعية. ومثال الثاني: أشرق القمر وسهيل قبله أو بعده ... فتفسر المعية بسبب وجود : «قبل» أو «بعد».

٢/ امتناع العطف ووجوب النصب في الأصح، إما على المعية إن استقام المعنى عليها، وإما على غيرها إن لم يستقم المعنى. فمثال وجوب النصب على المعية لمانع لفظي يمنع العطف، نحو: نظرت لك وأنت ظالماً، لأن الأصل الغالب في العطف على الضمير المجرور أن يعاد حرف الجر مع المعطوف. ومثال النصب لمانع معنوي يمنع العطف، نحو : مشى المسافر والصحراء ، بنصب كلمة «الصحراء» على المعية؛ لأنه لو رفعت بالعطف على كلمة «المسافر» لكان المعنى مشت الصحراء ، وهذا فاسد.

ومثال النصب في غير المعية بتقدير فعل محذوف ينصب الكلمة مفعولاً به، نحو : دعينا لحفل ساهر تأكلنا لحماً، وفاكهةً، وخضراً، وماءً عذباً، وغناءً ساحراً. فيجب نصب كلمة (ماء) و(غناء) بفعل محذوف مناسب كلاً منهما، والتقدير : شربنا ماءً عذباً، وسمعنا غناءً ساحراً، ولا يصح النصب على المعية ولا على العطف : لأن ذلك يفسد المعنى .

---

(١) الكتب، مرجع سابق، ١/ ٣٠٠؛ وينظر من قضايا اللغة، ص٣٠٨.

٣/ جواز عطفه على الاسم السابق، أو نصبه مفعولاً معه، والعطف أحسن، نحو : بالغ الرجل والابن في الحفاوة بالضيف. وكلمة «الابن» يجوز رفعها على الرجل، ونصبها مفعولاً معه ، والعطف أحسن من النصب على المعية، لأنه أقوى في الدلالة المعنوية على المشاركة والاقتران.[١]

٤/ يجوز الأمران، والنصب على المعية أحسن؛ للفرار من عيب لفظي أو معنوي، فاللفظي، نحو: سرعتُ والصديقُ ؛ فكلمة «الصديق» يجوز فيها الرفع عطفاً على الضمير المرفوع المتصل، ويجوز النصب على المعية، وهذا أحسن، لأن العطف على الضمير المرفوع يشوبه بعض الضعف إذا كان بغير فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

ومثال العيب المعنوي، نحو : «لو تركت الناقة وفصيلها * لرضعها»، ولو عُطف كلمة «فصيل» على كلمة «الناقة» لكان المعنى : لو تركت الناقة، وتركت فصيلها لرضعها، وهذا المعنى غير دقيق.[٢]

٥/ امتناعهما، أي: العطف والمعية : أما امتناع العطف فلا انتفاء المشاركة، وأما امتناع المفعول معه فالانتفاء المعية، في نحو قول الشاعر :

علفتها تبناً وماءً بارداً * حتى شتت همالة عيناها [٣]

أي: فرقت ما فاضت به عيناها. ويجب في ذلك إضمار فعل ناصب للاسم على أنه مفعول به، أي: وسقيتها ماءً بارداً.

إن كل مفعول معه يمكن جعله مبتدأ وتكميله بخبر، ثم تكون الجملة منه ومن خبره جملة حالية دون أن يتغير المعنى، في نحو : جئت والشمسُ يصبح : جئت والشمسُ طالعة. وسرتُ والجبلَ، يصبح: سرتُ والجبل

---

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ٢/٢٤٤- ٢٤٦.

* فصيل الناقة : ابن الناقة يفصل عنها.

(٢) النحو الوافي : ٢/٢٤٦، وينظر أوضح المسالك، ٢/١٤٣.

(٣) هكذا رواه ابن هشام في شذور الذهب بالرقم (١١٥)، وبعضهم يجعل هذا الشاهد عجزاً لبيت ينشدونه هكذا :

لما حططتُ الرحل عنها وارداً * علفتها تبناً وماءً بارداً

هذا البيت لم يقف له العلماء على قائل معين، وربما كان مصنوعاً .علفتها : أي علفت الدابة أعلفها علفاً: إذا أطعمتها وقدمت لها ما تأكل. وتبن : قصب الزرع بعد أن يداس. والشاهد فيه (ماء) فإن علماء العربية يجمعون على أنه لا يجوز أن يكون (ماء) معطوفاً على (تبن). والسر في ذلك أن من شرط عطف المفرد على المفرد أن يكون العامل في المفرد المعطوف عليه مما يصح أن يتسلط على المفرد المعطوف. وللعلماء في هذا الشاهد ثلاثة تخريجات : (١) و(ماء) مفعول معه، وهذا رأي ابن عقيل.

(٢) و(ماء) معطوف على (تبن). (٣) مفعول لفعل محذوف يقتضيه السياق : «وسقيتها ماءً بارداً» انظر أوضح المسالك ٢/٢٤٣.

بحذائي. ومشيتُ والنهرَ، يصبح : مشيت والنهرُ إلى جانبي. وأكل زيد خالداً، ويصبح : أكل زيد وخالدٌ حاضر معه. وسافرت والنجم : يصبح : سافرتُ والنجم بازغ.[1]

ومن هذا يخلص الباحث إلى أن المفعول معه اسم منصوب بعد «واو» بمعنى (مع)، ولا يعطف بها. ويكون فضلة. أما واو المعية فإنها لا تفيد اشتراك ما قبلها وما بعدها في الحكم، بل تدل على المصاحبة، وحكمه النصب.

ويخلص الباحث من هذا الفصل إلى أن الاختصاص والإغراء والتحذير والاشتغال، والمفعول معه أسماء منصوبة بعامل محذوف وجوباً يقدر فعلاً مناسباً لكل. وفي بعض الحالات يجوز ظهور الفعل كما ذكرنا في صدر هذا الفصل.

علاقة المفاعيل بحرف الجرّ :

من وظائف حروف الجر أن تكون وسيلة للتعبير عن كل وظائف المفاعيل الخمسة إذا لم تتوفر في هذه المفاعيل الشروط المطلوبة لنصبها. والأمثلة على ذلك كثيرة، نحو : «مكثتُ في المدرسة» ، و«انطلق السهم كالريح»، و«تمسكت بالفضيلة». وهكذا نرى أن المجرور بالحرف، ليس في حقيقته إلا واحداً من المفاعيل الخمسة، بذلك سمى النحاة المجرور بالحرف مفعولاً غير الصريح، أو المفعول غير المباشر.[2]

وحرف الجر يمكن استعماله دائماً، سواء توفرت شروط النصب، أم لم تتوفر، ويمكنك أن تقول : «سافرتُ طلباً للعلم»، فنصب المفعول لأجله. ويمكن أن تقول : «سافرت لطلب العلم»، فتجره.

ويستثنى من ذلك أن تكون كلمة ملازمة لأداء وظيفة معينة، وذلك في بعض الظروف الملازمة للظرفية، أو بعض المصادر الملازمة للمفعولية المطلقة ... فقد يكون مفعولاً لبيان الواسطة، نحو :«كتبت بالقلم»، مفعولاً لبيان البداية ، نحو : «سافرت من الخرطوم»، أو مفعولاً لبيان الغاية، نحو : «سافرت إلى الفاشر»، أو مفعولاً لغير ذلك من الأغراض الكثيرة التي يحتاج إليها الفعل.[3]

ولكن يبدو لنا أن النحويين قد وضعوا هذه المفاعيل في باب المفعول به وسموها بالمفعول غير الصريح. وإعرابه كإعراب أحد المفاعيل الخمسة إذا جرت بالحرف : إما أن تقول : الجار والمجرور متعلقان بالفعل. وإما أن تقول : الجار متعلق بالفعل ، والمجرور مجرور اللفظ، ومنصوب المحل على أنه مفعول به.

---

(١) المحيط، ١٢٣/٢.

(٢) المرجع السابق، ١٣٢/٢.

(٣) الموضع السابق.

الفصـــل الثالث

المنـــادى

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : تعريف المنادى وأغراضه وعامله وأحرفه

المبحث الثاني : المنادي المبني

المبحث الثالث : المنادي المعرب

المبحث الرابع : الأسماء من حيث النداء

المبحث الخامس: الاستغاثة والندبة والترخيم

المبحث الأول

تعريف المنادى وأغراضه وعامله وأحرفه

١- تعريف المنادى :

المنادى لغة : اسم مفعول من نادى فلانٌ فُلاناً :دعاه بصوتٍ عالٍ. وهو الطلب وتوجيه الدعوة بأي لفظ كان.

واصطلاحاً : طلب المتكلم إقبال المخاطب إليه بالحرف (يا) ، أو بإحدى إخواتها، سواء أكان الإقبال حقيقياً أم مجازياً يقصد به طلب الاستجابة كنداء الله سبحانه وتعالى.

قال ابن هشام : «المنادى نوع من أنواع المفعول به، وله أحكام تخصه، فلهذا أفردته بالذكر وبيان كونه مفعولاً به، أن قولك «يا عبّد الله» أصله : أدعو عبدالله، ف «يا» حرف تنبيه ، و«أدعو» فعل مضارع قصد به الإنشاء لا الإخبار، وفاعله مستتر، و«عبدالله» مفعول به ومضاف إليه، ولما علموا أن الضرورة داعية إلى استعمال النداء كثيراً أوجبوا فيه حذف الفعل اكتفاءً بأمرين، أحدهما : دلالة قرينة الحال، والثاني: الاستغناء بما جعلوه كالنائب عنه والقائم مقامه وهو «يا» و«أخواتها».[1]

وقد تبين بهذا أن حقّ المناديات كلها أن تكون منصوبة؛ لأنها مفعولات، ولكن النصب إنما يظهر إذا لم يكن المنادى مبنياً .

وقال الزمخشري : «اعلم أن المنادى عند البصريين أحد المفعولات، والأصل في كل منادى أن يكون منصوباً».[2] ويبدو لنا من التعريفات السابقة أن المنادى أحد المفعولات، وإن كان عامله غير ظاهر.

٢- أغراض المنادى وأقسامه :

١- نداء الدعوة، وهو النداء العادي الذي يراد به دعوة المنادى لكي يقبل علينا بجسمه، أو فكره، نحو: «يا عبدالله خذ الكتاب». ويسمى هذا الأسلوب أسلوب النداء الحقيقي.

---

(١) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، ومعه كتاب مُنتهى الأرب، بتحقيق شرح شذور الذهب، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص٢١٥، (د.ت).

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش، مرجع سابق، ١٢٧/١.

٢- نداء الاستغاثة : هو النداء الذي يُراد به الاستغاثة بالمنادى ، مثل : «يا لَلأغنياء للفقراء»، والمنادى المستغاث به مجرور بلام مفتوحة زائدة. ويمكن أن نستغيث بطريقة النداء العادية ، نحو: «يا أغنياء للفقراء». كما يمكن أن يؤتى بعده بألف بدل اللام، نحو : يا طبيبا للمريض.

٣- نداء التعجب : وهو النداء الذي يراد به إظهار التعجب من المنادي. وأحواله كأحوال نداء الاستغاثة. فتقول متعجباً من البحر : « يا لَلبحر» و «يا بحرُ» و «يا بحرا».

٤- نداء الندبة : وهو نداء نتوجه به إلى من نتفجع عليه، أو إلى ما نتوجع منه، نحو : «وا صديقـــاه»، تقول ذلـــك إذا توفـــى صديقـــك و «وا رأســـاه»، تقول ذلك إذا كان وجود ألم في رأسك.[١]

وسنناقش هذه الأساليب لاحقاً في مكانها من هذا البحث.

٣- عامل المنادى :

المنادى نوع من المفعول به على رأي معظم النحاة، لأنهم يجعلونه منصوباً بفعل محذوف تقديره: أنادي، أو أدعو، أو مافي معناهما. وهذا الفعل لا يظهر مطلقاً، ومن ثم قيل : حرف النداء هو العامل في المنادى على الأصح.[٢]

وعلى هذا اختلف النحاة في عامل المنادى، ولهم في ذلك خمسة أقوال :

١- وهو رأي الجمهور - أن عامله فعل مضمر وجوباً، فهو مفعول به، وإنما وجب إضمار هذا العامل لأربعة أسباب :

(أ) الاستغناء بظهور معناه. ب- وأنهم قصدوا بعبارة النداء : الإنشاء، ووجدوا إظهار الفعل يوهم الإخبار فتحاشوا إظهاره . (ج) وكثرة استعمالهم النداء في كلامهم. (د) وأنهم عوضوا من هذا الفعل حرف النداء، وهم لا يجمعون في كلامهم بين العوض والمعوض منه.

---

(١) المحيط، مرجع سابق، ٢٩٧/٢.

(٢) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٧٨.

٢- إن العامل في النداء هو القصد، وعلى هذا يكون العامل معنوياً لا لفظياً، وهذا القول مردود بأنهم لم يعرفوا في عوامل النصب عاملاً معنوياً بخلاف عوامل الرفع كالابتداء الرافع للمبتدأ والتجرد الرافع للفعل المضارع.

٣- إن العامل في المنادى هو حرف النداء على سبيل النيابة عن الفعل والعوض به منه، وإلى هذا ذهب أبو علي الفارسي، وجعل المنادى مشبهاً بالمفعول به لا مفعولاً به كما في رأي الجمهور. ويرد على هذا الرأي أن حرف النداء قد يحذف من الكلام، وحينئذ يكون العوض والمعوض منه محذوفين، والعرب لا تجمع بين حذف العوض والمعوض عنه كما لا تجمع بينهما في الذكر.

٤- إن العامل في المنادى هو أداة النداء، لأنها عوض عن الفعل المحذوف كما يقول أبو علي الفارسي، بل لأن هذه الأداة اسم فعل مضارع بمعنى أدعو ، كما أن (أف» اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر. وردّ على هذا المذهب بأنه لو كانت هذه الأدوات أسماء أفعال لكانت فيها ضمير مستتر كما في سائر أسماء الأفعال، ولو كانت متحملة للضمير لجاز إتباعه. وأيضاً لو كانت هذه الأدوات متحملة للضمير لكانت هي والضمير المستتر فيها جملة تامة يصح أن يكتفي بها ولا يحتاج المتكلم إلى أن يذكر المنادى معها لأنه فضلة، ولم يذهب إلى ذلك أحد.

٥- إن العامل في المنادى هو أداة النداء، على أن هذه الأدوات أفعال، لا أسماء أفعال، ولا حروفاً عوض بها عن أفعال. وهذا القول مردود بمثل ما رد به القول الرابع، ويزاد في رد هذا أنه لو كانت هذه الأدوات أفعالاً لكان الضمير يتصل بها ، كما يتصل بسائر الأفعال. وقال العرب : «يا أنت» و«إياك» فلم يجيئوا بالضمير المتصل، وجاءوا بالضمير المنفصل، فدل ذلك على أنها ليست أفعالاً.[1]

وقد تبين للباحث أن الرأي الأرجح في عامل المنادى هو القول الأول، أي قول الجمهور، لأنه تنصره الأدلة القوية .

---

(١) أوضح المسالك، مرجع سابق، ٣/٤ وما بعدها بتصرف.

٤- أحرف النداء :

النداء كما أسلفنا هو الدعوة إلى الانتباه والاستماع بواسطة حروف النداء السبعة، وهي: «أ، و أي» ينادي بهما القريب، والباقي ينادي به البعيد، ما عدا (وا) التي ينادى بها المندوب خاصة. وتمتاز (يا) بجواز حذفها قبل المنادي. وهي أم الباب، أي لكل منادي، وتستعمل لنداء القريب والبعيد، فتقول :«يا نائماً استيقظ» ، و«يارب» ، و«يا بائع» أما اسم الجلالة فلا ينادى بغير (يا). وينادى بياء ما في حكم البعيد كالنائم ، أو الغافل.

وأما «أيا، وهيا *، و آ» فهذه كلها لنداء البعيد، وذلك لما فيها من مدّ الصوت، الأمر الذي لابد منه ليبلغ الصوت مسامع المنادى، نحو : «أيا عبدالله».[١]

والفائدة من النداء هي تنبيه من تناديه إلى أمر ذي بالٍ، ولهذا غلب أن يلي النداء أمر، أو نهي، أو استفهام، وإخبار بحكم شرعي ،كما في قوله تعالى :﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر﴾.[٢] وقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾.[٣] إذا كان النداء هو طلب الإقبال، فإن الأصل فيه أن يكون للقريب الذي لا يجاوز امتداد صوت المنادى. ولم يقف العرب بهذا الحدّ، بل نادوا البعيد الذي لا يصله الصوت، واتسع تصرفهم في النداء ، فنادوا الحي غير العاقل، كالناقة، والطير، ومشاهد الطبيعة من البرق، والسحاب، والشمس، والقمر، والأرض، والأشجار، والسماء، والجبال، والفيافي، والوديان والديار. كما نادوا أحوال النفس، وعواطفها من حب وبغض.

وأسلفنا أن النداء يكون بحرف نائب عن الفعل «أدعو» أو «أنادي»، أو «أطلب» ... وفي أساليب القرآن الكريم ينادى الرب مجرداً من حرف النداء، ولعل ذلك تعبير عن شعور الداعي بقربه من ربه، نحو قوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى﴾.[٤]

---

* اختلف النحاة في (ها) من (هيا) فقيل : هي أصل لأن الإبدال نوع من التصريف، والتصريف لا يدخل الحروف، وقيل هاؤها بدل من همزة (أيا) لأن هذا إبدال لغوي، والإبدال التصريفي هو المختص بالأسماء المتمكنة والأفعال. ينظر أوضح المسالك، ٤/٧.

(١) شرح التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، شرحه محمد هاشم، ط٢، دار الجيل، بيروت، عام ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص٩٠.

(٢) سورة المدثر : الآية ١-٤.

(٣) سورة التحريم : الآية ١.

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٦٠.

وقد نودي في القرآن الكريم الأرض، والسمـــاء، والنار، والإنسان، والجبال، والنفـــس، وغيرها، ووراء كل ذلك أغراض، وأسرار قد تناولتهـــا كتب الأدب والبلاغة، يمكـــن أن يرجع إليها القارىء الكريم متى أرادها.

وقد تدخل أحرف النداء، وخاصة «يا» على الحرف، نحو قوله تعالى : ﴿ يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما﴾.[1] وفي هذه الحالة يكون النداء لمجرد التنبيه، أو للنداء والمنادى محذوف.

والنداء يصحب الأمر والنهي غالباً كما سلف، وغالباً يتقدم عليهما، نحو : يا محمد افعل خيراً ولا تفعل شراً، وقد يتأخر، نحو : أفعل خيراً يا زيد [2].ونحو قوله تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيهَ المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾.[3]

---

(١) سورة النساء : الآية ٧٣.

(٢) دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، ط٢، الناشر، مكتبة وهبة، القاهرة، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، ص٢٦١- ٢٦٣.

(٣) سورة النور : الآية ٣١.

المبحث الثاني

المنادى المبنـــى

ينقسم المنادى إلى قسمين : أحدهما مبني، والآخر معرب. أما المنادى المبني فهو يبنى على ما يرفع به في محل نصب، وهو نوعان : العلم المفرد، والنكرة المقصودة.

أولاً : العلم المفرد :

يراد بالمفرد هنا، ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف. فيشمل المفرد الحقيقي بنوعيه المذكر والمؤنث، ويشمل المثنى والجمع، نحو : فضل وهو علم رجل، الفضلان والفضلون، والفضول. وعائدة علم امرأة، والعائدتان والعائدات، والعوائد ... ويشمل ذلك كل الأعلام المركبة قبل النداء، سواء أكانت تركيبها مزجياً، نحو : يا سيبويه، أو إسنادياً، نحو : تأبط شراً أو إضافياً نحو: يا نصر الله.[1]

فكل هذه الأعلام وأشباهها تسمى الأعلام المفردة في هذا الباب. وعلى الأصح يحذف (ال) وجوباً من صدر المنادى علماً وغيره، إن لم يكن المنادى من المواضع المستثناة التي يصح تصديرها بـ (ال).

ولاحظنا أن المفرد في باب المنادى يبنى على الضم في محل نصب، نحو : يا عمر أنت رمز العدالة، ويا محمدان لا تقصرا في الواجب، يا طلابُ سارعوا إلى خدمة الأمة. [2] ويلحق بهذا الإعراب جمع التكسير وجمع المؤنث السالم.

وإذا كان المنادى العلم المفرد موصوفاً بابن أو بينت، بشرط أن يكونا مضافين إلى علم أيضاً، ولا يفصل بينهما بفاصل، جاز لك فيه وجهان : البناء على الضم، أو البناء على الفتح، نحو : سعيدُ بنَ زيد أقبل، سعيد: منادى مبني على الضم في محل نصب، وابن : صفة منصوبة بالفتحة الظاهرة. والبناء على الفتح، نحو : يا سعيدَ بن زيد أقبل، وسعيدَ :منادى مبنى على الضمة المقدر منع من ظهوره حركة الاتباع.*

---

(١) تطبيقات نحوية وبلاغية، د/ عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٢، عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ١٠٣/٢.

(٢) الموضع السابق.

* يقول النحاة : إن الفتحة على آخر العلم في هذا الاستعمال تابعة للفتحة على آخر الصفة التي هي ابن، وأن المنادى قد ركب مع صفته تركيب خمسة عشر، فبنى على فتح الجزئين، وتذكر البناء على الضم المقدرة لأثره في التوابع أيضاً.

فإن فقد شرطاً من الشروط المذكورة تعين الضمة، وامتنع الفتحة، نحو : يا غلامُ ابن سعود، ويا خالدُ الكاتب بن عمرو، يا صفوان بن جارنا.[1] الوصف بابنة كالوصف بابن. والبصريون يضمون المنادى، وينصبون ابناً، والكوفيون، أجازوا الضم والفتح. واشترط بعضهم في المضاف إليه (ابن) التذكير، لأنهم لا ينسبون الرجل إلى أمه فلا يحذف التنوين، مثل : زيد بنُ عَليّة.[2]

إذا وقع «ابن» بين علمين – في غير نداء– وأريد بهما في النصب، ولا جر، تخفيفاً. وتحذف همزة «ابن»، وتقول : « قال عليٌ بن أبي طالب، أحبّ عليّ بن أبي طالب. ورضي الله عن عليّ بن أبي طالب». وتقول : هذه هندُ ابنة خالدٍ. ورأيت هند ابنة خالدٍ ، ومررت بهندِ ابن خالدٍ».

وكذا جوزوا حذف همزة «ابن» في الضرورة، فإن وقعا بين علم وغير علم، أو وقعا صفة للعلم أو خبراً عنه، لم يجز حذف الألف منهما ،فالأول: نحو : «هـذا خالدٌ ابن أخينا، وهـذه هندٌ ابنة أخينا». والثاني : خالدٌ ابنُ أخينا. إن هنداً ابنة أختنا.[3]

أما إن لم يرد بهما الوصف، بل أريد بهما الإخبار عن العلم فينون العلم وجوباً، وثبت همزة «ابن»، نحو: «خالدٌ ابن سعيد»، إن خالداً ابنُ سعيد. وظننت خالداً ابن سعيد. ففي الأول : (خالد هو ابن سعيد)، خالد: مبتدأ، وابن : خبر. وفي المثال الثاني : (إن خالداً هو ابن سعيد)، خالد اسم إن، وابن خبر إن. وفي الثالث : ظننتُ (خالداً هو ابن سعيد)، خالد المفعول الأول ، وابن المفعول الثاني.[4]

ومنع الأصمعي نداء النكرة مطلقاً، وذهب الكوفيون إلى جواز ندائها إن كان خلفاً عن موصوف، بأن كانت صفة في الأصل حذف موصوفها وخلفته، نحو : يا ذاهباً، والأصل : يا رجلاً ذاهباً. والمنع إن لم يكن كذلك. أما الموصوفة بمفرد، أو جملة أو ظرف فيجوز نداؤها وفاقاً، وهي شبه المضاف، فتنصب، نحو: يا رجلاً كريماً.[5]

---

(١) اللباب في قواعد اللغة، لمحمد علي السراج، ط١، دار الفكر، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣، ص١٠٧.

(٢) الهمع، ٥٤/٣، وتسهيل الفوائد، ص١٨٠.

(٣) النحو الوافي، مرجع سابق، ١٦/٤.

(٤) جامع الدروس العربية، ١٥٠/٣.

(٥) الهمع، ٣٧/٣.

إذا كان العلم المفرد المنادى اسماً منقوصاً، نحو شخص اسمه هادي فلك في يائه وجهان :

أ- ابقاء الياء، نحو : يا هادي أقبل. وهادي : منادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره الثقل.

ب- حذف الياء، نحو : يا هاد أقبل. والأفضل إبقاء الياء. أما إن كان العلم المنادى مقصوراً، فلك في ألفه مثل ما لك في ياء المنقوص، والأفضل أبقاؤها، نحو : يا مصطفى أقبل. فمصطفى : منادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره التعذر. وكذلك نداء ضمير المخاطب، مثل نداء العلم المفرد، فتقول : يا زيد، يا أنت.

قال سيبويه : «رفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد ... وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبل وبعد، نحو : يا زيدُ، ويا عمرو». ثم تساءل سيبويه : «علامَ نصبوا الطويل في قولهم : يا زيدُ الطويلَ؟» وأجاب : «نُصب لأنه صفة لمنصوب، وإن شئت كان نصباً على أعنى. أما لو كان الطويل مرفوعاً فكانت صفة لمرفوع، نحو : يا زيدُ الطويلُ. أما قولهم : يا عزيز نفسه، ويا تميمُ كلكم، ويا قيس كلهم فقال الخليل - رحمه الله- هذا كله نصب. وأما يا تميم أجمعون فلك فيه الخيار، إن شئت قلت أجمعون، وإن شئت قلت أجمعين، وينتصب على أعني».[1]

ثانياً : النكرة المقصودة * :

يراد بالنكرة المقصودة التي يزول إبهامها بسبب ندائها، فتصير معرفةً دالةً على واحد مُعين مقصود بالنداء، نحو : يا رجلُ، ويا مؤمنون. وقد ينكر العلم إذا أطلق على المشتركين في الاسم الواحد فيمكن أن يثنى ويجمع، وتدخله «ال» كما تدخل على النكرات، نحو : اليوسفان واليوسفون.

ومن الأعلام ما يكون مقترناً بال من أصل وضعه، نحو : الدحداح، والعباس، منقولاً عن مصدر أو اسم عين، أو صفة، وإنما دخلت «ال» للمح الأصل الذي نقل عنه.[2] وإن دخلت «ال» على النعت، قلت: يا رجلُ الواقفَ، رجلُ بالرفع و«الواقف» بالنصب. وفي قولك : يا غلام خمسة أوجه :

---

(١) الكتاب ١٨٣/٢ ،وينظر الخصائص، ٣٤٠/١، شرح شواهد المغني ، ص٢٧٤، الهمع، ٤٤٧/١.

* هنالك فرق بين النكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة، فإذا فرضنا أن شخصاً يستغيث، فإن كان أمامه رجل يقصده بالنداء ، نحو: «يا رجلُ أنقذني» فهذه النكرة المقصودة. وإن لم يكن أمامه شخص، فإنه يستغيث بأي رجل، فيقول : «يا رجلاً أنقذني»، وهنا يقول: لأي رجل يمكن أن يسمع النداء، ويسمى النكرة غير المقصودة.

(٢) معجم لغة النحو، ص٣٣٨، والنحو الوافي، ٢٥/٤، حاشية الصبان، ١٣٣/٣.

١- يا غلامِ : بحذف الياء وإبقاء الكسرة دالة عليها.

٢- يا غلاميَ: وهو الأصل، تفتح الياء كما تفتح الكاف في غلامكَ.

٣- يا غلاميْ : فتسكن الياء استثقالاً للكسرة عليها.

٤- يا غلاما أقبل : تبدل الكسرة فتحة، والياء ألفاء، لأن الألف أخف من الياء.وزعم المازني أنه مطرد في النداء وغيره.

٥- يا غلامُ : فتجريه مجرى الأسماء المفردة. وقد قرأ بعض القراء : (يا قوم) [١] بالضم، والأجود يا قومِ. والنكرة المقصودة، الأكثر بناؤها على الضم، أو ما ينوب عنها في محل نصب. ولا يصح تنوينها إلا في الضرورة الشعرية، فتنون مرفوعة أو منصوبة. وتبنى النكرة المقصودة على الضم وجوباً إذا كانت غير موصوفة مطلقاً.

والنكرات المقصودة تكتسب التعريف بسبب النداء؛ لأن النداء حين جاء كانت الصفة والموصوف متلازمين فأفادهما التعريف معاً. أما إذا دلت القرينة واضحة على أن وصف النكرة المقصودة كان بعد النداء، فإن المنادى يجب في الأغلب بناؤه على الضم ولا يصح نصبه.

ويرى بعض النحاة أن النصب جائز مطلقاً في النكرة الموصوفة، سواء أكان وصفها قبل النداء ، أم بعد النداء، ولا يرى حاجة للتقييد.[٢]

ويبدو لنا مما سبق أنه إذا كان المنادى مفرداً معرفةً، أو نكرة مقصودة، وجب بناؤه على الضم، أما إذا اضطر الشاعر إلى تنوين هذا المنادى فله تنوينه وهو مضموم، وله نصبه.

فمثال الأول المضموم نحو :

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليهـــا * وليس عليك يا مطرُ السلام [٣]

---

(١) سورة البقرة : الآية ٥٤ بقراءة ابن محيصن .

(٢) النحو الوافي، ٢٩/٤، وما بعدها.

(٣) البيت للأحوص الأنصاري، وكان يهوى امرأة فتزوجها رجل اسمه مطر فقلب على أمره، فقال هذا البيت. والشاهد في قوله : «يامطر» الأول حيث نوّن المنادى المفرد العلم للضرورة، وأبقى الضم، ينظر الكتاب، ٢٠٢/٢.

و النصب، كما قول الشاعر :

ضربتَ صدرها إلى، وقالـــــت * يا عديّاً لقد وقتك الأواقي [1]

يجوز تنوين المنادى المبنى في الضرورة بالإجماع، ثم اختلف : هل الأولى بقاء ضمه أو نصبه؟ فالخليل وسيبويه والمازني على الأول، علماً كان أم نكرة مقصودة، كما في بيت الأحوص السابق. وأبو عمرو وعيسى بن عمر والجرمي والمبرد على الثاني رداً إلى أصله، كما رد المنصرف إلى الكسر عند تنوينه في الضرورة في بيت المهلهل السابق. ويرى الباحث إبقاء الضمة كما يرى الخليل ومن تبعه، لأن الأصل في المنادى المبني أن يبنى على الضم سواء أكان منوناً، أو غير منون.

(١) «وقتك» مأخوذ من الوقاية، وهي الحفظ ، و«الأواقي» جمع واقية بمعنى حافظة وراعية. وكان أصله «الوواقي» فقلبت الواو الأولى همزة . والشاهد قوله : «يا عديا»، حيث اضطر إلى تنوين المنادى، فنونه ونصبه على كونه منادى علماً مفرداً. والبيت للمهلهل بن ربيعة، الهمع، ٤٢/٣، وشرح ابن عقيل، ٢٦٣/٢.

المبحث الثالث

المنادى المعرب

المنادى المعرب المنصوب ثلاثة أنواع :-

أولاً : النكرة غير المقصودة :

وهي التي لا تفيد من النداء تعريفاً، نحو : يا رجلاً خُذ بيدي، وبين النكرة المقصودة وغير المقصودة اتفاق لفظي واختلاف معنوي، فالمنادى في كلا الأمرين لفظه نكرة، ولكن النكرة المقصودة تحدد الذات، لأن المقصود به شخص معين من أفراد جنسه، فيكتسب المنادى التعريف من قرينة الحضور، أو الإقبال، أو التنبيه، وإن كان لفظه نكرة، كما في قوله تعالى :﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾.[1] ويبدو لنا أن الأمر في هذه الآية الكريمة يتوجه إلى نار معينة مقصودة، لذلك بني على الضم وإن كان لفظه نكرة .

ولكن النكرة غير المقصودة لا تحدد الذات، لأن الداعي يتوجه بندائه إلى الجنس كله، نحو: يا فلاحاً لا تكسل. ويكون النداء موجهاً إلى جميع الفلاحين كافة في كل زمان ومكان.[2] فإذا قيل : يا فلاحُ لا تكسل بالبناء على الضم. تغيرت الدلالة ، وتوجه النداء إلى فلاح معين.[3]

وحكم المنادى النكرة غير المقصودة، وجوب نصبها مباشرة، نحو : يا غافلاً تذكر الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا.

ثانياً : المضاف :

ينصب المنادى إذا كان مضافاً، أو شبيهاً بالمضاف، أو نكرة غير مقصودة، وتقدم أن المنادى في هذه الحالات منصوب بفعل مضمر تقديره «أدعو».

ولا فرق في المضاف بين أن تكون الإضافة محضة، نحو : ربنا اغفر لنا، أم غير محضة، نحو: يا مستقيم الرأي، أو يا فاعل الخير أقبل. ويكون منادى المضاف منصوباً، والاسم الذي يليه حسب موقعه من

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٦٩.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ٣٣٦/٦. د.ت.

(٣) بناء الجملة بين المنطق والنحو، د/ نجاة عبدالعظيم الكرفي، الناشر : دار النهضة العربية، القاهرة، عام١٩٧٨م، ص١٨٤.

الإعراب، نحو : يا مصباح العلم، ويا مصباحي العلم، ويا مصابيح العلم. وذهب ثعلب في نداء غير محضة إلى إجازة ضمه، نحو : يا حسنُ الوجه. ويجوز عند الجميع ضم الصفة، لأن إضافتها في تقدير الانفصال.[1]

المضاف إلى ياء المتكلم :

هذا المنادى قسمان من حيث آخره، صحيح الآخر، ومعتل الآخر وهو ما في آخره أحد حروف العلة الثلاثة «واي». والمنادى المضاف إلى الياء أربعة أقسام :

١- ما فيه لغة واحدة ، وهو معتل الآخر، فإن الياء واجبة الثبوت والفتح، نحو : «يا فتايَ»و «ياقاضيَّ».

٢- ما فيه لغتان : وهو الوصف المشبه للفعل، فإن ياءه ثابتة، إما مفتوحة أو ساكنة، نحو: «يامكرمي»، و«يا ضاربي».

٣- ما فيه خمس لغات [2]: وهو ما عدا ذلك، وليس أباً ولا أماً، نحو: يا غلامي، فالأكثر حذف الياء والاكتفاء بالكسرة، نحو قوله تعالى : ﴿ يا عباد فاتقوني﴾.[3] ثم ثبوتها ساكنة، نحو : ﴿ ياعبادي لا خوفٌ عليكم﴾.[4] أو مفتوحة ، نحو : ﴿ قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾.[5] ثم قلب الكسرة فتحة والياء ألفاً، نحو قوله تعالى : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت﴾.[6]

٤- ما فيه عشر لغات : وهو الأب والأم ففيها مع اللغات الست أن تعوّض تاء التأنيث عن ياء المتكلم وتكسرها وهو الأكثر، أو فتحها، أو تضمها. وقد يجمع بين التاء والألف، فيقال : «يا أبتا» ، و«يا أمتا». ولا يجوز تعويض تاء التأنيث عن يا المتكلم إلا في النداء، فلا يجوز، نحو: «جاءني أبتُ»، ولا«رأيت أمتَ» . والدليل على أن التاء في «يا أبتِ» ، و«يا أمتِ» عوض عن الياء أنهما لا يكادان يجتمعان، وعلى أنها للتأنيث، أنها لا يجوز إبدالها في الوقف هاء. وكذلك في الخط؛ والغالب والأفضل جعلها تاءً عند الكتابة.[7]

---

(١) تهذيب التوضيح، ١/ ٢٧٠.
(٢) سبق ذكر هذه اللغات في النكرة المقصودة.
(٣) سورة الزمر : الآية ١٦.
(٤) سورة الزخرف : الآية ٦٨.
(٥) سورة الزمر : الآية ٥٣.
(٦) سورة الزمر : الآية ٥٦.
(٧) الأشموني، ٢/ ٤٥٦، الخصائص، ٣/ ١٣٥.

وإذا كان النداء بلفظ : «أب» أو «أم» جاز في الياء ما يأتي :

١- (يا أبيْ - يا أميْ) : بإثباتها ساكنة.

٢-(يا أبيَ - يا أميَ) : بإثباتها مفتوحة .

٣- (يا أبِ - يا أمِ) : بحذفها، وإبقاء الكسرة.

٤- (يا أبا - يا أما) : بقلبها ألفاً.

٥- (يا أبَ - يا أمَ) : بحذف الألف وإبقاء الفتحة.

٦-(يا أبتِ - يا أمتِ): بتعويض تاء مكسورة من ياء. قال تعالى: ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان﴾[1].

٧- (يا أبتَ - يا أمتَ) : تعويض تاء مفتوحة من الياء.

٨- (يا أبتُ - يا أمتُ) : بتعويض تاء مضمومة من الياء.

٩- (يا أبتي - يا أمتي) : بزيادة التاء.

١٠- (يا أبتا - يا أمتا) : بزيادة التاء مع قلب الياء ألفاً.

إذا كان المنادى لفظ «ابن أم»، أو «ابن عم» ، جاز في الياء ما يأتي:

١- (يا ابن أمّيْ - يا ابن عميْ) : بإثباتها ساكنة.

٢- (يا ابن أمّيَ- يا ابن عميَ) : بإثباتها مفتوحة.

٣- (يا ابن أمّ - يا أبن عمّ) : بحذفها وإبقاء الكسرة، وهو الأكثر.

٤- (يا ابن أمّ - يا ابن عمّ) : بقلبها ألفاً، ثم حذفها وإبقاء الفتحة.

٥- (يا ابن أما - يا ابن عما : بقلبها ألفاً.[2]

ويجرى هذا الحكم مع «ابنة» و«بنت» ، نحو : «يا ابنة أم - يا ابنة عم»، و«يا بنت أم- يا بنت عم». والمنادى في كل ذلك مضاف، والمضاف إليه هو الياء المذكورة أو المحذوفة : بلا لا عوض، أو المحذوفة بعوض، أو متقلبة ألفاً. وأما التاء فلا يقال فيها أنها مضاف إليها، بل يقال إنها عوض عن الياء المحذوفة

---

(١) سورة مريم : الآية ٤٤.

(٢) المحيط، ٣١١/٢، وينظر شرح ابن عقيل، ٢٧٤/٢.

التي هي المضاف إليها. فإن ذكرت مع التاء الياء، أو الألف المنقلبة عن الياء، اعتبرت التاء حرفاً زائداً لمجرد التأنيث اللفظي، أما الياء والألف فهما المضاف إليهما. ومنهم من اعتبر الألف والياء إذا اجتمعا مع التاء، نحو: «يا أبتي - يا أبتا» إشباعاً لكسرة التاء، أو فتحتها، ويعتبر ياء المتكلم التي هي المضاف إليه محذوفة. ويمكن إلحاق هاء السكت آخر كل ما سبق، ما عدا الذي ثبت فيه الياء ساكنة، نحو : «يا رفيقية، ويا فتايه،وابه، وأمه، وأبنا، و أمتاه ... الخ».[1]

إذا كان المنادى اسماً صحيح الآخر جاز في الياء ما يأتي:

١- (يا رفيقيْ) : ياءساكنة، وهذا النوع قليل.

٢- (يا رفيق) : بحُذف الياء وإبقاء الكسرة قبلها، وهو الأكثر.

٣- (يا رفيقا) : بقلب الياء ألفاً.

٤- (يا رفيقَ) : بحذف الألف وإبقاء الفتحة قبلها.

٥- (يا رفيقيَ) : بإثبات الياء مفتوحة.[2]

ثالثاً : الشبيه بالمضاف :

هو كل منادى جاء بعده معمول يتم معناه، سواء أكان هذا المعمول مرفوعاً بالمنادى، أم منصوباً به، أم مجروراً بالحرف لا بالإضافة. والشبيه بالمضاف يجب نصبه بالفتحة أو ما ينوب عنها. فالمعمول مرفوع، نحو: يا واسعاً سلطانُه لا تظلم. ومثال المنصوب، نحو : يا آكلاً مال غيرك كيف تنعم؟ ومثال المجرور بالحرف، نحو قول شوقي :

يا طالباً لمعالي الملك مجتهـــداً * خذها من العلم أو خذها من المال [3]

ويخلص الباحث من هذا العرض أن المنادى خمسة أقسام ، قسمان (العلم المفرد، والنكرة المقصودة)، يبنيان في أكثر حالاتهما على الضم، أو ما تنوب عنها. أما النكرة غير المقصودة، والمضاف، والشبيه بالمضاف فهي منصوبة لا غير.

---

(١) المحيط، ٢/٣١١، وينظر شرح ابن عقيل، ٢/٢٧٤.

(٢) المرجع السابق، ٢/٣١١.

(٣) ديوان أحمد شوقي (الشوقيات)، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، عام ١٩٨٣م، ١/١٨٥.

نداء المحلى بـ (ال) :

إذا كان الاسم الذي يراد نداؤه محلى بالألف واللام لم يمكن دخول أداة النداء عليه، فلا يقال:يا الرجل. ولذلك يضعون بين أداة النداء والاسم المحلي بـ (ال) كلمة (أيّها) ، فيقال : (يا أيّها الرجل) ولكن النداء في هذه الحالة ليس كلمة (الرجل) ، بل هو لكلمة (أيّ) ، والرجل عطف بيان لها إن كان جامداً كما مُثّل، أما إن كان مشتقاً فهو صفة لها، مثل : يا أيها المتكبر ارحم المسكين. ويستعمل لفظة (أيتها) للمؤنث بدلاً من (أيها) في حالة ما إذا كان الاسم المحلي بـ (ال) مؤنثاً.[1]

وهناك حالة ثانية لنداء الاسم المحلى بـ (ال) وهي أن يؤتى قبل المنادى باسم الإشارة مناسبة، ويكون اسم الإشارة هو المنادى، ويكون الاسم المحلى (بال) بعده مرفوعاً على أنه صفة ، نحو : يا هذه الفتاة، ويا هذا الرجل.[2]

وقد اختلف الكوفيون والبصريون في نداء الاسم المحلى (بال) : فذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء ما فيه (ال)، نحو : «يا الرجل» و«يا الغلام» . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك، ودليل الكوفيين قول الشاعر :

فيا الغلامان اللذان فرّا * إياكما أن تكسباني شرا [3]

هنا محل الشاهد قوله «يا الغلامان» إذ أدخل حرف النداء على ما فيه الألف واللام. وأما البصريون فاحتجّوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك، لأن (ال) تفيد التعريف. و«يا» تفيد التعريف، والتعريفان في كلمة واحدة لا يجتمعان، لهذا لا يجوز الجمع بين تعريف النداء، وتعريف «ال» في الاسم المنادى [4]. وقال الأنباري : «فلا حجة للكوفيين في قوله : «فيا الغلامان»؛ لأن التقدير فيه : «فيا أيها الغلامان» فحذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه. وهذا قليل يجيء في الشعر، فلا يكون فيه حجة».[5]

---

(١) المنهاج، مرجع سابق، ص١١٩.

(٢) الموضع السابق.

(٣) هذا البيت من الرجز المشطور، وقد استشهد به ابن يعيش في شرح المفصّل (١٧٢)، والنص في شرح الكافية، ١٣٢/١ برواية أخرى قيل : إياكما أن تعقباني شراً ، وينظر الإنصاف، ٣٣٥/١.

(٤) الإنصاف، مرجع سابق، ٣٣٧/١.

(٥) المرجع السابق، ٣٣٨/١.

ويبدو للباحث أن الكوفيين أجازوا نداء الاسم المحلى(بال) فاحتجوا بالشعر، ومعروف أن للشعر ضرورات، وهذا يعد من باب الضرورة الشعرية، فلا يجوز الاحتجاج به. وثابت عند النحاة أن النداء والمعرف (بال) من المعارف السبعة، فكيف يمكن أن يجتمع تعريفان في اسم واحد؟. كما ردّ الأنباري على الكوفيين في قولهم : « يا الله اغفر لنا » في الدعاء من ثلاثة أوجه :ـ

١- (ال) عوض عن همزة «إله» فتنزلت منزلة حرف من نفس الكلمة. وجاز أن يدخل حرف النداء عليه، والذي يدل على أنها حرف من نفس الكلمة، أنه يجوز أن يقال «يا الله» بقطع الهمزة.[١]

٢- إن هذه الكلمة كثر استعمالها في كلامهم، فلا يقاس عليها غيرها.[٢]

٣- إن هذا الاسم علم غير مشتق أتي به على هذا المثال من البناء من غير أصل يرد إليه، فينزل منزلة سائر الأسماء الأعلام، كما يجوز دخول حرف النداء على سائر الأسماء الأعلام فكذلك ها هنا.[٣]

إذا تكرر المنادى المفرد المعرفة، مضافاً، نحو : «يا سعدُ سعدَ الأوسِ». فلك في المنادى وجهان:

١- النصب، نحو : «يا سعدَ سعدَ الأوس».[٤] على اعتبار أنه مضاف، وما بعد التكرير مضاف إليه. أما التكرير فهو زائد للتوكيد.

٢- البناء على الضم، نحو : « يا سعدُ سعدَ الأوس».[٥]، وتكون «سعد» الثانية إما بدلاً من الأولى تبعتها على المحل، وإما عطف بيان. وإذا كان المنادى مضافاً وكرر المضاف دون المضاف إليه، ، نحو: يا زيد زيد عمرو، فإنه يجوز فيه وجهان : أحدهما : نصب الأول والثاني، نحو : يا زيدَ زيدَ عمرو. والوجه الآخر ضم الأول ونصب الثاني. كما قال الشاعر :

يا تيمُ تيمَ عدي لا أبا لكم * لا يلقينّكم في سوأةٍ عمر[٦]

---

(١) الإنصاف ، مرجع سابق، ٣٣٩/١.

(٢) المرجع السابق، ٣٤٠/١.

(٣) الموضع السابق.

(٤) الكتاب، مرجع سابق، ٣٦/١، وينظر الخصائص، ٣٤٥/١.

(٥) المقتضب، مرجع سابق، ٢٢٩/٤.

(٦) البيت في الكتاب ، ٣٦/١، ابن الشجري، ٨٢/٢، وعمر هذا هو عمر بن لجأ، وكانت بينه وبين جرير مهاجاة، سوأة : فعلة قبيحة، أي لا يوقعنكم عمر في بلية ومكروه لأجل تعرضه لي، أي : امنعوه من هجائي .. وينظر تطبيقات أسلوب جديد في تدريس النحو، عبدالمنعم فائز، ط١، دار الفكر ، دمشق، عام ١٩٨٢، ص٢٥٣.

يستثنى مما تقدم سبعة أشياء :-

١- لفظ الجلالة (الله) يمكن دخول حرف النداء عليه مباشرة، فنقول: «يا الله»، و«يا الله» بقطع الهمزة ووصلها، ويمكن أن تحذف أداة النداء ويعوض عنها ميم مشددة مفتوحة في آخره، نحو : «اللهم يسر لنا معاشنا».[١] واللهم : (الله) لفظ الجلالة منادى مبني على الضم في محل نصب بأداة النداء المحذوفة. والميم المشددة عوض عن الأداة المحذوفة. ويجوز حذف (ال) من لفظ الجلالة، نحو : لاهُمَّ اغفر لي.[٢]

وذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في «اللهمّ» ليست عوضاً عن «يا» التي للتنبيه في النداء. وذهب البصريون إلى أنها عوض من (يا) التي للتنبيه في النداء، والهاء مبنية على الضم. وقال الكوفيون الأصل في ذلك : «يا الله أمّنا بخير» إلا أنه كثر في كلامهم، وجرى على ألسنتهم فحذفوا الكلام طلباً للخفة. وذلك كثير في كلام العرب، نحو : «هلمّ و ويلمّه»، والأصل فيه : هل أمّ ، وويل أمة.[٣]

وقالوا : «أيش»، والأصل: أي شيء، وقالوا : عم صباحاً، والأصل: أنعم صباحاً.[٤] وقالوا : الذي يدل على أن الميم المشددة ليست عوضاً من «يا» أنهم يجمعون بينهما، أي: « الميم والياء»، في نحو :«يا اللهم، يا اللهما» [٥]، فجمع بين الميم والياء ولو كانت الميم عوضاً عن «يا» لما جاز أن يجمع بينهما، لأن العوض والمعوض لا يجتمعان.[٦]

واحتج البصريون بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأنا أجمعنا أن الأصل : «يا الله» ... ووجدنا الميم حرفين، والياء حرفين، ويستفاد من قولك : «يا الله» فدلنا ذلك أن الميم عوض عن «يا» لهذا لا يجمعون بينهما إلا في ضرورة الشعر.[٧] وشرط نداء لفظ الجلالة «يا الله» أن لا تلحقه الميم المشددة.[٨]

---

(١) الإنصاف، مرجع سابق، ٣٤١/١.

(٢) المرضع السابق.

(٣) المرجع السابق، ٣٤٢/١.

(٤) المرضع السابق.

(٥) هذا عجز بيت أمية بن الصلت ،يأتي الكلام عنه في الصفحة التالية.

(٦) المرضع السابق.

(٧) المرجع السابق، ٣٤٤/١.

(٨) الهمع ، مرجع سابق، ٤٣/٣.

ويرى الباحث أن الميم المشددة عوض عن «يا» ، ولا يجمع بينهما إلا في ضرورة الشعر كمال قال أمية ابن أبي الصلت :

إني إذا ما حدث ألمـــاً * أقول : يا اللهم يا اللهما [1]

والجمع بين الميم المشددة والياء شاذ. ولم يرد في القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الشريف، و(اللهم) قد ورد في القرآن كثيراً، نحو قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾.[2]

٢- المنادى المشبه به : ثاني المواضع التي تستثنى من منع نداء الاسم المحلى (بال) بشرط أن يذكر وجه الشبه، نحو : يا الأسد جرأة. الأسد : منادى مبني على الضم في محل نصب. والتقدير : يا مثل الأسدُ جرأة. ومثل : « يا البلبل ترغاً» . والمنادى هنا مضاف محذوف ناب عنه المضاف إليه، والأصل : «يا شبيه البلبل ترغاً».[3]

٣- المنادى المستغاث به ، نحو : «يا للرجال للضعيف».

٤- الموصول المبدوء بـ (ال) ، نحو : «يا الذي سافر»، وذلك إذا نقل إلى العلمية مع صلته ، فإن سميت رجلاً بـ «الذي سافر»، قلت في ندائه : «يا الذي سافر» بقطع الهمزة وجوباً، لأن كل اسم مبدوء بهمزة الوصل، إذا نقل إلى العلمية قطعت همزته.[4]

٥- العلم المنقول من جملة اسمية مبدوءة بـ (ال)، نحو : «يا الشمس طالعة». والأصل «الشمس طالعة» في غير النداء بقطع الهمزة أيضاً.

٦- العلم المبدوء بـ (ال) : الذي كان (ال) جزءاً منه، بحيث يؤدي حذفها إلى لبس بين العلمية والوصفية، نحو: « يالصاحب - يا القاضي - يآ الهادي» . ولو أسقطت (ال) هنا، فقلت : يا صاحب- ياقاضي» لم يعرف : أتريد الوصفية أم تريد العلمية.[5]

---

(١) حدث :فاعل لفعل محذوف يفسر ما بعده، ألما : فعل ماضي، فاعله مستتر، والألف للإطلاق. (يا اللهما) الثانية توكيد لفظي للأول، والألف للإطلاق. نسبوا هذا الشاهد إلى أبي خراش الهزلي، وقيل : هو لأمية بن أبي الصلت . «وحدثٌ» أراد به الأمر الحادث الذي يطرأ عليه ويحتاج إلى المعونة و«ألم» نزل. ينظر : أوضح المسالك ٤/٣١.

(٢) سورة آل عمران : ٢٦.

(٣) المحيط، مرجع سابق،٢/٣٠٩.

(٤) الموضع السابق.

(٥) المرجع السابق، ٢/٣١٠.

٧- الضرورة : نحو :

فيا الغلامان اللذان فـــرا * إياكما أن تعقباني شرا [١]

٨- نداء الفعل : ومن ذلك قولهم : « يا ضَلَّ ما تجزي به العصا » [٢] أي : يا قومُ ضَلَّلَ، على أن «ضَلَّ» من أبنية التعجب من باب (فَعُل)، فخففت العين بأن نقلت ضمتها إلى الفاء التي حُذفت فتحتها، وأدغمت اللام في اللام. ومعنى المثل : يا قومُ ما أضلّ (ما أهلك) ما تجري به العصا، ويجوز أن تكون (يا) للتنبيه، فلا حذف، وهو الظاهر، لأن حذف المنادى وعامله إجحاف في الحذف . وقولهم : « يا حبذا التراث لولا الذلة». [٣] أي : يا قوم حبذا التراث لولا الذلة. [٤] ويبدو لنا أن هذه ليست النداء الحقيقي بدليل التقدير : يا قوم، ولكن ظاهره نداء، كما في نداء الحرف : «يا ليتني».

(١) سبق الكلام عنه في نداء الاسم المحلى (بال)، وجاء برواية أخرى : (أياكما أن تكسباني شراً).

(٢) مجمع الأمثال : ٤١١/٢، رقم ٤٦٤٢.

(٣) المستقصى في أمثال العرب، ٥٦/٢.

(٤) الحذف في المثل العربي، مرجع سابق، ص١٠١- ١٠٢.

المبحث الرابع

الأسماء من حيث النداء *

تنقسم الأسماء من حيث قبول النداء وعدمه إلى ثلاثة أقسام :

١- أسماء لا تقبل النداء مطلقاً:

وتلك هي أسماء الأفعال، وأسماء الأصوات، فلا يقال :«ياهيهات»، ولا« ياغاق». وسبب ذلك واضح هو أن النداء يتوجه إلى الذات، فإن لم يكن الاسم دالاً على ذات فلا معنى لندائه. وقد علمنا أن أسماء الأفعال اعتبرت أسماءً من باب الاصطلاح، أما في حقيقتها فهي أفعال غير متصرفة، لأنها تدل على الأحداث، لا على الذات. أما أسماء الأصوات فلا تدل على أحداث ولا على ذوات وإنما هي مجرد تقليد لأصوات الحيوانات والأشياء، أو مجرد أصوات يقصد بها الزجر والحث.[1] ومما لا يصح نداؤه : الاسم المضاف للكاف، نحو : غلامك. ومما لا يصح نداؤه أيضاً ضمير المتكلم والغائب، كما سبق .[2]

٢- أسماء لازمت النداء :

هناك أسماء خصت بالنداء، ولا تستعمل في غيره إلا في الضرورة الشعرية، فمن ذلك قولهم للرجل «يا قُلُ»** بمعنى فلان، ويقال للمرأة : يا قُلة كما يقال: يا فلانة، وليس هو ترخيم «قُلان» ، ولو كان ترخيماً لم تلحقه التاء ولم تحذف منه الألف، لأنه لا يحذف في الترخيم مع الآخر ما قبله إذا كان حرف مد زائداً ، وكان المرخم خماسياً، فصاعداً، وفلان على أربعة أحرف ولو رخم لقيل فيه «فلا» بإثبات الألف.

ومن ذلك قولهم : «يا لؤمان»، و«يا ملأمان و«يا ملأم» بمعنى عظيم اللؤم. وقولهم : «يا نومان» للكثير النوم، ومثله «يا مكرمان» للعظيم الكرم. ولا يقاس على هذه الصفات بالإجماع.[3]

---

* في كلمة «نداء» ثلاث لغات : (١)(أشهرها كسر النون مع المد. (٢) كسر النون مع القصر. (٣) ضم النون مع المد، ينظر حاشية الصبان، ١٣٣/٣. والنداء في الأصل خاص بالأسماء، ولكن يمكن أن يدخل حرف النداء على ما لا يمكن نداؤه، نحو : «يا ليتني»، وللنحاة في نداء الحرف ثلاثة مذاهب. : (١) (يا) حرف تنبيه لا للنداء . (٢) (يا) حرف للنداء، والمنادى محذوف تقدير : «يا هذا ليتني». (٣) إذا كانت «يا» في دعاء أو أمر فهي للنداء ، والمنادى محذوف لكثرة وقوع النداء قبل الدعاء والأمر، فإن لم يلها الأمر والدعاء فهي حرف تنبيه. ونداء الفعل، نحو : «ألا يا اسجدوا لله» سورة النمل ، الآية ٢٦. يرى ابن جني أنه المنادى ليس محذوفاً هنا وإنما الياء هنا للتنبيه مجرداً من النداء.

(١) المحيط ، مرجع سابق، ٣٠٣/٢.

(٢) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، الناشر مكتبة المثنى ببغداد عام ١٩٥٩م، ص١٢٣.

** قال الشاعر : تضلّ منه إبلي * وفي لجةٍ أمسك فُلاناً عن فُلِ

ورد هذا البيت في شواهد سيبويه.

(٣) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، مرجع سابق، ص٥٨٤.

ومثلهما في الاختصـــاص بالنداء، والقصر على السماع ما جاء علـــى فُعَل، في سب المذكر، نحو : «يا فُســـق»، و«يا خُبث». أما ما عدل به إلى «فَعَالِ»، في سب المؤنث ، نحو : « يا خباث»، و«يا لكَاع» ، أي لئيمة، و«يا فساقِ» ، فهو مقيس عند سيبويـــه في كـــل وصـــف من فعـــل ثلاثي. ولا يستعمل إلا مبنياً علـــى الكسر، وكذلك وبناء «فعـــالِ» للأمر من كل فعـــل ثلاثي مقـــيس عند سيـــبويه، نحو : نزالِ ، وتراكِ.[1]

قال ابن مالك :

و«فل» بعض ما يخص بالنـــدا * لومـان نومـــان كـــذا واطردا

في ســـب الأنثى وزن يا خباث * والأمـــر هكـــذا من الثلاثـي

وشـاع في ســب الذكـــور فعل * ولا تقس وجرّ فـــي الشعر فل [2]

٣- أسماء تقبل النداء وعدمه :

وهي كل الأسماء، ما عدا التي سبق ذكرها في النوعين السابقين . واختلفوا في الضمائر، فقال بعضهم: لا يجوز نداء الضمائر، وقال الآخرون : بل يجوز نداء المخاطب، أما المتكلم والغائب فلا يجوز. ولا معنى أن ينادى الإنسان نفسه، كما لا معنى أن ينادى الغائب. فإذا ناديت ضمير المخاطب فلك الخيار: إن شئت أتيت به ضمير رفع، نحو : «يا أنت»، وإن شئت أتيت ضمير نصب، فتقول : « يا إياك» ، وفي كلتا الحالتين الضمير مبني على ضم مقدر، وهو في محل نصب.[3]

ويرى الباحث أن نداء ضمير المخاطب جائز دون الغائب والمتكلم، لأن ضمير المخاطب بمثابة صاحبه في أحكام النداء. والنداء طلب إقبال المخاطب غرضه الأساس، ويمكن أن يحقق هذا الغرض بضمير المخاطب. وربما يكون المخاطب لم يُعرف اسمه فيمكن أن تناديه بضمير ، نحو : «يا أنت».

---

(١) شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ٢/٢٧٨، وينظر المحيط، ٢/٣٠٤.

(٢) متن ألفية ابن مالك، ص٣٥.

(٣) المحيط، مرجع سابق، ٢/٣٠٤.

نداء المجهول الاسم :

من مميزات اللغة العربية ، تعدد الأساليب، وتنوعها ، وإذا كان النداء طلب إقبال المخاطب فهو معروف ومعلوم لمن يستدعيه. وهنالك مواقف قد تتطلب نداء من لا نعرف اسمه، فتناديه بأسلوب يحقق الطلب ويناسب السياق والعصر.[1] وقد استعملت اللغة العربية لفظاً لنداء المذكر المجهول الاسم، والمؤنث المجهول الاسم. وقد تطور الأسلوب بمرور الزمن، والأسلوب جاء على النحو الآتي :

١- يا هَـنُ راع أدب الطريق (للمفرد المذكر).

٢- يا هنانِ راعيا أدب الطريق، (للمثنى المذكر).

٣- يا هَنونَ راعوا أدب الطريق، (لجمع المذكر السالم).

٤- يا هِنْتُ تزيني بحسن الخلق ، (للمفردة).

٥- يا هُنتَانِ تزينا بحسن الخلق (للمثنى المؤنث).

٦- يا هِنَاتُ تزين بحسنِ الخلق (لجمع المؤنث).

٧- يا هَنَاهْ - يا هَنَانيهْ - يا هَنُونَاهْ (بزيادة حرف المد وهاء السكت للمذكر مفرداً، ومثنى، وجموعاً).

٨- يا هِنْتَاه - يا هِنْتَانِيهْ - يا هِناتُوهْ (بزيادة حرف المد وهاء السكت للمؤنث مفرداً ، ومثنى ، وجمعاً).[2]

فهذا كله أسلوب قديم، ولكن تستعمل اليوم اللغة العربية في نداء من لا نعرف اسمه مذكراً، أو مؤنثاً في نحو الآتي :

يا طالبُ كن بالمدرج قبل بدء المحاضرة، ويا طالبةُ كوني مع زميلاتك جانب المدرج.[3]

---

(١) الوسيط في الدروس النحوية، حسن محمد محمد شرف، مكتبة الشباب، عام ١٩٨٥م، ص٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص٧١.

(٣) المرجع السابق، ص٧٣.

خلاصة القول أنه قد استعملت اللغة العربية قديماً في نداء الاسم «هن» للمفرد المذكر المجهول الاسم. و«هنت» للمفردة المؤنثة، وألحقت بهاتين الكلمتين علامات التثنية والجمع، وحرف المد المجانس للحركة ، وهاء السكت. ولكن يبدو للباحث أن اللغة العربية تستعمل في الوقت الحاضر كلمات كثيرة لنداء المجهول الاسم، نحو : يا حاج، ويا طالب، وياطالبة، ويا فتى، ويا فتاة، ويا شيخ، ويا عم، ويا خال، وخالة، ويا أخ، ويا أخت....

وكذلك الأسماء المبنية، مثل : هذا، والذي، وأنت، وحزام، وهؤلاء، وأولئك، نقول في إعرابها بعد النداء: أسماء مبنية على ضمة مقدرة منع من ظهورها حركة البناء الأصلي، وهي في محل نصب على النداء.[1]

أحكام توابع * المنادى :

توابع المنادى المضموم غير المبهم إذا أفردت حملت على لفظه أو محله، كقولك : «يا زيد الطويلُ والطويلَ، ويا تميم أجمعون وأجمعين، ويا غلام بشر وبشراً ... رفعاً ونصباً إلا البدل، وعطف النسق المجرد من (ال) نحو : يا زيد وعمرو، فإن حكمهما حكم المنادى المستقل، فتقول : يا زيد زيد ويا زيد وعمرو بالضم لا غير، وكذلك يا زيد أو عمرو ويا زيد لا عمرو.[2]

يحدث في بعض الأحيان أن يكون المتبوع مبنياً، وتكون حركة بنائه مختلفة عما يستحقه من الحركات فيما لو كان معرباً. وإن كان كالمنادى المفرد المعرفة، والنكرة المقصودة، فقد رأينا أنهما يبنيان على الضم، ولو كان محلهما النصب.[3] وفي هذه الحالة يرد السؤال التالي : على أي شيء يتبع التابع متبوعه؟ أيتبعه على اللفظ، أم على المحل؟

الرد فيما يأتي :

١- إذا كان المنادى معرباً منصوباً، فتابعه أبداً معرب منصوب، نحو : « يا أبا زيدٍ الكريم، ويا أبا زيد، أبا زيد،ويا أبا زيدٍ والضيف».[4] إذا كان بدلاً، أو معطوفاً مجرداً من (ال)، فهما عندئذ مبنيان على

---

(١) الوسيط في الدروس النحوية مرجع سابق، ص٧٣.

* نعني بالتوابع كلاً من النعت، والعطف بنوعيه : عطف البيان، وعطف النسق، والتوكيد والبدل. وسميت التوابع لأنها تتبع ما قبلها في الإعراب.

(٢) شرح المفصّل، مرجع سابق، ٢/٢.

(٣) حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى، ، يسن بن زين الدين الشافعي، ط٢، مطبعة مصطفى البابي، ١٠٥/٢: وينظر المحيط، ٣١٥/٢.

(٤) الموضع السابق.

الضم، نحو: «يا أبا زيدٍ محمدُ» ، و«يا أبا زيد خالدُ»[1] وذلك لأن عطف النسق تشريك في الحكم، والبدل على نية تكرار العامل، وهذا يعني أنهما على تقدير «يا» قبلهما، وذلك يوجب بناءهما على الضم، لأنهما من نوع المفرد المعرفة. ولو قلت : « يا أبا زيد يا محمدُ، ويا أيا زيد ويا خالدُ»، لكانا مبنيين على الضم، وكذلك إذا كانا تابعين.[2]

٢- أما إذا كان المنادى مبنياً على الضم، فتابعه أربعة أضرب :

أ- يجب نصبه تبعاً لمحل المنادى ، وهو كل تابع مضافٌ*، نحو : يا عليّ أبا الحسن، ويا عليّ أبا سعيد،ويا خليلُ صاحبَ الكريم، ويا تلاميذ كلّهم، يا رجلُ أبا خليل، وهذا ما اجتمع فيه أمران:

الأول : أن يكون نعتاً [3] أو بياناً أو توكيداً.

الثاني : أن يكون مضافاً مجرداً من (ال)، نحو : يا زيدُ صاحبَ عمرو، ويا زيدُ أبا عبدالله، ويا تميم كلّهم أو كلكم.[4]

ب- ما يجب رفعه مراعاةً للفظ المنادى، وهو ما كان معرباً تابعاً نعت «أي»، أو«أية» ، أو نعت اسم الإشارة، ولا يكون تابع اسم الإشارة هنا إلا اسماً محلىً بـ (ال)، لأنه - أي اسم الإشارة - إنما يؤتى به ليكون وُصْلةً لنداء ما فيه (ال). أما «أيها» و «أيتها»، فيجوز في تابعهما أن يكون اسم الإشارة، نحو: «أيهذا الرجل»، أو اسماً محلى بـ «ال» ، نحو : يا أيها الرجلُ، ويا أيتها المرأةُ».[5] وكذلك قولك «يا هذا الرجلُ» إن كان المراد أولاً نداء الرجل، ولا توصف «أي» «أية» في هذا الباب إلا بما فيه «ال» ، أو باسم الإشارة كما سلف.

---

(١) حاشية يس على شرح الفاكهي لقطر الندى ، مرجع سابق، ٢/١٠٥. وينظر المحيط، مرجع سابق، ٢/٣١٥.

(٢) الموضع السابق.

* يشترط أن تكون الإضافة حقيقية، أما إن كانت لفظية، كإضافة المشتقات إلى معمولاتها، فيكون التابع كالمفرد الذي لم يضف، وحكمه عندئذٍ جواز الرفع والنصب، نحو : يا خالد الحسنُ الخلق، برفع «الحسن» ونصبها.

(٣) يشترط ألا يكون منعوته وهو المنادى اسم الإشارة، ولا كلمة «أي» أو «أية»، وإلا وجب رفع النعت.

(٤) ضياء السالك، مرجع سابق، ٢/القسم الأول، ص٢٦٠.

(٥) المحيط، مرجع سابق، ٢/٣١٦.

ج- ما يجب بناؤه على الضم مثل المنادى المتبوع، وهو البدل المفرد، نحو : «يا سعيدُ خليلُ»، والمعطوف المفرد المجرد من «ال»، نحو : يا زيدُ وخالدُ».

د- وما يجوز رفعه ونصبه، وهو نوعان:

الأول : النعت المضاف المقرون «بال»، نحو: يا زيدُ الحسنُ الوجه.

الثاني: ما كان مفرداً من نعت، أو بيان، أو توكيد، أو كان معطوفاً مقروناً (بال)، نحو: «يا زيدُ الحسنُ والحسنَ، ويا غلامُ بشرٌ وبشراً، ويا تميم أجمعون، وأجمعين. قال تعالى : ﴿ يا جبال أوبى معه والطير﴾.[1] بنصب الطير بالعطف على محل «الجبالُ». قرأه السبعة بالنصب، وأختاره أبو عمرو وعيسى وقرىء بالرفع عطفاً على لفظ «الجبال». واختاره الخليل وسيبويه وقدرا النصب بالعطف على «فضلاً» وقوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا داؤد منا فضلاً ﴾.[2] وقال المبرد [3] :«إن كانت «ال» للتعريف مثلها في «الطير» فالمختار النصب، لأن التعريف يشبه المضاف من حيث تأثر كل بالتعريف بما يتصل به.[4]

ويبدو للباحث أن ما سبق ذكره يحسن فيه نصبه لـ«الطير» عطفاً على محل «الجبالُ» لأن الجبال مبنى على الضم في محل نصب. والنصب هو الأصل في النداء، ولكن يأتي مرفوعاً في ظاهر الكلام فيكون في موضع النصب.

---

(١) سورة سبأ : الآية ١٠.

(٢) سورة سبأ : الآية ١٠.

(٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد، ولد بالبصرة، وأخذ عن المازني والجرمي، وأصبح شيخ العربية في البصرة، لقّبه المازني بالمبّرد بكسر الراء المشددة. أما المبّرد بفتح الراء المشددة فقد حرّفه الكوفيون سخرية منه. وللمبّرد مؤلفات كثيرة ، منها: (المقتضب) في النحو، و(كتاب الاشتقاق)، و(كتاب المذكر والمؤنث)، و(إعراب القرآن)، و(كتاب احتجاج القُراء) ... له ترجمة في معجم الأدباء ، ١١١/١٩، والبغية ٢٦٩/١ / وفيات الأعيان، ٣١٣/٤.

(٤) عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته، تأليف صباح عباس السالم، ط١، دار التربية، بغداد، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة بغداد، عام ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، ص٢٤٦.

المبحث الخامس

الاستغاثة والندبة والترخيم

١- الاستغاثة :

وهي نداءٌ يقصد منه دعوة من يعين على دفع بلاءٍ أو شدة، ويستعمل في ندائها حرف «يا» ولا ينادى بغيرها، ولا يجوز حذفها . قال ابن مالك :

إذا استغيث اسم منادى خفضا * باللام مفتوحاً كيا للمرتضى [١]

يقال : «يا لزيدٍ لعمروٍ» ، فيجر المستغاث به بلام مفتوحة، ويجر المستغاث له بلام مكسورة. وفتحت لام المستغاث به، لأن المنادى واقع موقع المضمر، واللام تفتح مع المضمر، نحو : «لك، وله».[٢] ويستعمل أسلوب الاستغاثة إذا توقع الإنسان أن يصيبه مكروه، أو شدة ولا يستطيع وحده التغلب عليه، ولا يقدر على رفعه، فينادى غيره لكي ينقذه مما وقع فيه فعلاً ، أو ليدفع عنه المكروه الذي يتوقع مجيئه، نحو: مناداة الغريق حين يشرف على الموت؛ صارخاً : « يا للناس للغريق». ومنها منها مناداة الحارس زملاءه حين يرى العدو مقبلاً فيرفع صوته : « يا لَلحراس لِلعدو».[٣] ولا يتحقق هذا الأسلوب إلا بتحقق أركانه الثلاثة :-

١- حرف نداء (يا).

٢- المستغاث به : وهو المنادى الذي يُطلب منه العون والمساعدة، وأحياناً يسمى المستغاث، وهو أكثر شيوعاً، نحو : « يا لَزيد لعمرو».

٣- المستغاث له : وهو الذي بسببه يُطلب العون والمساعدة، إما لنصرته أو لتأييده. ووجود اللام في المستغاث ليس واجباً،إنما الواجب فتحها حين يذكر معها ويستثنى من بنائها على الفتح حالتان :

الحالة الأولى : أن يكون المستغاث «ياء المتكلم»، نحو : يا لي للمظلوم.

---

(١) متن ألفية ابن مالك، ص٣٥.

(٢) شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ٢/ ٢٨٠.

(٣) مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، لأحمد بن الجمال عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي، ط٢، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، عام ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، ٢/ ١١١.

الحالة الثانية : أن يكون المستغاث غير أصيل؛ وذلك بأن يكون غير مسبوق «بيا» ولكنه «معطوف» على مستغاث آخر مسبوق بها، فيكتسب من السابق معنى الاستغاثة ، نحو : يا للوالد و للأخ، للقريب المحتاج.[1] و«الأخ» ليس مستغاثاً أصيلاً، لعدم وجود حرف النداء «يا» معها ، ولكن استفادت الاستغاثة من «المعطوف عليه». والمستغاث الأصيل الذي قبله «يا» وهو الوالد.

في هاتين الصورتين يجب كسر اللام الداخلة على المستغاث، وإذا ذكرت «يا» مع المعطوف كان المستغاث أصيلاً كالمعطوف عليه، ووجب فتح اللام معهما في المواضع التي يجب فيها بناؤها على الفتح، نحو: يا لقومي ويا لأمثال قومي.[2] قال ابن مالك :

وافتح مع المعطوف إن كررت «يا» * وفي سوى ذلك بالكسر ائتيا [3]

أي إن تكررت الياء بأن ذكرت مع المعطوف، وجب فتح لام الجر الداخلة عليه، أما في غير هذه الصورة فيجب كسر اللام معه. وهذا يشمل ألا تذكر «يا» مع المعطوف. كما يشمل اللام الداخلة مع المستغاث له إن كان اسماً ظاهراً، أو ضميراً هو ياء المتكلم.

للاستغاثة أساليب كثيرة، فيحسن بنا أن نورد بعض الأمثلة التطبيقية والتحليلية، فمنها:

١- (يا رجلُ أنقذني) : (رجلُ) : منادى مستغاث مبني على الضم في محل نصب على نداء الاستغاثة.

٢- (يا رجلاً أنقذني) : (رجلاً) : منادى مستغاث، مبني على ضم مقدر على آخره منع ظهوره اشتغال المحل بالفتحة العارضة لمناسبة الألف. والألف زائدة لتوكيد الاستغاثة، والمستغاث في محل نصب على نداء الاستغاثة.[4]

٣- (يا لَلرجل أنقذني)، (للرجل) : جار ومجرور متعلقان بفعل النداء المحذوف، تقديره أدعو. هذا هو إعراب الأكثرين واختاره ابن عصفور وقيل (لَلرجل) : متعلقان بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل. وهذا الإعراب لابن جني. (للرجل): اللام حرف جر زائد . والرجل مجرور لفظاً منصوب محلاً على نداء

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ٧٧/٤، وينظر النحو الجامعي، ص١٨٨- ٨٩.
(٢) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، مرجع سابق، ص٥٨٧.
(٣) متن ألفية ابن مالك، ص٣٥.
(٤) النحو الوافي، مرجع سابق، ٧٩/٤.

الاستغاثة .. وهذا الإعراب للمبرد وابن خروف. (لَلرجل) ؛ اللام بقية من (ال) فهي اسم منادى منصوب، وهو مضاف، والرجل مضاف إليه، وهذا إعراب الكوفيين.[1]

ويرى الباحث أن (لَلرجل) جار ومجرور متعلقان بفعل النداء المحذوف، تقديره : أدعو كما يرى الأكثرون. أما بقية الآراء فلا يرى الباحث ما يدل على رجحانها.

٤- (يا لَلرجل لِلمسكين) ، (لَلرجل) ينظر فيه الإعرابات المختلفة في الفقرة السابقة. (للمسكين) : جار ومجرور متعلقان بفعل الاستغاثة المحذوف تقديره : استغيث.[2]

٥- (يا لله من الفقر). (لله) : ينظر إعراباتها المختلفة في الأسلوب رقم (٣) (يا للرجل أنقذني).

٦- (يا لي) : (يا) أداة نداء للاستغاثة في كل المواقع السابقة (لي) : جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف، أما المستغاث فهو محذوف. وياء المتكلم ضمير مجرور باللام، وعلامة جره كسرة مقدرة منع من ظهورها علامة البناء الأصلي، في محل نصب منادى. وإذا كان الاسم الواقع بعد اللام غير عاقل، أي: غير صالح أن يكون مستغاثاً به جاز فتح اللام وكسرها، نحو : يا لِلعار ... يا لِلعجب فإذا اعتبرنا اللام مفتوحة كان الاسم مستغاثاً به، أي: مجروراً بها في محل نصب منادى، ويكون معناه : يا عار أحضر فهذا أوانك. يا عجب تعال فهذا أوانك. وإن جعلنا اللام مكسورة كان الاسم مستغاثاً له أي : مجروراً بها فقط، ويكون معناه : يا لقومي للعار. ويا للناس للعجب.[3] أما اللام الواقعة في أول المستغاث له فهي مبنية على الكسر وجوباً، ويجب بناؤها على الفتح إن كان المستغاث له ضميراً غير (ياء المتكلم)، نحو : يا للناصر لَنا.فـ(لنا) اللام حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلقان بحرف النداء، وإن كان الاسم الواقع بعد المستغاث غير مستغاث له، بل مستغاثٍ عليه، أي تطلب الانتصار عليه لا انتصار له، حذفت اللام وجررته بحرف الجر (من) ، نحو: يا لله من المنافقين، وسبق إعرابه في الفقرة الثالثة والخامسة.[4]

---

(١) المحيط، مرجع سابق، ٣١٩/٢.

(٢) الموضع السابق.

(٣) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٩٣.

(٤) الموضع السابق.

هناك شروط لابد من اجتماعها ليكون المستغاث معرباً منصوباً، وهي أن يكون معرباً في أصله قبل النداء، وأن تكون لام الجر مذكورة، قبل (ياء) مذكورة أيضاً. أما إذا كان مبنياً في أصله، نحو: يا لهذا للصالح ... فالواجب إبقاؤه على حالة بنائه الأصلي، ويكون في محل نصب. فكلمة «هذا» في المثال السابق منادى، مبني على ضم مقدر، منع من ظهوره سكون البناء الأصلي، في محل نصب.[1]

وإذا وقف على المستغاث المختوم (بالألف) فالأحسن مجيء هاء السكت الساكنة، نحو: عالماه، وتحذف عند الوصل. وكل ما يصلح أن يكون منادى يصلح أن يكون مستغاثاً، غير أنه يجوز- هنا- الجمع بين «يا» و«ال» التي في صدر المستغاث بشرط أن يكون مجروراً باللام المذكورة، لتفصل بينهما، فإن لم يتحقق هذا الشرط لم يصح الجمع، فلا يقال: يا الوالد للولد، بل يقال: يا للوالد للولد. وقد يحذف المستغاث، ويقع المستغاث له بعد «يا» في موضعين:

أ- أسلوب مسموع يلتزم فيه الحذف على الرأي الصحيح. وهو «يالي» بشرط أن يكون مقتصراً على هذه الجملة المشتملة على «يا»، وعلى «المستغاث له».

ب- أسلوب قياسي: وهو قليل مع قياسيته وجوازه، ويشمل كل أسلوب يكون اللبس مأموناً فيه عند الحذف كقول الشاعر:[2]

يا ... لأناسٍ أبَوا إلا مثابرةً * على في بغي وعدوان[3]

المستغاث له أحكام، وهي:

١- يجب تأخيره عن المستغاث.

٢- يجب جره بلام أصلية مكسورة دائماً إلا في حالة واحدة؛ وهي: أن يكون المستغاث له ضميراً غير يا المتكلم فتفتح اللام، نحو: يا للناصح لنا، بخلاف يا للرائد لي؛ لأن الضمير يا المتكلم.

٣- يجوز حذفه إن كان معلوماً وأمن اللبس، كقول الشاعر:

فهل من خالد إما هلكنا * وهلْ بالموت يا لَلناس عارَ[4]

والأصل: يا للناس للشامتين.

---

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٩٣

(٢) النحو الوافي، ٤/٨٤.

(٣) والأصل: يا لأنصاري لأناس أبوا ... فالأناس هم مستغاث لهم، ولا لبس في هذا. والبيت مجهول القائل، ورد في شواهد عباس حسن «النحو الوافي»، ٤/٦٣.

(٤) الموضع السابق.

٤- يجوز الاستغناء عن هذه اللام عند وجود القرينة، والإتيان بكلمة (من) التعليلية عوضاً عنها؛ بشرط أن يكون المستغاث له مستنصراً عليه، (أي يكون القصد من الاستغاثة التغلب عليه، وإضعاف أمره، نحو: يا للأحرار من الخادعين المنافقين).[١]

أحكام عامة في الاستغاثة :

١- جواز وقوع المستغاث به والمستغاث له ضميرين، نحو : يا لك لي؛ يقولها من يستغيث المخاطب لنفسه.

٢- يجوز أن يكون المستغاث هو المستغاث له في المعنى؛ في النصح لمن يُهمل، واسمه عليّ - مثلاً- يا لعليّ، لعليّ، أي أدعوك لتنصف نفسك من نفسك.

٣- إذا وقع بعد «ياء» اسم مجرور باللام، ولا ينادى إلا مجازاً، لأنه لا يعقل وليس بعد ما يصلح أن يكون مستغاثاً، جاز فتح اللام وكسرها، نحو : يا للعجب - يا للمروءة - ويا للكارثة، فالفتح على اعتبار الاسم مستغاثاً به، مجازاً لتشبيهه بمن يستغاث به حقيقة، أي يا عجب ، أو، يا مروءة ... أو يا كارثة ... احضر أو احضري فهذا وقتك. أما قولك : «يا لك» بكاف الخطاب للعاقل وغيره، فاللام واجبة الفتح، ولكن الكاف تصلح أن تكون مستغاثاً به أو مستغاثاً له.[٢]

نداء التعجب :

هو نداء يقصد به إظهار التعجب من المنادى. وله أداة واحدة هي «يا»، ويجوز حذفها. وقد راقب خليل مطران آخر الشمس ساعة غروبها، وينتابها صفرة وعبرة، وتغير، واختفاء، فامتلأت نفسه بفيض من الخواطر، وقال في قصيدته المساء :

يَا للغروب وما به من عبْـــرةٍ * للمستهام وعبرة للرائـــــي
أو ليس نزعاً لِلنهار وصرعـةً * لِلشمس بين مآتـــم الأضواء[٣]

هذا النوع من الأسلوب يتوهم في مظهره اللفظي وهيئته الشكلية أنه أسلوب استغاثة لاشتماله على حرف نداء «يا» وعلى منادى مجرور باللام المفتوحة، ولكنه في الحقيقة ليس باستغاثة لخلوه من المستغاث به

---

(١) النحو الوافي، ٤/٨٤.

(٢) المرضع السابق.

(٣) البيتان للخليل مطران، ديوانه، ط٣، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، عام ١٩٦٧م، ١/١٤٦.

الذي يوجه له النداء حقيقة لا مجازاً؛ لأن المتكلم بها على هذه الصورة لا يطلب التخلص من شدة واقعة عليه ولا دفع مكروه، إنما هي أساليب نداء أريد بها التعجب من ذات شيء، أو كثرته، أو شدته، أو أمر غريب، أو أغراض أخرى.

أهم أحكامه :

١- يجوز أن يشمل المنادى المقصود به التعجب على لام الجر، كما يجوز أن يخلو منها، أن تجيء الألف في آخره عوضاً عنها.

٢- يجوز في المنادى المقصود منه التعجب فتح اللام الداخلة عليه وكسرها على الاعتبارين اللذين في الحكم الثالث من الأحكام العامة.

٣- له جميع الأحكام النحوية الأخرى التي ثبتت للمنادى المستغاث ، ومنها : الإعراب، والبناء، وجود الحرف وهو «ياء» دون غيره.[1]

ويرى الباحث أن التعجب بأسلوب النداء للأغراض الآتية :-

أن يرى المرء شيئاً عظيماً يتميز بذاته، أو كثرته ، أو شدته، أو غرابته فينادي جنسه؛ إعلاناً بإعجابه، كالأمثلة السابقة، وأن ينادي من له صلة وثيقة بذلك الشيء، كأن يكون تخصص فيه ، أو تمكن منه، حمداً له وتقديراً .

٢- النّدبة :

الندبة نداء يقصد به التفجّع، وهي نداء نتوجه به إلى من تتفجع عليه، أو ما نتوجع منه، أي: نداء: يقصد منه إظهار التفجع على ميت، أو من في حكم الميت بأداة نداء هي «وا» وهي الأشيع، و«يا» وذلك إذا أمن أن تختلط الندبة بالنداء الحقيقي.[2] وأسلوب الندبة نوع من أساليب النداء. والمندوب له شروط :

١- أن يكون معرفة معيّنة، نحو: وا عبدالله، أو اسم موصول بصلة مشهورة، نحو: وا من ذهب ضحية، ومضافاً إلى معرفة، نحو : وا فخر الوطن.

---

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ٤/٨٨، وينظر ملخص قواعد اللغة العربية، مرجع سابق، ص٨٤.

(٢) معجم الإعراب والإملاء، د/ إميل بديع يعقوب، ط١، دار العلم للملايين ببيروت، عام ١٩٨٣م، ص٥٣٦، وينظر معجم لغة النحو، ص٦١٦.

٢- لا يجوز أن يكون المتفجع عليه نكرة، فلا يقال : وا رجلاً. وأما المتوجع منه فيجوز فيه ذلك، نحو: وا مصيبتاه في مصيبة غير معينة.[١] والنّدبة مصدر الفعل نَدَبَ ، أي : ندب الميت : إذا تفجع عليه. وحكم المندوب حكم المنادى من نصبه إذا كان مضافاً أو شبهه، نحو : وا عبدالله، وا ضارباً عمراً . وضمه إن كان مفرداً، نحو: وا زيدُ. ولا يُندب المبهم من ضمير ، أو اسم إشارة أو موصول. أو اسم جنس مفرد أو نكرة، فلا يقال : وا أناه، وا هذاه.. وإذا كان اسم الجنس غير مفرد جاز، نحو : وا غلام زيداه. وكذا إذا كان للموصول صلة تعيّنه، نحو: وا من حفر بئر زمزماه، لأنه في الشهرة كالعلم. وأجاز الرّياشي [٢] ندبة النكرة، نحو : «وا جبلاه».[٣] وهو قليل نادر. ومنع السيرافي ندبة المضاف لضمير المخاطب كما لا يجوز نداؤه. ومنع الكوفيون ندبة جمع المذكر السالم، كما لا يجوز تثنيته ولا جمعه، لأن إلحاق الألف هنا كإلحاق الألف والواو هناك. ،وفرّق البصريون بأن قالوا : إن هذه الألف لا تغير اللفظ عما هو عليه، ولا تحدث فيه شيئاً، بخلاف حرفي التثنية والجمع.

ويرى الباحث أنه يجوز ندبة جمع المذكر السالم، لأن ما في حكم المنادى في حكم المندوب. وإن كان (ياء) أو (واو) يقدر فيهما الحركة جاز فيهما الحذف والإبقاء محركاً بالفتح كقولك في غلامي: وا غلاماه، أو غلامياه. وفيه مسائل:

١- لا يستغنى عن الألف بالفتحة، فلا يقال: وا عمر، وأنت تريد وا عمراه خلافاً للكوفيين.

٢- لا ياء بعد نون التثنية، عند البصريين، بل يتعين فتح النون، نحو: وا زيدنَاه . وأجازه الكوفيون وابن مالك، فيقال : وا زيدانيه.

٣- لا تلحق الألف نعت المندوب عند جمهور البصريين، لأنه منفصل من المنعوت، أجازه يونس والكوفيون وابن مالك، نحو : وا زيدُ الطويلاه. وأجاز خلف لحوقها نعتاً، أي نحو : يا أيها الرجلاه، وأجاز يونس وابن مالك لحوقها المجرور بإضافة نعته، نحو:

ألا يا عمرو عمـــراه * وعمـــرو بن الزبيراه [٤]

---

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٩٤.

(٢) هو : أبو الفضل عباس بن الفرج، لُقب بالرياشي لأن أباه كان عبداً لرجل اسمه رياش ، فانتقل اللقب من أبيه إليه. نشأ بالبصرة، كان كثير الرواية للشعر ، كما كان شاعراً، أخذ النحو عن المازني، وأصبح من كبار النحويين واللغويين، أخذ عنه المبرد، وابن دريد، ولم يصنف في النحو شيئاً، قتله الزنج في فتنتهم المعروفة في البصرة في سنة ٢٥٧هـ. له ترجمة في أبي الطيب اللغوي، ص٧٥، والسيرافي، ص٨٩، والزبيدي ص٩٧، والفهرست، ص٥٨ ، معجم الأدباء ٤٤/١٢.

(٣) الهمع، مرجع سابق، ٦٧/٣.

(٤) حاشية الصبان، مرجع سابق، ١٧١/٣.

وحمل الجمهور ذلك من الشذوذ. ويبدو للباحث أن الألف لا تلحق نعت المندوب، لأن ذلك نداء خاص بمندوب وليس نعته.

٤- إطلاق النحاة يقتضي جواز لحاق الألف بما في آخره ألف وهاء، وبه صرّح ابن الحاجب فيقول:«في عبدالله : وا عبد اللاهاه».[١] ومنعه ابن مالك لأثقال ألف وهاء بعد ألف وهاء.

٥- قيل : قد يلحق الألف المنادى غير المندوب كقول امرأة من العرب : «فَضِحتُ يا عُمراه».[٢] فيقال: «لبيكاه»، جزم بذلك ابن مالك وغيره، ومنعه سيبويه. يريدون بالمتوجع منه الموضع الذي يستقر فيه الألم، وينزل به، نحو: وا رأساه. والغرض من الندبة الإعلام بعظمة المندوب، وإظهار أهميته، أو شدته. والغالب في المندوب أن يختم جوازاً بألف زائدة تتصل بآخره حقيقة، نحو: وا عمراه، أو حكماً كالتي تضاف آخر المضاف إليه لغير يا المتكلم إن كان المندوب مضافاً، نحو : وا عباد الملكاه. والغرض من زيادة الألف مدّ الصوت ليكون أقوى في نبراته على إعلان ما في النفس.[٣]

أساليب الندبة ثلاثة :

١- (وا زيدُ) : (وا): أداة نداء وندبة، و(زيد) منادى مندوب مبني على الضم في محل نصب.

٢- (وا زيداً) : هنا علامة البناء الضمة المقدرة في آخره منع ظهورها اشتغال المحل بالفتحة العارضة لمناسبة الألف، وهو في محل نصب، والألف زائدة لتوكيد الندبة، وتسمى ألف الندبة.

٣- (وا زيداه) (وا) : أداة نداء وندبة . (وا زيداه) إعرابه مثل إعراب ما قبلها، والهاء زائدة للسكت.[٤]

ولا يجوز في الندبة حذف الأداة، ولا حذف المنادى المندوب. في زيادة ألف الندبة وحذفها ما قد يكون في آخر المندوب من ألف، أو تنوين.

قال ابن مالك :

ومنتهى المندوب صلة بالألـف * متلوها إن كان مثلها حـذف

كذاك تنويـن الذي به كمـل * من صلة أو غيرها نلت الأمل[٥]

---

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ٤/ ٧٠.

(٢) الموضع السابق.

(٣) النحو الوافي، مرجع سابق، ٤/ ٧١.

(٤) المحيط، ٢/ ٣٢١.

(٥) متن ألفية ابن مالك، ص٣٥. وينظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ص٥٩٢.

ويقصد ابن مالك أن آخر المندوب يجيء بعده ألف الندبة، فإن وقعت ألف الندبة بعد مثيل لها (أي: بعد ألف)، وجب حذف المثيل، لالتقاء الساكنين، دون ألف الندبة. ويريد ابن مالك من بيته الثاني : يحذف التنوين من الشيء الذي أكمل المندوب، وجاء بعد المندوب ليتممه؛ كالصلة بعد اسم الموصول، والمضاف إليه بعد المضاف، وبعض التوابع ومتبوعاتها.[1]

المندوب المضاف لياء المتكلم فيه ست لغات : منها ثلاث تثبت فيها، وثلاث تحذف فيها. فالثلاث الأولى : إثباتها ساكنة، نحو : يا وطنيْ، وإثباتها متحركة بالفتحة، نحو : يا وطنيَ، وقلبها ألفاً بعد فتحة، نحو: يا وطنَا. والتي تحذف فيها هي: حذفها مع بقاء الكسرة قبلها دليلاً عليها؛ نحو: يا وطنِ، وقلبها ألفاً مفتوحاً ما قبلها، وحذف الألف مع بقاء الفتحة قبلها، نحو: يا وطنَا. وحذفها وتحريك ما قبلها. وجاز تحريك الياء بالفتحة مع زيادة ألف الندبة بعدها. ففي نحو : يا مالي، يقال: وا مَالا، أو : وا ماليا ويصح عند الوقف زيادة هاء السكت الساكنة.[2]

أما إذا ندب المضاف لياء المتكلم المحذوفة فيزاد ألف الندبة مع فتح ما قبلها إن لم يكن مفتوحاً، ففي مثل: يا مالِ، ويا مالَ، ويا مالُ يقال فيها جميعاً : وا مَالا : ويصح وقفاً زيادة هاء السكت الساكنة. وقد يؤدي بعض هذه الصور السالفة إلى اللبس، فيجب العدول عنه إلى ما لا لبس فيه، أو إيجاد قرينة تزيله، إذا أضيف المنادى المندوب إلى اسم ظاهر مضاف إلى ياء المتكلم، نحو : وا مالَ أهلي وجب إثبات الياء، لأن المندوب لم يضف إليها مباشرة، فلا تسرى عليه أحكام المنادى المضاف لياء المتكلم. ومع إثباتها يجوز زيادة ألف الندبة بعدها وعدم زيادتها ، تقول: وا مالَ أهلي ... وا مالَ أهليا.[3]إذا وقعت الياء الساكنة ياء الإضافة في النداء لم تحذف أبداً ياء الإضافة، ولم يكسر ما قبلها كراهية للكسرة في الياء. وهناك ما لا تلحقه الألف التي تلحق في المندوب، وذلك نحو : وا زيد الظريف والظريف . زعم الخليل – رحمه الله– أنه منعه من أن يقول :الظريفاه، أن الظريف ليس بمنادى، وليس كذلك أمير المؤمنيناه، ولا نحو: وا عبد قيساه، من قبل أن المضاف والمضاف إليه بمنزله اسم واحد منفرد ، والمضاف إليه هو تمام الاسم.

---

(١) النحو الوافي، ٤/٧٢.

(٢) المرجع السابق، ٤/٧٥.

(٣) المرجع السابق، ٤/٧٦.

وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن تلقى علامة الندبة على الصفة ، نحو: «وا زيد الظريفاه»[1] كما أسلفنا رأي يونس فيه. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: أجمعنا على أنه يجوز أن تلقى علامة الندبة على المضاف إليه، نحو : « وا عبد زيداه».[2] و «وا غلام عمراه».[3]، لأن الصفة مع الموصوف بمنزلة المضاف مع المضاف إليه، فإذا جاز أن تلقى علامة الندبة على المضاف إليه جاز أن تلقى على الصفة. والذي يدلّ على ذلك ما روي عن بعض العرب أنه ضاع منه جمجمتان (أي قدحان)، فقال: «وا جمجمتيّ الشاميتيناه».[4] وألحق علامة الندبة علي الصفة فدل على ما قلناه.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا : إنه لا يجوز أن تلقي علامة الندبة على الصفة، لأن علامة الندبة إنما تلقي على ما يلحقه تنبيه النداء لمدّ الصوت، وليس ذلك موجوداً في الصفة؛ لأنها لا يلزم ذكرها مع الموصوف؛ فوجب أن لا يحتج ابن الأنباري على الكوفيين بقوله : «أما قولهم : إنا أجمعنا على أنه يجوز أن تلقى علامة الندبة على المضاف إليه، وكذلك على الصفة؛ لأن الصفة مع الموصوف بمنزلة المضاف مع المضاف إليه».[5] قلنا لا نسلم؛ فإن المضاف لا يتم بدون ذكر المضاف إليه، بخلاف الموصوف مع الصفة فإن الموصوف يتم بدون ذكر الصفة، ألا ترى أنك لو قلت (عبد) في قولك عبد زيد، أو «غلام» في قولك غلام عمرو، لم يتم إلا بذكر المضاف إليه. ولو قلت: «زيد» في قولك: هذا زيد الظريف بدون ذكر الصفة. كان لك الخيار في ذكره وعدمه. أما قولهم : «وا جمجمتيّ الشاميتيناه».[6] فيحتمل أن يكون إلحاق علامة الندبة من قياس يونس... فهو الشاذ الذي لا يعبأ به ولا يقاس.

---

(١) الإنصاف، مرجع سابق، ٣٦٣/١.

(٢) الموضع السابق.

(٣) الموضع السابق.

(٤) الموضع السابق.

(٥) المرجع السابق، ٣٦٤/١.

(٦) الموضع السابق.

٣- الترخيـــم :

الترخيم في اللغة : هو ترقيق الصوت، وتليينه، يقال: صوت رخيم، أي: رقيق. وفي اصطلاح النحويين هو: حذف آخر المنادى تخفيفاً لداع بلاغي.[١] قال الصبان : «الترخيم لغة : التسهيل والتليين، واصطلاحاً: حذف آخر المنادى».[٢]

ولا يرخم غير المنادى إلا لضرورة إن صلح له، أي: بشرط صلاحيته للنداء. بخلاف ما لا يصلح للنداء كالمعرف (بال). قال بعضهم : لا يرخم غير المنادى إلا العلم لأنه المسموع، نحو: خال ، أي: خالد إذا رخم في الضرورة وجب تعويض الياء عند بعضهم، وتأوله سيبويه بأنه اضطر إلى تسكين الحرف الصحيح في موضع الجر وهو لا يسكن، ولذلك جلب حرف مسكن، نحو: من الثعالى ووخزَ من أرانيها. الأصل الثعالب وأرانب.[٣] فأبدلت الباء ياءً في آخر الحروف . وهناك أسماء لا ترخم، نحو: النعت في قولك : يا زيد الظريف، فإن المقصود بالنداء غيره فلا يلجأ إذاً إلى ترخيمه ، أما المضاف، أي : المضاف والمضاف إليه، فإن المضاف هو الأول من قولك : يا غلام زيدٍ، فلا يجوز ترخيمه لعلتين :

١- إنه لم ينتقل في النداء من الإعراب إلى البناء كالاسم المفرد ، فيرخم.

٢- إن المضاف بمثابة وسط الكلمة، ولا يجوز أن تقول: يا غلا زيد، تريد يا غلام زيد. ولا صاح بكر، تريد: صاحب بكر [٤] وقد أسلف الباحث فيما سبق أن الترخيم هو حذف آخر المنادى، وهنا يحسن بنا أن نعرف ما يجوز حذفه من آخر المنادى عند ترخيمه :

١- يحذف الحرف الأخير إذا استوفى الشروط.[٥]

٢- يحذف الحرفان الأخيران معاً بعد تحقق الشروط مزيداً عليها أن يكون المنادى علماً مجرداً من تاء التأنيث، وأن يكون الحرف قبل الأخير حرف مد، ويكون زائداً لا أصلياً، وساكناً لا متحركاً.

---

(١) أساس البلاغة، للإمام الزمخشري، دار صادر للطباعة والنشر، عام ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، ص٢٢٦. وينظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ص٥٩٦.

(٢) حاشية الصبان، مرجع سابق، ٣/ ١٣٠.

(٣) كتاب الدر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لأحمد الأمين الشنقيطي، ط١، عام ١٩١٠م، ١/ ١٥٧.

(٤) نظم الفرائد وحصر الشرائد، لمهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبي، ط١، عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، الناشر مكتبة التراث، تحقيق د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ص١٥١.

(٥) للترخيم خمسة شروط تُذكر لاحقاً.

٣- يحذف من آخر المنادى المستوفى شروط الترخيم كلمة في أصلها مستقلة، ثم ركبت مع أخرى تركيب مزج وصارتا بمنزلة الكلمة الواحدة، نحو : «عمرو ، وسيبويه ، وخالويه، وتسعة عشر...» إذا جعلت هذه المركبات أعلاماً فيقول في الترخيم : يا خال، ويا تسعة. ولابد عند ترخيمها من وجود قرينة قوية تدل على أصلها، إذ ترخيمها لا يخلو من لبس، ولا سيما المركبات العددية المبنية على فتح الجزءين.

٤- يحذف من آخر المنادى كلمة ومعها حرف قبلها، ويقع هذا في لفظين من العددية؛ هما : «اثنا عشر، واثنتا عشرة» إذا جعلا علمين، فيقال : يا أثن، ويا اثنتَ ... بحذف كلمة «عشر» ، و«عشرة» والألف التي قبلها، لأن كلمتي (عشر وعشرة) بمنزلة النون في الاسم المفرد، (أي : خال في التركيب وهو : اثنان).[1]

وقد تحدث النحاة كثيراً عنه خصوصاً في النداء، نحو : «يا حار» بدل «يا حارث». فالنداء وما يشاكله من الأمر والسؤال والتحية والقسم تختلف عن سائر الكلام بأنه لا ينطق مثله، بل ينادى ويصاح به فيتغير تغيرات لا توجد في سائر الكلام، منها الترخيم الزائد، مثل : «أيش»؟ بدل أي شيء، ومن التحية «عِم صباحاً» ، وزعموا أن أصلها : أنعم صباحاً. ومن القسم «مُ الله»، وزعموا أن أصلها «أيمن الله». ومن الترخيم ما هو جنس من التحالف، وهو حذف أحد مقطعين متتالين، أولهما حرفان مثلان ، أو شبهان، نحو : تذكرون، بدل : تتذكرون، وأمثال ذلك كثيرة في القرآن الكريم، نحو : تقتلوني! بل : يقتلونني.[2] وإذا حذف الحرف الأخير من المنادى المرخم جاز في الحرف الذي أصبح أخيراً بعد الحذف وجهان :

١- أن تتركه على أصله، نحو: يا فاطمَ، ويا صاحِ، في (فاطمة، صاحب) فيقال في إعرابه الياء حرف نداء، وفاطمَ: منادى مبني على ضم التاء المحذوفة للترخيم في محل نصب،وكذا يا صاح.

٢- أن تراعي موقعه باعتباره منادى فتضبط الحرف الأخير بالبناء على الضم، نحو : فاطمُ.[3]

---

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ١٠٩/٤.

(٢) التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية المستشرق الألماني برجستراس .Bergstrasser أخرجها وعلق عليها رمضان عبدالتواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، عام ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص٧.

(٣) التطبيق النحوي ، مرجع سابق، ص٢٨٩.

شروط الترخيم :

للترخيم خمسة شروط يحسن بنا أن نوضحها لكي تبين الاسم الصالح للترخيم، ومن هذه الشروط:

١- أن يكون علماً، نحو : يا سعا، في (سعاد).

٢- أن يكون غير مضاف، أي : أن يكون مفرداً. وذهب الكوفيون إلى أن ترخيم المضاف جائز، ولا يوافق الباحث على ذلك، وجائز عند الكوفيين قولك : « يا آل عام» [١] في « يا آل عامر». وذهب البصريون إلى أن ترخيم المضاف غير جائز.

٣- ألا يكون مندوباً أو مستغاثاً.

٤- ألا يقل من ثلاثة أحرف، إلا إن كان في آخره تاء تأنيث.

٥- أن يكون منادى، وذلك لكثرة النداء في كلامهم وسعة استعماله ، لذلك رخموا المنادى وحذفوا آخره كما حذفوا منه التنوين. أما إذا كان الزائد ياء النسب وتاء التأنيث فلا يجب حذف زائديه معاً، إنما يحذف واحد، أو كان الزائدان ألفاً ونوناً، نحو رجل سميته: يدان، أو دمان، فتقول : يا يدا، ويا دما، فلا تحذف الألف. لأن الاسم المرخم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف . وكذلك إذا كان معهما هاء التأنيث، وياء النسب فقط، فلو سميت رجلاً مروانة، أو مرجانة، لقلت في الترخيم يا مروان أقبل، ويا مرجان لا تنم. وكذا إذا سميت (مروانيّ)، أو (مرجانيّ) في الترخيم لا تحذف غير ياء النسب، فتقول يا مروانِ ويا مرجانِ (بكسر النون)، وكذلك إذا كان في آخر الاسم ياء، أو واو، أو ألف زوائد حذفتها مع الآخر، نحو : مسعود، وعمار، ومنصور، تقول في الترخيم : يا مسعُ، ويا منصُ، ويا عمّ، إلا أن يكون ما يبقى من الملقى حرفين فإنك تبقي الياء، والواو ، والألف، مثل: ثمود، وسعيد، وزياد، فتقول : يا ثمو، ويا سعي، ويا زيا، لأن الثلاثة أقل الأصول، فكرهوا أن ينقص من ذلك.[٢]

---

(١) الإنصاف، مرجع سابق، ٣٤٧/١.

(٢) إصلاح الخلل الواقع في الجمل، للزجاجي، تأليف عبدالله بن السيّد البطليوسي، تحقيق د/ حمزة عبدالله النشرتي، ط١، الناشر دار المريخ ، الرياض، عام ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص٢٣٩.

لا يرخم من الأسماء إلا اثنين :

١- ما كـــان مختـــوماً بتاء التأنيث، نحو : « يا فاطم، ويا شجر، ويا عائد» في «فاطمة، وشجرة، وعائدة».

٢- العلم المذكر أو المؤنث على شرط أن يكون غير مركب تركيباً إضافياً، أو إسنادياً، وأن يكون زائداً على ثلاثة أحرف كما سبق ذكره، نحو : (يا جعف، ويا سعاد) في سعاد وجعفر.

أما النكرة والثلاثي غير المختوم بالتاء والمركب، فلا ترخم، فلا يقال : (يا إنسا، ويا زي، ويا عبدالرحما) في (إنسان، وزيد، وعبدالرحمن)، وشذ ترخيم صاحب في (يا صاح).[1] ويجب أن يحذف مع الآخر ما قبله إن كان زائداً ليناً، أي حذف حرف ليس ساكناً، نحو : (عثمان، ومنصور، ومسكين)، فتقول: « يا عثمَ، ويا منصُ، ويا مسكِ. فإن كان غير زائد. نحو مختار، أو غير لين، نحو قمطر، أو غير ساكن كقنّور، أو غير رابع كمجيد لم يجز حذفه فتقول : «يا مختا، ويا قمطر، ويا قنّ، ويا مجي. أما ترخيم المركب المزجي فيحذف عجزه، نحو : «يا معدي» في معد يكرب.[2]

وفي هذا المرخم لغتان :

أحداهما: أن ينوي المحذوف منه، والثانية أن لا ينوي، ويُعبر عن الأولى بلغة من ينتظر الحرف المحذوف، وعن الثانية بلغة من لا ينتظره. فإذا رخمت على لغة من ينتظر تركتَ الباقي بعد الحذف على ما كان عليه من حركة أو سكون فتقول في «جعفر» : «يا جعفَ» ، وفي «حارٍ» : «يا حرِ» وإذا رخمت على لغة من لا ينتظر عاملت آخر حرف بعد الحذف بما يعامل به لو كان هو آخر الكلمة وضعاً، فتبنيه على الضم، وتعامله معاملة الاسم التام، فتقول : «يا جعفُ، ويا حارُ، ويا منصُ...» ويجب اتباع لغة من ينتظر فيما كان مختوماً بتاء التأنيث موضوعة للتفريق بين المذكر والمؤنث، فترخيم «مسلمة» لا يكون إلا بقولك: «يا مسلمَ» ، ولو قلت : «يا مسلمُ» على لغة من لا ينتظر لالتبس المذكر والمؤنث.[3]

---

(١) المنهاج، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٢) المحيط، مرجع سابق، ٣٢٣/٢.

(٣) الموضع السابق.

وأجازوا في الضرورة الشعرية الترخيم في غير النداء، بشرط أن يكون الاسم قابلاً للترخيم في حال النداء، وذلك كقول أمرء القيس :

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره * طريف بن مال ليلة الجوع والخصر [1]

أي : طريف ابن مالكٍ.

ويرى السيوطي : « أن يستغنى غالباً عن التاء في الوقف على المرخم بحذف التاء عن هاء ساكنة، فيقال في الوقف على مثل : يا طلح : يا طلحه».[2]

يظهر للباحث من الدراسة أن جميع الأسماء المؤنثة التي آخرها تاء التأنيث يجوز ترخيمها. وكذا الأعلام الرباعية ، إلا إذا فقد شرطاً من شروط الترخيم فلا يجوز ترخيمها.

وأقسام الترخيم ثلاثة :

القسم الأول : ترخيم اللفظ للنداء، كما مرّ بنا في صدر هذا المبحث.

القسم الثاني : الترخيم للضرورة، وأيضاً مرّ بنا.

القسم الثالث : تصغير * الترخيم، هذا نوع من التصغير يتم تجريده مما فيه من الزوائد، ولابد من حذف جميع الزوائد قبل إجرائه، وله صيغتان :-

١- فُعَيْل : وهو تصغير الاسم الثلاثي الأصول، نحو حُميد في حامد وأخواتها.

٢- فُعَيْعل :لتصغير الاسم الرباعي الأصول، فإذا كانت الأصول الباقية بعد حذف الزوائد ثلاثة صُغر على صيغة : «فُعَيْل»، وتزاد عليها تاء التأنيث إن كان مسماه ومدلوله الحاليّ مؤنثاً، فيقال في زينب:

---

(١) عشا الضوء وإليه عشواً وعُشوّ رآه ليلاً من بعيد فقصده. الخصّر : شدة البرد. استشهد به على قول المبرد أنه لا يجوز الترخيم في غير النداء إلا على نية التمام. ينظر ديوان أمرئ القيس، حققه حنّا الفاخوري، ط١، دار الجيل، بيروت، عام ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص٣١٨. وينظر الدر اللوامع ، مرجع سابق، ١/١٥٧.

(٢) ظاهرة الاستغناء في قضايا النحو والصرف. د/ زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، عام ١٩٩٥م، ص٣٤-٣٥.

* التصغير هو تغيير يطرأ على بنية الاسم وهيئته ، فيجعله على وزن (فُعَيْل) أو (فُعَيْعل) أو (فُعَيْعيل) وهذه الأوزان الثلاثة تعرف بصيغ التصغير، وهذا تصغير عام، أما تصغير الترخيم فيختلف عن هذا بأنه يجرد جميع أحرف الزيادة، قبل التصغير. ينظر (النحو الوافي)، ٤/٥١٢.

زُنَيبة، وفي حُبلى : حُبَيْلة : إلا إن كان معنى الاسم خاصاً بالمؤنث، كما سبق فلا تجيء التاء. والغرض * من تصغير الترخيم هو الغرض من التصغير الأصلي، وقد يكون الدافع إليه : التودد والتدليل والضرورات الشعرية، ولا مجال في تصغير الترخيم لصوغ الاسم المجرد على صيغة : (فُعَيْعِيل) لأنها صيغة مشتملة على بعض أحرف زائدة ، فلا يصغر الاسم على وزنها إلا إذا كان محتوياً على أحرف زائدة، وهذا مناقض لتصغير الترخيم.

فإذا أريد تصغير (إبراهيم وإسماعيل) تصغير الترخيم فالقياس عند سيبويه أن يقال: بُرَيْهم، وسُمَيْعل ... بحذف زوائدها فقط، و هي الهمزة والألف والياء . وعند غيره : أُبَيْره وأُسَيْمع، لأن الهمزة عندهم أصلية، لوقوعها قبل أربعة أحرف أصلية، وهي لا تزاد في أول الكلمة المشتملة على أربعة أصول، فيحذفون الألف والياء الزائدتين والخامس الأصلي هو الميم، إذبقاؤه يُخل بالصيغة، وهذا الخلاف أيضاً في التصغير لغير الترخيم في جمع التكسير منهما، فقياسهما صحيح عند سيبويه : بُرَيْهيم، وسُمَيْعيل، وبراهيم وسماعيل، بحذف الزوائد المخلة بالصيغة، وهي الهمزة والألف دون الياء، لأنها حرف لين قبل الآخر. وعند غيره : أُبيريه، وأُسَيْميع وأباريه وأساميع، بحذف خامس الأصول لإخلاله بالصيغة، وبحذف الياء قبله؛ لزيادتها وقلب الألف ياءً، لصيرورتها ليناً قبل الآخر. ولا يصغر تصغير الترخيم إلا الاسم الذي به أحرف زائدة، فيتم بحذف كل الزوائد.[1] قال ابن مالك :

ومن بترخيـــم يصغـــر اكتفـــى * بالأصلي كالعطيف يعني المعطفا [2]

يخلص الباحث من هذا الفصل أن النداء نوع من المفعول به حذف عامله وجوباً تقديره : أدعو، أو أنادي، أو أقصد ... ويتصل بالنداء صيغ أخرى، وهي الاستغاثة ، والتعجب، والندبة، والترخيم، وجميع هذه الصيغ تشترك في أداة النداء «يا». أما الأداة «وا» فخاصة بالندبة.

---

* للتصغير عدة أغراض : (١) التحقير، نحو : عويلم . (٢) تقليل حجم الشيء وذاته، نحو : وُلَيْد، وكُتَيْب. (٣) تقليل الكمية والعدد، نحو : دُرَيْهمات ، وُرَيْقات. (٤) تقريب الزمان والمكان، نحو : قُبيل وبُعيد الفجر، قُرَيْن وتُحيْت الشجرة. (٥) التحبب وإظهار الودّ ، نحو : يا صُدَيْقي . (٦) الترحم، نحو : هذا البائس مُسَيْكين. (٧) التعظيم ، نحو : رأيتُ مُلَيْكاً تهابه الملوك. (٨) اختصار اللفظ مع إفادة الوصف ، نحو : نُهَيْر ،بمعنى نهر صغير، النحر الوافي، ٥١٢/٤.

(١) المغني في علم الصرف، د/ عبد الحميد مصطفى السيّد، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٣١٥.

(٢) متن ألفية ابن مالك، ص٤٩.

الفصـــل الرابع

المفعول مصـــدر

وفيه مبحثان

المبحـــث الأول : المفعول المطلـــق

المبحث الثاني : المفعول لـــــه

المبحث الأول

المفعـــول المطلـــق*

إن الكلام يتألف من الجمل، وكل جملة تتألف من عمدتين لا غنى عن إحداهما، تسميان المسند والمسند إليه. ولكن الكلام لا يتألف من العمد فقط، بل هناك كلمات نسميها التكملات، لأنها تكمل المسند والمسند إليه. وهذه التكملات قسمان :

قسم يكمل الفعل وما يعمل عمله من المصادر والمشتقات. وقسم نسميه تكملات الاسم. وتكملات الفعل أحياناً تخدم فعلها، فمنها ما يؤكده، أو يبين نوعه، ويشير إلى عدد مرات حدوثه، أو ينوب عنه عند الاستعمال، وتلك هي وظائف المفعول المطلق. ومنها ما يشير إلى الجهة التي نفّذ فيها وتلك هي وظيفة المفعول به. ومنها ما يحدد الزمان والمكان وهو مهمة المفعول فيه.

وما يهمنا هنا هو المفعول المطلق : وهو اسم منصوب من لفظ الفعل أو معناه يكون مصدراً، أو نائباً عنه ويأتي لتأكيد عامله، أو تبين نوعه ، أو عدده، نحو : عمرّ الفلاحون الأرض تعميراً، وهو مؤكد لعامله. ورحل المستعمر رحيل الذليل، وهو تبين نوعه، أو لبيان عدده، نحو : قرأتُ الآية قراءتين.[1]

والمصدر هو : الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل كالمذاكرة فإنها حدث جار على الفعل، أي: أن حروفه موجودة في الفعل بكاملها. ولا ينصب المفعول المطلق، إذا لم يكن فضلة بأن كان خبراً، أو فاعلاً. وقد يكون المصدر مؤكداً لمصدر آخر من لفظه، ولكن لا ينصب، لأن المصدر الأول ليس عاملاً في المصدر الثاني، نحو تكليمك تكليم جميلٌ. (تكليم) الثانية مصدر سلط عليه عامل من لفظه هو (تكليم) الأول الواقعة مبتدأ ، ففي هذه الحالة لا ينصب المصدر الثاني؛ لأنه ليس فضلة فهو عمدة، أي: خبر لمبتدأ سابق.

سمي المفعول مطلقاً، لأنه غير مقيد بحرف جر كباقي المفاعيل، أي : عار عن التقييد بالجار والمجرور، والمفاعيل كلها مقيّدة به، يقال : المفعول به، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه من أجل ذلك سمي بالمفعول المطلق. ولكن لماذا لا تفيد هذا المفعول بحرف كما في بقية المفاعيل؟ والجواب : أن المفعول

---

* المفعول المصدر : مصطلح حديث، وقد يرد تعبير آخر هو «منصوب على المصدرية».

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٢٧، وينظر ملخص قواعد اللغة العربية، ص٦٩.

(٢) دراسات في الصيغة وصلتها، مرجع سابق، ص٢٩١.

المطلق وحده هو المفعول الحقيقي للفعل، ويتضح ذلك من العبارة الآتية : «شربنا اليومَ وخالداً فنجان قهوةٍ شرباً سريعاً» نلاحظ في هذه الجملة أربعة منصوبات، وهي (اليوم، وخالداً، وفنجان، وشرباً سريعاً). ولا نستطيع أن نسمي الواحد من هذه الأربعة مفعولاً إلا إذا استطعنا أن نقول عنه «إننا فعلناه»، كما لا نسمي الشيء مكسوراً إلا إذا كسرناه. ولا مضروباً إلا إذا ضربناه ... وهكذا وهل فعلنا اليوم؟ فهل فعلنا خالداً؟ الجواب في كل ذلك بالنفي. فهل فعلنا الشرب السريع؟ الجواب بالإيجاب ، إذن الشرب هو الذي فُعِل. وإذن هو الوحيد الذي يستحق اسم (المفعول). ولكن ما شأن «اليوم» و «خالداً»، و«فنجان» إذا لم تكن هذه الأشياء قد فعلت؟ والجواب أن اليوم لم يُفعل ولكن فُعل فيه الشرب. لذا سمي المفعول «فيه»، أما«خالداً» فقد فعل الشرب معه، فالشرب مفعول مع خالد، فسمي خالد مفعولاً معه. وكذا فنجان، فهو لم يُفعل، ولكن فعل الشرب به، فالشرب مفعول بالفنجان، إذن الفنجان «مفعول به».[1] وكل المفاعيل لا تخدم أفعالها إلا ناحية واحدة فقط. ولكن المفعول المطلق يخدم فعله أربع خدمات وهي :-

١- توكيد فعله، نحو : «هدّم ابني بيته تهديماً». ولكن لماذا استُعمل المفعول المطلق في هذه العبارة؟ لأنه لو لم تكن كذلك لاستُعمل في هذه العبارة مؤكدات أخرى غير المفعول المطلق، كأن يقسم فيقول: «والله لقد هدم ابني بيته»، أو أن يكرر، فيقول : «هدّم ابني هدّم ابني بيته». ولكن خشي أن يفهم «هدّم» مجازياً فأتى بالمفعول المطلق، أي : هدّم بمعناه الحقيقي لا المجازي. ولكن المفعول المطلق يستعمل أحياناً، ويظل فعله مجازياً، نحو : «طار خالد إلى الجامعة طيراناً، وهنا «طار» مستعمل بمعنى «أسرع»، لا بمعناه الحقيقي.[2]

٢- بيان عدده، نحو :«ضربت خالداً ضربتين». إذا كان مرة واحدة يدل على اسم المرة، نحو: ضربت ضربة واحدة، وركعتُ ركعة واحدة.

٣- بيان نوع الفعل أو هيئته، نحو : «رجعت القهقري» فالقهقري نوع من أنواع الرجوع.

٤- النيابة عن الفعل : وهي أن تحذف الفعل وينوب عنه المفعول المطلق، نحو : «سيراً إلى الأمام»، أي: سيروا إلى الأمام.[3]

---

(١) المحيط، مرجع سابق، ٢/٩٣.

(٢) كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د/ بحر كاظم المرجان، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق دار الرشيد، عام ١٩٨٢م، ١/٥٨٠، وينظر المحيط ٢/٩٤.

(٣) المحيط، ٢/٩٥.

قال سيبويه : «فيرتفع كما ينتصب إذا شغلت الفعل به، وهو ينتصب إذا شغلت الفعل بغيره».[1] يعني أن تقيم غيره مقام الفاعل، نحو : ضرب زيد ضرباً، وحركته تحريكاً. وقال سيبويه : «وإنما يجب ذلك على أن تبيّن أيّ فعل فعلت، أو توكيداً».[2] يعني المصدر منصوباً أو مرفوعاً على أحد وجهين : إما لبيان صفة المصدر الذي دلّ عليه ، كقولك : ضربت زيداً ضرباً شديداً» وإما للتأكيد، كقولك : ضربت زيداً ضرباً، فمن ذلك قولك على قول السائل : أي سيّر سير عليه؟ فتقول : سيّر عليه سيْرٌ شديد. وضرب به ضربٌ ضعيف. فإن قلت : ضرب به ضرباً ضعيفاً فقد شغلت الفعل بغيره عنه. والمفعول المطلق مؤكد لمضمون ضرب، وهذا النوع لا يجوز تثنيته ولا جمعه، لأن مدلوله معنى واحد فهو بمثابة تكرير الفعل، والفعل لا يجمع ولا يثنى. والمبين لنوع عامله إما بإضافة، نحو : ﴿ فأخذناه أخذ عزيز مقتدر﴾ [3] وبصفة مع ثبوت الموصرف، نحو: جلست جلوساً حسناً، أو مع حذفه، نحو : ﴿ أن أعمل صالحاً ﴾،[4] أي : أعمل عملاً صالحاً. وقولك : «ضربتُ زيداً ضرب الأمير» فهذا النوع يجوز تثنيته وجمعه باختلاف أنواعه، نحو : سرتُ سيري زيدٍ الحسن والقبيح. والمبين لعدد عامله، نحو : ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾،[5] وهذا النوع، يجوز تثنيته وجمعه بلا اختلاف.

والمفعول المطلق قسمان، كما قال ابن مالك ، وابن الحاجب تبعا للكوفيين بناءً على أن المعنوي منهما منصوب بالفعل المذكور الموافق له في المعنى وإن كان مخالفاً له في اللفظ. ومذهب سيبويه والجمهور أن المعنوي منصوب بالعامل المقدر من لفظه، فنحو : قمت وقوفاً، الناصب لوقوفاً فعل مقدر من لفظه كأنك قلت قمت ووقفت وقوفاً. والمراد بالموافقة أن تتحد مادته ومادة فعله سواء اتفقا في المعنى كما في الأمثلة المذكورة أم لم يتفقا إلا لفظاً، نحو : ضربت ضرباً، إذا كان المراد السفر للتجارة ، وبالفعل ضرب بنحو يد أو عصا. وسمى المعنوي لتوافقهما في المعنى فقط، نحو : جلست قعوداً وقمت وقوفاً، فالجلوس والقعود بمعنى واحد، وكذا القيام والوقوف، ولكن المادة مختلفة.[6] قال ابن مالك :

المصدر اسم ما سوى الزمان من * مدلولي الفعل كأمن من أمن [7]

ويبدو لنا من قول ابن مالك أن الفعل يدل على شيئين هما : الحدث والزمان. مثل : قام يدل على قيام في زمنٍ ماضٍ. وكذا «يقوم» يدل على قيام في الحال أو الاستقبال؛ و«قم» يدل على قيام في استقبال، والقيام، هو الحدث، وهو مصدر وهو أحد مدلولي الفعل. وقيل إن المصدر أعمّ وأشمل من المفعول المطلق، لأن المصدر قد يكون فاعلاً، ويكون مفعولاً، وغيره، ولكن المفعول المطلق لا يكون إلا مصدراً.[8]

---

(١) الكتاب، مرجع سابق، ٢٢٨/١. (٢) الموضع السابق.
(٣) سورة القمر : الآية ٤٢. (٤) سورة النمل : الآية ٢٩.
(٥) سورة الحاقة : الآية ١٤.
(٦) الكواكب الدّرية، شرح الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالباري على متممة الأجرومية ، تأليف الشيخ محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ١٣/٢.
(٧) متن ألفية ابن مالك، ص١٧، وينظر شرح ابن عقيل، ٤٣٦/١.
(٨) اللمع في العربية ، مرجع سابق، ص١٠١.

الخلاف بين النحويين في أصل الاشتقاق المصدر أو الفعل :

ينتصب المصدر بمثله، أي بالمصدر، نحو : عجبت من ضربك زيداً ضرباً شديداً، أو بالفعل *،نحو: «ضربت زيداً ضرباً»، أو بالوصف **، نحو : «أنا ضارباً زيداً ضرباً». ومذهب البصريين أن المصدر أصل والفعل و الوصف مشتقان منه [1] وهذا معنى قول ابن مالك :

بمثله أو فعل أو وصف نصب * وكونه أصلاً لهذين انتخب [2]

ومذهب الكوفيين أن الفعل أصل، والمصدر مشتق منه. وذهب قومٌ إلى أن المصدر أصل، والفعل مشتق منه، والوصف مستق من الفعل. وذهب ابن طلحة إلى أن كُلاً من المصدر والفعل أصل برأسه، وليس أحدهما مشتقاً من الآخر.[3] فعلمنا أن مذهب البصريين أن المصدر أصل للفعل، والفعل أصل للوصف، لأنه ليس في الوصف ما في الفعل من الدلالة على زمن معيّن. فبطل اشتقاقه منه، وتعين اشتقاقه من المصدر. فقد لاحظنا اختلاف هذه المذاهب حول الأصل في الاشتقاق : المصدر أم الفعل. وقد أيد معظم النحاة المذهب البصري وهو الذي يميل إليه الباحث.

قال ابن عقيل : «الصحيحُ المذهبُ الأول (أي البصري)؛ لأن كل فرع يتضمن الأصل وزيادة ، والفعل والوصفُ بالنسبة إلى المصدر كذلك ؛ لأن كُلاً منهما يدلّ على المصدر وزيادة؛ فالفعل يدلّ على المصدر والزمان والوصفُ يدل على المصدر والفاعل».[4]

ويرى الباحث أن المصدر هو أصل المشتقات وإن اختلف النحاة في أمر أصالته فهو الأصل الذي يشتق منه الفعل والأسماء المشتقة كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبّهة واسمي الزمان والمكان واسم التفضيل. ومما يدل على أصالته أنه من جهة اللفظ أبسطها شكلاً وأقلها حروفاً، ويشتمل على الحروف التي يبنى عليها الفعل والمشتقات.

---

* يشترط في الفعل الذي ينصب المفعول المطلق ثلاثة شروط هي : (أ) أن يكون تاماً (ب) أن يكون متصرفاً. (ج) ألا يكون ملغى عن العمل، فإن كان الفعل جامداً كعسى، وليس وفعل التعجب ونعم وبئس، أو كان ناقصاً ككان وأخواتها. أو كان ملغى كظن وأخواتها إن توسطت بين المفعولين أو تأخرت عنهما، فإنه لا ينصب المفعول المطلق. شرح ابن عقيل ٥٥٨/١.

** يشترط في الوصف الذي ينصب المفعول المطلق شرطان : (أ) أن يكون متصرفاً.(ب) أن يكون إما اسم فاعل، وإما اسم مفعول وإما صيغة مبالغة، ولاحقاً يتناول الباحث هذه العوامل بصورة واسعة في مبحث العامل في المفعول المطلق.

(١) شرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ٥٥٨/١- ٥٩.

(٢) متن ألفية ابن مالك، ص١٧.

(٣) شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ٥٥٩/١.

(٤) الموضع السابق.

ولا يجوز تثنية المصدر، ولا جمعه، لأنه اسم جنس، ويقع بلفظه على القليل والكثير، وذلك يجري مجرى الزيت، والماء، والتراب. فإن اختلفت أنواعه جازت تثنيته وجمعه، فتقول : قمت قيامين وقعدت قعدتين . والفعل يعمل في جميع ضروب المصادر[1] ، من المبهم والمختص، والفعل غير المتعدي، نحو: قمت: والمتعدي، نحو : ضربتُ يجريان مجرى واحداً في تعديهما إلى المصدر، وتقول : ضربتُ زيداً ضرباً»، كما تقول : قمتُ قياماً لاجتماعهما في المعنى المقصود، وهو أنك فعلتَ القيام، كما أن الضرب كذلك، ولكن الضرب يؤثر في غيرك، أما القيام فهو فعل يحصل منك فلا يؤثر في غيرك.[2]

نيابة المصدر عن فعله :

يجوز حذف عامل المصدر المبين للنوع أو العدد، بشرط وجود دليل مقالي، أو حالي يدل على المحذوف. فمثال حذف العامل النوعي لدليل مقالي، نحو : هل جلس الطالب عندك؟ فيجاب جلوساً طويلاً، وحذفه لدليل حالي أن ترى صياداً يصيب ،فتقول : إصابة سريعة! أي : أصاب إصابة سريعة، وقولهم للمسافر : سفراً حميداً،ورجوعاً مباركاً، أي: تسافر سفراً حميداً، وترجع رجوعاً مباركاً. ومثال حذف العامل العددي لدليل مقالي: أرجعت إلى بيتك اليوم؟ فيجاب : رجعتين، أي : رجعت رجعتين. ودليل حالي أن ترى خيل السباق، وهي تدور في الملعب، فتقول : دورتين، أي دارت دورتين.[3] وهكذا . والمصدر في الحالات السابقة منصوب بعامل محذوف جوازاً ، وليس نائباً عنه.

أما المصدر المؤكد لعامله فالأصل عدم حذف عامله، لأن هذا المصدر مسوق لتأكيد معنى عامله في النفس وتقويته ولتقرير المراد منه، أي: لبيان معناه الحقيقي لا المجازي، وهذه هي حكمة المجيء بالمصدر المؤكد، ومن أجلها لا يصح تثنيته ولا جمعه. قال ابن مالك :

وحذف عامل المؤكد امتنع * وفي سواه لدليل متسع[4]

ولكن العرب التزموا حذف العامل في مواضع معينة، وأنابرا عنه المصدر المؤكد، فعمل عمله في رفع الفاعل، ونصب المفعول به، أي أغنى عن التلفظ بالعامل، حذف جوازاً في نحو : «أنت سيراً» ووجوباً في

(١) المصادر نوعان : مصدر مبهم وهو ما يساوي معنى عامله من غير زيادة، نحو: قمتُ قياماً، وجلستُ جلوساً لمجرد تأكيد لا يجمع ولا يثنى لأنه بمنزلة تكرير الفعل. ومصدر مختص : وهو ما زاد على معنى عامله، فيفيد نوعاً أو عدداً، نحو: ضربت ضرب الأمير أو ضربتين، أو ضربات، ويستثنى ذو العدد ، نحو: قمت القيام الذي تعلم. ينظر: اللمع في العربية، ص١٠١.

(٢) كتاب المقتضب على شرح الإيضاح، مرجع سابق، ص٥٨.

(٣) النحو الوافي، مرجع سابق، ١٧٨/٢.

(٤) متن ألفية ابن مالك، ص١٧.

نحو: «أنت سيراً سيراً» ، ونـــي نحو : «سقـــياً ورعياً». وقد يقام المصدر مقام فعله فيمتنع ذكره معه، وهو نوعان :

١-ما لا فعْلَ له، نحو: «ويل زيدٍ» و«ويـــحه» فيقدر له عامل من معناه على حدّ «قعدتُ جلوساً».[١]

٢- وماله فعل، وهو نوعان : واقع في الطلب، وهو وارد في الدعاة نحو : «سقياً، ورعياً»، و«بعداً للظالمين» بدلاً من أن تقول : «أبعد اللهم الظالمين» وأمراً، نحو : «رجوعاً إلى وراء» بدلاً ارجع إلى وراء. ونهياً، نحو : «صبراً لا جزعاً». وإذا أراد التوبيخ أو التعجب أو التوجع، فتقول لابنك موبخاً : «أتهاوناً وقد سبقك رفاقك ؟!» ، وتقول لنفسك متعجباً من سرعة اشتياقك إلى الوطن : «أشوقاً، ولم يمض على اغترابي غير شهر؟!» وتقول مشتكياً متوجعاً : «أفقراً وظلماً؟!». وكل هذه المصادر استعملت بدلاً من أفعالها، أي «أتتهاون يا بني؟! ، وأأشتاق ؟! وأأفقر وأظلم ؟!» . كما يبدو لنا أن هذه الأفعال مسبوقة بالاستفهام وهو شرطها. [٢] وإذا أردت التفصيل بعد مجمل، كقوله تعالى : ﴿ فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداء﴾،[٣] أي : (فإما أن تمنوا على الأسرى ، فتطلقوا سراحهم، وإما أن يفديهم أهلهم» .[٤] وإذا أردت إخباراً عن المبتدأ ، فتقول : «زيد سيراً سيراً» بدلاً من «زيد يسير». ويشترط في هذه الحالة التكرير، كما رأيت، أو الحصر، نحو : «ما زيد إلا سيراً» بدلاً من « «ما زيد إلاّ يسير». وإذا أردت توكيد معنى جملة : فتقول: «حقك عليّ اعترافاً»، بدلاً من : «حقك عليّ اعترف». ذلك أن جملة «حقّك عليّ» هي نفسها اعتراف، ثم أردت توكيد هذا الاعتراف بالفعل اعترف فجاز لك استعمال المصدر بدل فعله.

وإذا أردت دفع مجاز متوهم في جملة سابقة، نحو : «زيد أخي،حقاً» بدلاً من :« زيد أخي، أحق». وإذا أردت تشبيه مصدر مذكور في جملة سابقة، نحو : «لزيد صوتُ صوت البلبل» بدلاً من : «يصوت كالبلبل» ويشترط لذلك أن يكون المصدر المشبه في جملة مستقلة عن فاعله في المعنى، كما رأينا في المثال، حيث «زيد» هو فاعل المصدر المشبّه في المعنى.[٥] وهذه هي المواضع التي يجوز لك استعمال المفعول المطلق بدلاً من استعمال الفعل، ولا يجوز في موضع آخر خلاف ما سبق.

---

(١) أوضح المسالك ، مرجع سابق، ٢/٢١٦.
(٢) المحيط، مرجع سابق، ٢/٩٦.
(٣) سورة محمد : الآية ٤.
(٤)المرجع السابق، ٢/٩٧.
(٥) المحيط، مرجع سابق، ٢/٩٨.

وإذا استعملنا المفعول المطلق بدلاً عن فعله، وجب علينا ألا نذكر هذا الفعل أبداً. ونيابة المصدر عن عامله المحذوف في الأساليب الإنشائية الطلبية (قياسية) كما في الأمثلة السابقة، بشرط أن يكون العامل المحذوف فعلاً من لفظ المصدر ومادته مصدراً مفرداً منكراً، إلا ما كان سماعياً، نحو : ويحه، وويله.

وأما الأساليب الإنشائية غير الطلبية، فيقصد بها المصادر الدالة على معنى يراد إقراره وإعلانه من غير طلب شيء. وهذه المصادر مسموعة عند العرب جاريةٍ مجرى الأمثال؛ والأمثال لا تغير، نحو : حمداً، وشكراً، لا كفراً، أي : أحمد الله حمداً وأشكره شكراً ولا أكفر به كفراً.[1] وأما الأساليب الخبرية المحضة فأنواعها كلها قياسية، وهي:

١- الأسلوب المشتمل على مصدر يوضح جملة قبله، أي يبين الغاية منها، نحو : إن أساء إليك الصديق فأسلك مسلك العقلاء، أما عتاباً كريماً. وأما صفحاً جميلاً، فسلوك مسلك العقلاء أمر مبهم، ومجمل، لا يعرف المقصود منه، فهو في حاجة إلى إيضاح، وتفصيل، فجاء الإيضاح والتفصيل والبيان من المصدرين ، «عتاباً»، وصفحاً، وهما منصوبان بالفعلين المحذوفين وجوباً، وقد ناب كل مصدر عن فعله في بيان معناه. والتقدير : إما أن تعتب عتاباً كريماً وإما أن تصفح صفحاً جميلاً.[2]

٢- ومنها الأسلوب الذي يكون فيه المصدر مكرراً، أو محصوراً، ومعناه مستمر إلى وقت الكلام، وعامل المصدر واقع في خبر، والمبتدأ اسم ذات، فمثال المكرر ، نحو : المطر سحّاً سحّاً. ومثال المحصور: ما الوحش مع فريسته إلا فتكاً ،ما النمر يلاقي الفيل إلا غدراً. وهذه المصادر منصوبة بفعلها المحذوف وجوباً. والتقدير يُسحّ سحاً، يفتك فتكاً يغدر غدراً.

٣- ومنها الأسلوب الذي يكون فيه المصدر مؤكداً لنفسه، بأن يكون واقعاً جملة مضمونها كمضمونه، ومعناها الحقيقي لا المجازي ، نحو : أنت تعرف فضل والديك يقيناً، أي توقن يقيناً.

٤- ومنها الأسلوب الذي يكون المصدر فيه مؤكداً لغيره : بأن يكون المصدر واقعاً بعد جملة، معناها ومدلولها ليس نصاً في معنى هذا المصدر ومدلوله، وإنما يصح أن ينطبق على معناه وعلى غير معناه قبل مجيئه، نحو : هذا بيتي قطعاً، أي : أقطع برأيي قطعاً، فلولا مجيء المصدر «قطعاً» لجاز فهم المعنى على أوجه متعددة ، بعضها حقيقي، والآخر مجازي ... أقربها ،إنه بيتي حقاً، أو أنه ليس بيتي حقيقة ولكنه بمنزلته لكثرة ترددي عليه ، أو ليس بيتي ولكن يضم أكثر أهلي ... أو ... فمجيء المصدر بعد الجملة قد

---

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ٢/١٨٢.

(٢) الموضع السابق.

أزال أوجه الاحتمال، والشك والمجاز وجعل معناه نصاً في أمر واحد، وهو منصوب بعامله المحذوف وجوباً، وقد ناب عنه بعد حذفه لتأدية معناه. وفاعل المصدر ضمير مستتر فيه تقديره : أنا. ومن الأساليب الإنسائية غير الطلبية، حقاً، وسبحان الله، ومعاذ الله، وأيضاً.

ما ينوب عن المصدر :

قد ينوب عن المصدر ما يدلُّ عليه، نحو : «كل، وبعض» مضافين إلى المصدر، نحو : «جدّ كُلّ الجدّ»، وقوله تعالى : ﴿ فلا تميلوا كل الميل﴾ [1] و«ضربته بعض الضرب». وقوله تعالى : ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل...﴾ [2] والمصدر المرادف لمصدر الفعل، نحو: «قعدت جلوساً»، و«افرح الجَذَل». فالجلوس : نائب مناب القعود لمرادفته له، والجَذَل مثاب الفرح لمرادفته له.[3] قال ابن مالك :

وقد ينوب عنه ما عليه دل * كجد كل الجد وافرح الجذل [4]

وكذلك ينوب عن المصدر الآتي:

١- صفة المصدر، نحو : أكل أخوك كثيراً، والأصل : أكل أخوك أكلاً كثيراً.

٢- اسم المصدر * ، نحو: كلمني زيد كلاماً مفيداً. (كلاماً) : مفعول مطلق وهو اسم المصدر، فليس مصدراً، لأن حروفه أنقص من حروف الفعل إذْ لم يظهر أثر التضعيف الموجود في عين الفعل «كلّم»، ثم إنه لا يدل على حدث التكليم، بل يدل على الكلام الملفوظ نفسه، فإذا نقلنا معناه من معنى الكلام الملفوظ لكي يدل على الحدث، أي على التكليم سميناه اسم مصدر، ويصلح أن يكون مفعولاً مطلقاً كما في المثال السابق. ومن العبارات الشائعة في ذلك قولك : اغتسل غسلاً، واستمع سماعاً حسناً، وتوضأ وضوءاً، وافترق فرقة، وانتصر نصراً مؤزراً ... إلخ.

٣- ضميره، نحو : «كتبت كتابة لم يكتبها غيري»، والأصل : لم يكتب الكتابة غيري.

٤- آلته التي عهدت له، نحو : «ضربته سوطاً»، لأن السوط هو الآلة المعهودة للضرب.

---

(١) سورة الحاقة : الآية ٤٤.

(٢) سورة النساء : الآية ١٢٩.

(٣) شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ٥٦١/٢.

(٤) متن ألفية ابن مالك، ص١٧.

* يختلف اسم المصدر عن المصدر من أنه ليس جارياً في الاشتقاق على فعله بمعنى أن حروفه تنقصه عن حروف الفعل غالباً، فمثلاً عندنا الفعل (اغتسل)، مصدر هو (اغتسال)، نجد أن حروفه حروف الفعل كاملة، ويدل على الحدث دون اقتران بزمان،

٥- ما يدل على نوعه، نحو : «رجعوا القهقري، وقعدوا القرفصاء» *

والأصل : رجعوا رجوعَ القهقري وقعدوا قعودَ القرفصاء.

٦- ما يدل على عدده، نحو : «ركعت أربع ركعات»، و«زرتك مرتين».

٧- و(ما، ومهما، وأي، الشرطيات)، و(ما، وأيٌ) الاستفهاميتان، إذا دلت جميعاً على الحدث: تقول في الاستفهام : (ما نمت؟). بمعنى : (أي نوم نمت)، و(سري أي نجاح أنجح). وتقول في الشرط: ما تنم تسترحْ، ومهما تفرح ينفعك، أي مشي تمشي يفدك، مهما تجلس أجلس.

٨- الإشارة إليه، نحو : «جلستُ هذا الجلوس»، والأصل : «جلستُ جلوساً هذا»، وغضب ذلك لغضب، والأصل : غضب الغضب ذلك.

٩- الكاف ومثل؛ وما في معناهما من أدوات التشبيه مضافة إلى المصدر الصريح، أو المؤول، نحو:«جلست مثل جلوسك»، و«جلستُ كما جلست».

١٠- هيئته ، نحو : «يموت الكافر ميتة سوء». ويبدو لنا أن هذه الكلمات التي أسلفناها ما عدا اسم المصدر تنوب عن المصدر المبين للنوع.[1] أما المصدر المؤكد فتنوب عنه ثلاثة أشياء:

١- مرادفه، نحو: فرحت جزلاً.

٢- ملاقيه في الاشتقاق، نحو : ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ .[2]

٣- اسم المصدر، كما سبق.

كما رأينا فيما سبق أن المفعول المطلق منصوب دائماً، وأما ترتيبه مع عامله ففيه ثلاث حالات:

١- يجب تأخيره : وذلك إذا كان يؤدي وظيفة التوكيد، نحو : «سرت إليك سيراً».

٢- يجب تقديمه إذا كان اسم استفهام، أو اسم شرط، لأنّ هذه الأسماء لها الصدارة دائماً في الكلام، نحو : «أي جلوسٍ جلست؟».

---

* القرفصاء : «رفع الرجلين إلى البطن، وضم الفخذين عليهما، وقد يضمان على الظهر بثوب».

(١) الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، ط١، دار الفكر عام ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، ص٢٥٧، وينظر المحيط، ٢/١٠٠.

(٢) سورة نوح : الآية ١٧.

٣- يجوز التقديم والتأخير، وذلك إذا كان لبيان النوع، أو العدد، فتقول مبيناً نوع فعلك : «القهقري رجعت) و«رجعت القهقري» وعدد مرات فعلك ، نحو : «عشرين مرة سافرت»، و«سافرت عشرين مرة ».[١]

ويخلص الباحث أن المفعول المطلق اسم منصوب يذكر ليخدم فعله إحدى ثلاث خدمات، وهي: (التوكيد، وبيان النوع، وبيان العدد). وهناك غاية رابعة وهي النيابة عن الفعل.

العامل في المفعول المطلق :

العامل الأصلي في المفعول المطلق الفعل وفاعله، كما في الأمثلة السابقة. وهناك عوامل أخرى غير أساسية وهي :

١- المصدر : نحو : «إنّ التوكل على الله توكلاً حقيقياً يقودك إلى الفوز في الدارين. و«توكلاً» مفعول مطلق، والذي نصبه هو مصدر من نفس لفظه ومعناه.

٢- اسم الفاعل : نحو : «إنّ المتوكل على الله توكلاً حقيقياً فائز في الدارين. و«توكلاً» واقع مفعولاً مطلقاً منصوب بعامل هو اسم الفاعل.

٣- اسم المفعول ، نحو : « هذا الرجل محبوب حباً شديداً بين أهله وقومه».و«حباً» مفعول مطلق منصوب بعامل هو اسم المفعول وهو «محبوب».[٢]

وهناك كلمات مسموعة بنصب، وعاملها محذوف وجوباً وهي نائبة عنه ومنها:

١- مثل : «لبيك، وسعديك» لمن يناديك، أو يدعوك لأمر. والأصل: ألبي لبيك، وأسعد سعديك، بمعنى أجيبك إجابة بعد إجابة، وتسعد سعادة بعد سعادة، ومثل: دواليك، بمعنى أداول دواليك، أي أجعل الأمر متداولاً، ومتنقلاً بيني وبينك، مرة بعد مرة.

٢- ومنها ما هو مفرد منصوب ملازم للإضافة، نحو : «سبحان الله» أي براءة له من السوء. ومثل: معاذ الله، أي عياذاً بالله واستعانة به.

---

(١) شرح التصريح، مرجع سابق، ٣٢٥/١، وينظر المحيط، ١٠١/٢.

(٢) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٢٨.

٣- أمثلة أخرى أكثرها ملازم النصب بغير تثنية، ولا إضافة، نحو: «سلاماً» بمعنى «التحية»، فإنه متصرف.

٤- أمثلة أخرى تختلف عن كل ما سبق في أنها ليست مصادر، ولكنها أسماء منصوبة تدل على عيان، أي على أشياء مجسمة ومحسوسة، كقولهم في الدعاء على من يكرهونه : تُرباً [١] وجندلاً [٢] » فالاسمان تُرباً وجندلاً منصوبان نصب المفعول به، والتقدير : ألزمك الله، أو أطعمك الله تُرباً، وجندلاً. وذهب الشلوبين وغيره إلى أن تُرباً وجندلاً انتصبا انتصاب المصدر ، بدليل جواز اللام، فتقول : تُرباً لك كما تقول سُقياً لك. والتقدير عند سيبويه : «ألزمك الله، أو أطعمك تُرباً وجندلاً [٣] فلما حذف العامل المشتمل على المقصود بهذا الدعاء احتيج إلى البيان كما احتيج إليه في سُقياً».[٤] أما هنيئاً فهو عند سيبويه وأغلب النحاة حال. وهي قائمة مقام الفعل الناصب لها، في نحو : «كُلْ هنيئاً»، وفي نحو : «هنيئاً لك». (أي: ثبت لك الخير هنيئاً)، [٥] وقدّره سيبويه مرة ثبت ، أي : ثبت لك الخير هنيئاً فيكون حالاً مبنية. ومرة قدره بفعل هنأ، أي : هنأ هنيئاً، فيكون حالاً مؤكدة. وجوّز الزمخشري [٦] في قوله تعالى : ﴿ فكلوه هنيئاً مريئاً﴾.[٧] أن يكون هنيئاً صفة لمصدر محذوف، أي: أكلاً هنيئاً، وأن يكون حالاً من ضمير المفعول وأن يوقف على «فكلوه». ويبدأ بـ «هنيئاً مريئاً» على الدعاء فينتصب انتصاب المصدر، نحو : «سُقياً ورعياً». ويبدو للباحث أن «هنيئاً» حال منصوب وليس صفة لمصدر، ويستعمل مريئاً بعد هنيئاً، والتقدير : ثبت مريئاً، ولا يجوز كونه صفة لهنيئاً، لأنه ناب مناب الفعل، والفعل لا يوصف، والأصل : ثبت لك الخير هنيئاً وثبت لك الخير مريئاً.

---

(١) تربا : ترابا.

(٢) جندلاً : صخراً .

(٣) الكتاب، ٢٢٩/١.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق عام ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ٤٨٣/١.

(٥) معجم الإعراب والإملاء، مرجع سابق، ص٥٥٦.

(٦) هو : أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري المولود بزمخشر «بلد بخوارزم» من علماء التفسير وأئمة اللغة والنحو والبلاغة، ولقب جار الله لمجاورته في مكة، وله كتب كثيرة، منها : كتاب الفائق في غريب الحديث، و«أساس البلاغة»، و«المفصّل في النحو» وتوفي في بلده زَمَخشر في سنة ٥٣٨هـ له ترجمة في الأنباري ٣٩١، ومعجم الأدباء، ١٢٦/١٩.

(٧) سورة النساء : الآية ٤.

المبحث الثاني

المفعـــول لـــه

هو مصدر يأتي لبيان سبب الحدث العامل فيه، ولابد أن يشاركه في الزمان والفاعل. وهو مصدر قلبي، أي للدلالة على شيء في القلب، يذكر عادة للدلالة على من حصل الفعل لأجله.[1] ويسمى أحياناً المفعول لأجله، أو المفعول من أجله، نحو : قمت احتراماً لأستاذي، والمفعول له هو لفظ «احتراماً» ، وهو مصدر يعلل الحدث الذي قبله، وهو القيام ويشاركه في الزمان، لأن القيام والاحترام حدثا في وقت واحد، ويشاركه في الفاعل؛ لأن القيام والاحترام كانا من فاعل واحد. ويأتي المفعول له في صورتين :

١- أن يكون نكرة، نحو : قمت إجلالاً لأستاذي.

٢- أن يكون مضافاً، نحو : يجتهد زيد طلب النجاح، وقال ابن هشام : «من المفاعيل المفعول له، ويسمى المفعول لأجله ... وهو كل مصدر معللٌ الحدث مشارك له في الزمان والفاعل ... فلما استوفيت الشروط انتصب، فلو فقد المعلّل شرطاً من هذه الشروط وجب جره بلام التعليل».[2]

وحكم المفعول له النكرة النصب، نحو : وقفت تحيةً، وسافرت راحةً، واحتفلت بصديقي مودةً، ولم ينهض إعياءً، لم يتصدق بخلاً. وتعرب تحية وأخواتها مفعولاً له منصوباً، ويجوز فيها الجر، فيقال : للتحية، وللراحة، وللمودة، وللإعياء ...[3]

أما حكم المفعول المعرف (بال) فهو الجر بأحد الحروف المناسبة ، نحو : « سبق زملاءه بالاجتهاد »، و«مضى سريعاً من الخجل»، و«صاح من الغضب»، و«سار على النيل للنزهة».[4] وقد جاء عن العرب مثال واحد معرف (بال) منصوب، هو في قول الشاعر : «لا أقْعُد الجبنَ، أي : للجبن».[5]

لذلك قالوا إن المفعول له المعرّف (بال) ينصب على ضعف.

---

(١) في رحاب اللغة العربية، د/ عبدالرحمن عطية، ط١، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، عام ١٣٩٠هـ- ١٩٨١م، ص٥٤.

(٢) حاشية الصبان على شرح قطر الندى لابن هشام الأنصاري، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص٨٥.

(٣) تجديد النحو ، د/ شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة في عام ١٩٨٢م، ص١٧٧.

(٤) الموضع السابق.

(٥) المرجع السابق، ص١٧٨. لا أقعدُ الجُبنَ عن الهيجاء ★ ولو توالت زُمَر الأعداء

هذا البيت قائله مجهول ، جاء في شواهد ابن عقيل، ١/١٩٥، الهمع، ٢/١٣٤.

قال ابن مالك :

ينصب مفعولاً له المصـــدر إنْ * أبان تعليلاً كجـــد شكراً ودن
وهو بما يعمـل فيه متحـــد * وقتاً وفاعلاً وإن شـــرط فُقـد
فاجرره باللام وليت يمتنـــع * مع الشروط كلـــزهد ذا قنـــع
وقـــل أن يصحبـــها المجـــرد * والعكس في مصحوب أل وانشدوا
لا أقعدُ الجبـــنَ عن الهيجاء * ولو توالـــت زُمَـــرُ الأعـــداء [1]

والمقصود بالأبيات، أن ينصب المفعول له، وهو المصدر المذكور علة لحدث شاركه في الزمان والفاعل كما سبق. والمصدر مخالف للمعلل في الزمان، نحو : تأهبت أمس للسفر اليوم، أو مخالفاً في الفاعل، نحو: جئت لأمرك إياي، أحسنت إليك لإحسانك إليّ.

شروط المفعول له :

اشترط النحاة في المفعول له بعض الشروط :

١- أن يكون مصدراً، فلا يجوز، نحو : «جئتك السمنَ والعسلَ» قاله الجمهور وأجاز يونس: «أما العبيدَ فذو عبيدٍ» بمعنى مهما يذكر شخص لأجل العبيد فالمذكور ذو عبيد، وأنكره سيبويه.

٢- أن يكون قلبية كالرغبة، فلا يجوز، نحو : جئتك قراءةً للعلم» و «لا قتلاً للكافر» قاله ابن الخبّاز[2] وغيره وأجاز الفارسي [3] «جئتك ضرب زيد». أي لتضرب زيد.

٣- وكونه علة عرضاً كان كرغبة، أو غير عرضٍ، نحو : «قعد عن الحرب جبناً».

٤- الاتحاد بالمعلّل به وقتاً، فلا يجوز «تأهبت السفر».

٥- اتحاده بالمعلل به فاعلاً. والمتأخرون يجيزون ألا يكون الفاعل متحداً، ويستشهدون بقوله تعالى: ﴿يريكم البرق خوفاً وطمعا﴾.[4] الفاعل في الفعل «يريكم» هو الله والذين يخافون ويطمعون هم عباده. [5]

---

(١) متن ألفية ابن مالك، ص١٨.

(٢) هو : شمس الدين أبو عبدالله أحمد بن الحسين بن أحمد المعالي الإربلي الموصلي، ولد ونشأ بإربل، وتلقى العلم بالموصل، وكان أستاذاً بارعاً وعلامة زمانه في اللغة، والنحو ، والفقه والعروض، والفرائض، له بعض مؤلفات، ومنها : النهاية في النحو، وشرح ألفية ابن معطٍ، توفي بالموصل في سنة ٦٣٧هـ، وانظر ترجمته في البغية، ٣٠٤/١.

(٣) هو : أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي، شاعر من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها من عام (٣٥٧-٤١٣هـ) ، كان إماماً متقناً في كل فن، وصحب القاضي أبابكر الباقلاني ودرس عليه الكلام، وله ديوان شعر أكثره في مدح الصحابة. له مناقضات لشعراء الشيعة، فلقب بشاعر السنة. له ترجمة في الأعلام (٣١٨/٤)، وتاريخ بغداد (١٧/١٢)، واللباب في تهذيب الأنساب، ٣٠٤/٢.

(٤) سورة الرعد : الآية ١٢.

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٢٥/٢- ٢٢٦.

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه هؤلاء المتأخرون هو الأرجح، لأنا نلاحظ أن الفاعل غير متحد، ونرى أن الله سبحانه وتعالى فاعل وعباده فاعلون للأفعال المحذوفة أصلاً : يخافون خوفاً، ويطمعون طمعاً.

ما وقع علة لغيره ولم يستوف الشروط :

أشهر ما يفيد التعليل من الحروف أربعة هي : «اللام ومن وفي والباء». فالاسم إذا وقع علة لما قبله، وفقد أحد الشروط التي تحقق المفعول له، وجب جرّه بحرف التعليل، فيحسن بنا أن نوضح التالي :

١- فقدان «المصدرية» كقوله تعالى : ﴿ والأرض وضعها للأنام﴾.[١]

٢- فقدان المعنى القلبي كقوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾.[٢] بخلاف (خشية إملاق).

٣- فقدان الاتحاد مع عامله في الوقت، مثل قول امريء القيس:

فجئت وقد نضت لنوم ثيابـها * لدى السـتر إلا لبسة المتفضل [٣]

٤- فقدان الاتحاد مع عامله في الفاعل، مثل قول أبي صخر الهزلي :

وإني لتعروني لذكراكِ هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر [٤]

حكم ما استوفى الشروط من حيث النصب والجر:

للمفعول له ثلاث صور، هي : (١) المجرد من «ال والإضافة» ، نحو : تناول المريض الدواء رغبةً في الشفاء. (٢) ما فيه «ال»، نحو : «تناول المريض الدواء الرغبة في الشفاء».(٣) المضاف، نحو : «تناول المريض الدواء رغبة الشفاء».

---

(١) سورة الرحمن : الآية ١٠. الأنام ليس مصدراً، بل اسم جامد، فجره بلام.

(٢) سورة الأنعام : من الآية ١٥١. الإملاق : الفقر ، وهو ليس معنى يعود للقلب ولذلك جره بالحرف «من».

(٣) نضّت : خلعت . السـتر : السـتارة ، لبسة المتفضل : اللبس الخفيف الشفاف، كأنها تتفضل به المرأة على جسمها العاري. الشاهد: (نضت لنوم ثيابها) زمن النوم يتأخر عن زمن خلع الثياب، ولذلك جر بلام التعليل. ينظر نحو الألفية ، ٤٠٣/١.

(٤) لتعروني : لتشـملني . هزة : رعشـة. الشـاهد : (لتعروني لذكراكِ هزة) فاعل (تعروني) هو (هزة) وفاعل المصدر (ذكرى) هو الشاعر ، فاختلف المصدر وعامله في الفاعل، ولذلك جر بلام التعليل.

فالمفعول له المستوفي للشروط يجوز نصبه وجره، فنصبه جائز لا واجب، وذلك بالتفصيل التالي:

المجرد من «ال والإضافة» النصب فيه أفصح من الجر، نحو : «قَنِعَ هذا زهداً»، ويجوز «قنع هذا لزهد». والمقترن بـ«ال» الجر فيه أفصح، تقول : «قَنِعَ هذا للزهد» ، ويجوز : «قَنِعَ هذا الزهد».

والمفعول له المضاف : يجوز نصبه وجره على السواء، تقول : (قَنِعَ زهدَ المتعفِّف)، ويجوز «قَنِعَ هذا لزهد المتعفف». خلاصة الكلام أن المفعول له إذا استوفى شروط نصبه، فلا يوجب ذلك نصبه، بل يجوز نصبه، على أنه مفعول له، كما يجوز جره بأحد حروف التعليل. وقد اجتمعت الصورتان في قول الفرزدق يمدح زين العابدين :[1]

يغضي حياءً ويغضي من مهابته * فلا يكلم إلا حين يبتسم [2]

الأصل في المفعول له أن يتأخر عن فعله، ويجوز أن يتقدم عليه سواء أكان منصوباً أم مجروراً، نحو: «رغبة في العلم سافرت» و«للتجارة سافرت».[3]

عامل المفعول له :

اختلف في ناصب المفعول له، فقال سيبويه والفارسي :«إن ناصبه مفهم الحدث، ونصب المفعول به المصاحب في الأصل حرف جر، لأنه جواب له، فقولك في جواب : لِمَ ضربت زيداً؟ : ضربته تأديباً أصله للتأديب، ولكن أسقط اللام».[4] وذهب الكوفيون «إلى أنه ينتصب انتصاب المصادر، وليس بإسقاط حرف الجرّ».[5] وكأنه عندهم من قبيل المصدر المعنويّ، فإذا قلت : ضربت زيداً تأديباً، فكأنك قلت : أدبته تأديباً.

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين : رابع الأئمة الأثنى عشر عند الإمامية. وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، يقال له : «علي الأصغر» للتمييز بينه وبين أخيه «علي» الأكبر. مولده ووفاته بالمدينة (٣٨-٩٤هـ) قال بعض أهل المدينة : ما فقدنا صدقة السر إلا بعد وفاة زين العابدين. له ترجمة في الأعلام (٢٧٧/٤)، ووفيات الأعيان (٣٢٠/١)، حلية الأولياء (١٣٣/٣).

(٢) حيث نجد «الحياء» منصوباً على أنه مفعول له مبين سبب إغضاء الممدوح، كما نجد «المهابة» مجرورة على أنها اسم مجرور مبين سبب إغضاء الناس أمام الممدوح. ينظر ديوان الفرزدق، دار صادر، عام ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، ١٧٩/٢. يغضي : يخفض بصره من الحياء، وهو مع ذلك عظيم الهيبة، لا يقدر الناس على محادثته إلا إذا ابتسم لهم تنشيطاً وإيناساً.

(٣) المحيط، مرجع سابق، ١١٤/٢.

(٤) الهمع، مرجع سابق، ١٣٣/٣.

(٥) الموضع السابق.

وذهب الزّجاج [1] : «إلى أنه ينتصب بفعل مضمر من لفظه، فالتقدير في : جئت إكراماً لك : أكرمتك إكراماً لك، فحذف الفعل، وجعل المصدر عوضاً من اللفظ به فلذلك لم يظهر».[2] وقد لاحظنا تعدد الآراء في هذه المسألة. ويرى سيبويه ومن يؤيده أنه منصوب بحرف الجر. ويرى الزّجاج أنه منصوب بفعل مضمر. ولكن يبدو للباحث أن عامله هو الفعل الظاهر ولكن ليس من مادته، نحو : قمت احتراماً لأستاذي، فاحتراماً انتصب بالفعل قام. هذا هو العامل الرئيسي، وهناك عوامل أخرى :

١- **المصدر** : نحو : لزوم البيت طلبَ الراحة ضرورة بعد العمل الشاق. وهنا نرى أن «طلب» هو مفعول له منصوب بعامل هو المصدر «لزوم».

٢- **اسم الفاعل** : وهو من العوامل التي تنصب المفعول له ، نحو : خالد مجتهد طلباً للنجاح. طلباً مفعول له منصوب بالفتحة الظاهرة. واسم الفاعل مجتهد هو الذي نصب المفعول له.

٣- **صيغ المبالغة** : نحو : هو مقدام في الحرب طلباً للشهادة أو النصر. و(طلباً) مفعول له، و«مقدام» صيغة المبالغة نصبت المفعول له.

٤- **اسم المفعول** : نحو : هو محبوب إكراماً لأخيه، و«إكراماً» مفعول له، واسم المفعول «محبوب» نصب المفعول له.

٥- **اسم الفعل** : نحو : صَهْ إجلالاً للقرآن ، «صَهْ» اسم فعل أمر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت. و«إجلالاً» مفعول له باسم الفعل «صَهْ».[3]

هذه هي العوامل التي تعمل في المفعول له، وهناك العامل الأصلي وهو الفعل، أو الفعل والفاعل. ولكن هذه العوامل التي أسلفناها استعمالها نادر، وغالباً يستعمل الفعل والفاعل، كما ظهر لنا من الدراسة.[4]

---

(١) هو : أبو اسحق إبراهيم بن السّري بن سهل المشهور بالزجّاج ، لقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، نشأ ببغداد ، تلقى عن ثعلب ثم عن المبرد. للزجاج مؤلفات مختلفة منها : مختصر النحو، ما ينصرف وما لا ينصرف، وشرح أبيات سيبويه، وكتاب فعلتُ أفعلتُ. توفي ببغداد في سنة ٣١١هـ- في خلافة المقتدر ، انتظر ترجمته في : الأنباري ٢٤٤، والسيرافي ١٠٨، الفهرست ٦٠، والبغية ٤١١/١.

(٢) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(٣) الموضع السابق.

(٤) الموضع السابق.

قد خصصنا هذا الفصل للمفعول المطلق، والمفعول له لأن هناك ما يجمع بينهما وما يفرق بينهما. ويرى بعض النحويين : أن المفعول له هو المفعول المطلق لبيان النوع ، وذهب إلى ذلك الزجاج بقوله : «إن ما يسميه النحاة مفعولاً له هو المفعول المطلق لبيان النوع».[1] وذلك لما رأى من كون مضمون عامل المفعول له تفصيلاً وبياناً له، كما رأينا في المثال ضربته تأديباً، فإن معناه أدبته بالضرب. والتأديب مجمل والضرب بيان له، كأنك قلت : «أدبته بالضرب تأديباً».[2]

ويرى الباحث حسب ثقافته المتواضعة : أن المفعول لأجله ليس هو المفعول المطلق، لأن المفعول المطلق مصدر من أصل الفعل، ومادته، نحو : ضربت زيداً ضرباً شديداً. ورحل المستعمر رحيل الذليل. وضربته ثلاث ضربات . ونرى أن المفعول المطلق، أنواعه الثلاثة التي مثلنا لها مأخوذة من مادة فعله.

أما المفعول له فليس له علاقة بمادة فعله، نحو : قمت احتراماً لأستاذي. نلاحظ أن (احتراماً) ليس من أصل مادة فعله (قمت). أما العلاقة بينهما فإنهما مصدران منصوبان غالباً، ولكن المفعول له يتميز عن المفعول المطلق في كونه بلفظٍ مخالفٍ لفعله كما رأينا. أما المفعول المطلق فيشترط فيه أن يكون مطابقاً لفعله في اللفظ، أي مأخوذاً من حروف فعله، ولكنه أحياناً قد ينوب عن المصدر فيه ما يؤدي وظيفته النحوية مخالفاً للفظ فعله، وقد يشترك المفعول له والمفعول المطلق في تقدير العامل المحذوف ويكون بلفظ المصدر المذكور. وقال تعالى : ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾.[3] إذ يجوز في تبصرة وذكرى أن يكونا مصدرين، أو مفعولاً لأجله.[4] وقوله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون ﴾.[5] إذ يعرب «جزاءً» مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف تقديره جوزوا، أو مفعولاً لأجله للفعل أخفى. والله أعلم.

يخلص الباحث من هذا الفصل أن المفعول المطلق مصدر منصوب من لفظ الفعل لأحد الأغراض الثلاثة لتوكيد فعله، أو لبيان نوعه، أو لبيان عدده. وأحياناً ينوب المفعول المطلق عن فعله، وقد يحذف فعله يبقى المفعول المطلق، نحو : شكراً. أما المفعول له فيتفق مع المفعول المطلق في أنهما مصدران، ولكن المفعول له يأتي لغرض واحد هو بيان السبب الذي من أجله حدث الفعل.

---

(١) كتاب الكافية في النحو، مرجع سابق، ١٩٢/١.

(٢) الموضع السابق.

(٣) سورة ق : الآية ٧-٨.

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة- الرياض- السعودية، ١٢١/٨.

(٥) سورة السجدة : الآية ١٧.

الفصـــل الخامس

المفعول فيـــه

وفيه خمسة مباحث

المبحـــث الأول : تعريف الظرف

المبحث الثاني : عامل الظرف وأحكامه والنائب عنه

المبحث الثالث : أنواع الظروف

المبحث الرابع : دراسة موجزة عن بعض الظروف

المبحث الخامس: أسماء الزمان والمكان

المبحث الأول

تعريف الظـــرف

هو الاسم الذي يذكر في الكلام لبيان مكان الحدث، أو زمانه، وهو فضلة، حكمه النصب، أي هو ما نسميه ظرف الزمان وظرف المكان. والظرف معناه في اللغة : الوعاء [1]، واصطلاحاً ما سبق ذكره. نحو: «سافرت مساءً» و«جلست فوق المنبر». حيث نجد «مساءً» محدداً أو مبيناً زمان السفر، و«فوق المنبر» محدداً مكان الجلوس.[2] قال صاحب معجم المصطلحات العربية : « إن الظرف هو في النحو العربي اسم دل على زمان الحدث، أو مكانه متضمناً معنى (في) باطراد » [3]، نحو : وقفت عند الجسر ساعةً انتظرك. وكان من المفروض أن لا يؤدي هذه الخدمة للحدث - أي : بيان زمانه ومكانه إلا الأسماء التي تدل في أصل وضعها اللغوي على الأمكنة والأزمنة ، نحو : (فوق، وتحت، وشمال، وجنوب، وأمام ، وخلف، ويمين، ومساء، وليل، وصبح، ويوم ...)، والواقع اللغوي يخالف المفروض أحياناً إذ نجد أسماء تدل على الأمكنة، ومع ذلك لا تصلح للنصب مؤدية للحدث خدمة بيان مكانه،و فلا نستطيع أن نقول : «جلست الملعب»، بمعنى مكان جلوسي هو الملعب، رغم أن كلمة (ملعب) تدل على المكان. وعلى العكس هناك كلمات لم تضعها اللغة للدلالة على أزمنة ، أو أمكنة ومع ذلك تصلح لتحديد المكان أو الزمان، نحو : «جئتك صلاة المغرب»، أي: وقت صلاة المغرب على الرغم من أن اللغة لم تضع كلمة (الصلاة) للدلالة على الزمان.[4] وهناك بعض أسماء الزمان، والمكان تصلح لأنواع مختلفة من الوظائف النحوية، فيقع فاعلاً، أو مفعولاً به، أو خبراً، أو مضافاً إليه، أو مفعولاً فيه، وغيرها من الوظائف النحوية المختلفة، وذلك ، نحو كلمة «يوم» التي نجدها مبتدأ في نحو : يوم الجمعة آت» وخبراً في نحو : هذا يومك»، ومفعولاً في نحو : «أحب يوم الجمعة»، ومفعولاً فيه في نحو : «سافرت يوم الجمعة».

---

(١) التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر : المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، عام ١٩٩٧م، ص١٣٦.

(٢) المحيط، مرجع سابق، ١٢٣/٢.

(٣) أسماء الزمان والمكان تتضمن معنى (في) بالاطراد، واحترز مما لا يتضمن معنى (في) ، وذلك إذا جاءت مبتدأ أو خبراً، ولا يسمى ظرفاً إذا كان مجروراً، نحو : حضرت في يوم الجمعة، وجلست في الدار، واحترز بما يتضمن معنى (في) باطراد من نحو: دخلت البيت، وسكنت الدار، وذهبت الشام، فليس كل من الدار ، والبيت، والشام منصوبة على الظرفية وهي، إنما منصوبة على التشبيه بالمفعول به. ينظر ابن عقيل ١٩٢/١.

(٤) الموجز في قواعد اللغة العربية، مرجع سابق، ص٢٨٥، وينظر المحيط، ١٢٣/٢.

وهناك أسماء للزمان أو المكان لا تصلح إلا لوظيفة نحوية واحدة، وهي خدمة الفعل في تحديد زمانه ومكانه، نحو: «بينما أنا واقف أقبل زيد». فكلمة «بينما» لا ترى في الكلام إلا محددة لزمان الحدث، كما في هذا المثال .فمثل هذه الكلمة لا تقع مبتدأ ، فلا يقال: (البينما قادم) ،ولا تقع خبراً ولا غير ذلك.[1]

قال ابن يعيش : «... ظرفا الزمان والمكان كلاهما منقسم إلى مبهم موقت ومستعمل اسماً وظرفاً، ومستعمل ظرفاً لا غير، فالمبهم، نحو : الحين، والوقت، والجهات الست، والموقت، نحو : اليوم، والليلة، والسوق، والدار ، والمستعمل اسماً وظرفاً ما جاز أن تعتقب عليه العوامل، والمستعمل ظرفاً لا غير ما لزم النصب، نحو : سرنا ذات مرة، وبكرة، وسحراً، وسحيراً، وضحى، وعشاء، وعشية، وعتمة، ومساء. إذا أردت سحراً بعينه، وضحى يومك وعشيته ، وعشاء وعتمة ليلتك ومساها ...».[2]

ويظهر للباحث أن ابن يعيش قد قسم الظروف إلى المبهم، والموقت، وقال : بعضها يستعمل اسماً وظرفاً وهو ما تتعاقب عليه العوامل. ومنها ما لا يستعمل إلا ظرفاً أي ما لزم النصب. وقد قال السيوطي [3] في تعريف الظرف: «الظرف في اصطلاحنا وقت أو مكان ضمنا معنى (في) باطراد كهنا أمكث أزمنا».[4] نلاحظ أن جميع النحاة قد أجمعوا على أن الظرف نوعان : زماني ومكاني. وهناك ظروف لا تضمن معنى (في) باطراد، ونحو : اليوم مشرق ، نلاحظ أنه لم يحدث فيها حدث، بل اسم محكوم عليه بالإشراق أو تضمنها بغير اطراد، وهو المنصوب على التوسع، وذلك كثير في اللغة العربية كما سبق.

وبعض النحاة يقسمون الزمن إلى الزمن النحوي، والزمان، وينبغي لنا أن نفرق بين الزمن النحوي، والزمان على النحو التالي :

١- الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل، أو الصفة، أو ما نُقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر . بهذا المعنى يختلف عما يفهم منه في الصرف، إذ هو وظيفة صيغة الفعل مقررة

(١) المحيط، مرجع سابق، ١٢٣/٢.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش، مرجع سابق، ٤٠/٢.

(٣) هو : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي، أو الأسيوطي، من أسيوط بصعيد مصر، ولد في سنة ٨٤٩هـ. وكانت أمّه أمة تركية، أما أبوه فمصري، حفظ القرآن الكريم وهو صغير ودرس على مشايخ عصره كل فن خاصة العلوم الشرعية والعربية، وأصبح من أهم النحاة في المدرسة المصرية، وله عدة مؤلفات منها : «الإتقان في علوم القرآن»، «بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، «والأشباه والنظائر» ،«والاقتراح» وله مؤلفات أخرى كثيرة، توفي في نسة ٩١١هـ بالقاهرة ، وله ترجمة في الكواكب السائرة ٢٢٦/١ ، والبدر الطالع ٣٢٨/١، والضوء اللامع ٦٥/٤.

(٤) شرح السيوطي على ألفية ابن مالك، دار الكتب العربية، ص٦١، د.ت.

خارج السياق. فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث. ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن. وحيث يستفاد الزمن الصرفي من صيغة الفعل، يبدو قاطعاً في دلالة كل صيغة على معناها الزمني على النحو التالي :

أ- صيغة فَعَلَ ، وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي.

ب- صيغة يفْعَل وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الحال، أو الاستقبال.

ج- صيغة افعل وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الحال، أو الاستقبال.

٢- زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين، وهذا الزمان يستفاد من الظروف الزمانية التي نذكرها في القسم الخاص بها، نحو : إذ، وإذا، ولما، وأيان، ومتى ... وهذا المعنى وظيفي كالزمن النحوي، ولكن الفرق بينهما هو إفادة الاقتران وعدمها.

٣- زمان الأوقات : وهو المستفاد من الأسماء، التي تنقل إلى معنى الظروف، وتستعمل استعمالها فيكون ذلك لها من باب تعدد المعنى الواحد.[١] ومن الباحثين من يقسم الزمن إلى ثلاثة أنواع زمنية،وهي:

أولاً : الزمن الفلسفي : وهو ليس في جوهره زمناً، بل هو النظر في الزمن داخل وجوده المادي، أو خارجه. ثانياً : الزمن التقويمي ، ثالثاً : اللغوي.[٢]

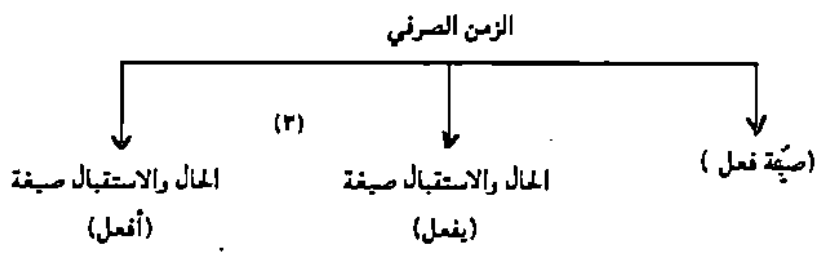

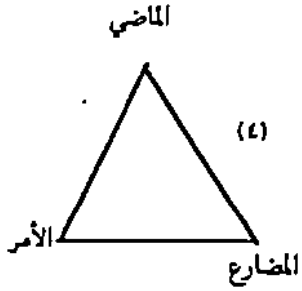

المثلث الزمني

(١) نقلاً عن اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتب، عام ١٩٧٩م، ص٢٤٠.

(٢) الزمن واللغة، د/ مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية للكتب، عام ١٩٨٦م، ص١٦٧.

(٣) المرجع السابق، ص٤٠.

(٤) المرجع السابق، ص٣٨.

المبحث الثاني

عامل الظرف وأحكامه والنائب عنه

أولاً : عامل الظرف :

عامل الظرف هو الفعل، وما يشتق منه، نحو : «صمتُ يوم الجمعة». وقد يقدم على عامله، نحو : يوماً صمتُ، وليلاً سرتُ. وقد يحذف العامل جوازاً ، نحو : «ميلاً» لمن قال لك كم سرت؟. وقد يتعلق ظرف المكان بمحذوف تقديره : كائن،أو مستقر، نحو: زيد عندك. أي: مستقر عندك.[1] قال صاحب نظم الكافية :

وعامل الظرف يكون مضمـــراً * تقول : يوماً في جواب كم سرى

وقد يجيء بعامل قد فســـــرا * مثل جميع باب ما قد ذكـــرا

وهو الجهات الست أو ما عـدا * نحو مكـــان ولـــدى وعنـــدا [2]

يعني أن عامل الظرف يكون مضمراً إذا وجدت قرينة تدل عليه، كقولك : متى سرت؟ فتقول: يوم الجمعة، وكذا كم سرت؟ فتقول يوماً أو يومين.

قال ابن مالك :

فانصبه بالواقع فيه مظهـــراً * كـان وإلا فانـــوه مقـــدرا [3]

يعني ابن مالك أن حكم ما تضمن معنى (في) من أسماء الزمان والمكان النصبُ، والناصب له ما وقع فيه، وهو المصدر، نحو : «عجبت من ضربك زيداً يوم الجمعة عند الأمير».[4] هذا هو رأي ابن مالك. ويرى الباحث حسب ثقافته المتواضعة أن العامل الأصلي للظرف هو الفعل، نحو: يحضر زيد غداً. و«غداً» ظرف زمان منصوب، وعامله هو الفعل «يحضر».

---

(١) غنية الطالب ومنية الراغب، أحمد فارس الشدياق، دار المعارف للطباعة والنشر، ص٦٨، (د.ت).

(٢)شرح الوافية نظم الكافية، لابن الحاجب النحوي، وتحقيق د/ موسى بنّاي علوان العليلي، مطبعة الآداب في النجف، عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٢١٥- ١٦.

(٣) متن ألفية ابن مالك، ص١٨.

(٤) شرح ابن عقيل، ١٩٢/١.

وإذا كان العامل الأصلي للظرف هو الفعل، فهناك عوامل أخرى ومنها :

١- المصدر : نحو : السهرُ ليلاً مرهق، و«ليلاً» ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة ، وشبه الجملة متعلق* بالسهر، والسهر هو العامل في الظرف.

٢- اسم الفاعل : وهو الوصف، نحو : زيد قادم غداً، فـ «غداً» ظرف زمان منصوب وشبه الجملة متعلق بقادم، وعامل الظرف هنا هو اسم الفاعل «قادم».

٣- اسم المفعول : وهو الوصف أيضاً، نحو : المدرسة مفتوحة صباحاً ومغلقة مساءً. و(صباحاً ومساءً» ظرفا زمان منصوبان، وشبه الجملة متعلق باسم المفعول (مفتوحة ومغلقة)، وهما العاملان في الظرف.

٤- صيغة المبالغة : نحو : الكريم كريم طول حياته. والظاهر أن «طولَ» ظرف زمان منصوب، وشبه الجملة متعلق بكريم.[1] وقد بينّا أن عامل الظرف يحذف جوازاً في جواب السؤال، نحو : متى جئت؟. فتقول : «يوم الجمعة»، أي جئت يوم الجمعة، ولكن هناك مواضع يجب فيها حذف العامل كما إذا وقع الظرف أحد الأمور الآتية :-

١- الصفة ، نحو : «اشتريتُ المرجع من مكتبة أمام الجامعة». فأمام ظرف مكان منصوب. وشبه الجملة متعلق بمحذوف صفة للنكرة قبله.

٢- الصلة ، نحو : «اشتريت الكتاب من المكتبة التي أمام الجامعة»، و«أمام»: ظرف مكان منصوب بالفتحة الظاهرة، وشبه الجملة متعلق بمحذوف صلة لا محل له من الإعراب.[2]

٣- الحال، مثل: «مررت بزيد عندك».

٤- الخبر ، مثل: «السفر غداً»، فالسفر مبتدأ، وغداً ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر، والتقدير : السفر حاصل غداً. وبعض النحاة يعرب «غداً» شبه الجملة نفسه خبراً

---

* متعلق الظرف ويسمى أحياناً ناصب الظرف، هو الحدث الذي حدد الظرف مكانه وزمانه.

(١) شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ١٩٣/١، التطبيق النحوي، ص٢٤٢.

(٢) الموضعان السابقان.

أما القدماء فيقدرون المحذوف وصفاً، أي : اسم فاعل أو مفعول، نحو : كائن ومستقر، وحاصل وغيرها. أو نقدره فعلاً ، نحو : استقر، وحصل، ووجد ... إلخ.[1]

إن عامل الظرف الواقع خبراً في نحو : «زيد أمامك»، ينصبه البصريون بفعل مقدر، والتقدير فيه: زيد استقر أمامك، وعمرو استقر وراءكَ. وذهب بعضهم إلى أنه ينتصب بتقدير اسم الفاعل، نحو: زيد مستقر أمامك، وعمرو مستقر وراءك. كما ذهب الكوفيون وعلى رأسهم أبو العباس ثعلب إلى أنه ينتصب، لأن الأصل في قولك : «أمامك زيد» حلّ أمامك، فحذف الفعل وهو غير مطلوب، واكتفى بالظرف منه فبقى منصوباً على ما كان عليه مع الفعل.[2] ويرى الرّضي : «أن العامل المعنوي في منزلة بعد العامل الظاهر، والعامل المقدر، وعلى هذا الأساس يفضل البصريون العامل المقدر في هذه المسألة، ويفضل الكوفيون العامل المعنوي».[3] ويرجع الباحث رأي البصريين في عامل الظرف الواقع خبراً بفعل مقدر، تقديره : استقر.

٥- **أن يكون الظرف منصوباً على الاشتغال** : أي أن يشتغل عنه العامل المتأخر بالعمل في ضميره، نحو: «يوم الخميس صمت فيه»، و«وقت فجر سافرت فيه». فـ«يوم ووقت» : منصوبان على الظرفية بفعل محذوف لاشتغال الفعل المذكور عن العمل في ضميرهما، والفعل المحذوف مقدر من لفظ الفعل المذكور غير أن يجوز التصريح به.

٦- **أن يكون المتعلق لفظاً مسموعاً بالحذف عن العرب**: فلا يجوز ذكره، نحو :«كان ذلك حينئذ فاسمع الآن»، (فحينئذ والآن) منصوبان بفعل محذوف وجوباً تقديره كان في حينئذ واسمع في الآن، لأنه سمع هكذا محذوفاً.[4]

---

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٤٢- ٢٤٣.

(٢) الإنصاف، مرجع سابق، ١/ ٢٤٥.

(٣) الرضي استرأباذي : عالم النحو واللغة، د/ أميرة علي توفيق، طبع بمطابع الشرق الأوسط، الرياض، عام ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ص١٩٢.

(٤) جامع الدروس العربية، مرجع سابق، ٢/ ٥٣.

ثانياً : أحكام الظرف :

للظرف أحكام ، بعضها قد مر بنا ، والبعض الآخر لم يمر بنا ، فيحسن بنا أن نوضح هذه الأحكام بشيء من التفصيل ، وهي:

١- إنه منصوب على الظرفية : فلو كان مرفوعاً أو كان منصوباً لداع آخر غير الظرفية، أو مجروراً. ولو كان الجار هو (في) الدالة على الظرفية فإنه لا يسمى ظرفاً، ولا يعرب ظرفاً، ولو دل على الزمان أو المكان.

٢- ولابد أن يتعلق الظرف بناصبه (عامله).

٣- إن عامله قد يحذف جوازاً، أو وجوباً كما أسلفنا.

٤- صلاحيته للظرفين : إن أسماء الزمان الظاهرة كلها تصلح للنصب على الظرفية. وتتساوى في هذه ما يدل على الزمان المبهم، وما يدل على الزمان المختص. مثال الأول : عملتُ حيناً، والثاني: قضيت يوماً سعيداً في الضواحي. ويتساوى في ذلك ما كان جامداً، مثل : يوم ، ساعة ... وما كان مشتقاً مراداً به الزمان، كصيغتي (مَفْعَل ومَفْعِل)، (بفتح العين وكسرها) القياستين الدالتين على (الزمان) بشرط أن تكون الصيغ القياسية المشتقة جارية على عاملها (أي: مشتركة معه في الحروف الأصلية)، مثل : جلست مجلس زيد، أي: زمن جلوس زيد.

٥- إنه يجوز تعدد الظروف المنصوبة على الظرفية لعامل واحد بغير اتباع بشرط اختلافها في جنسها: أي اختلافها في «الزمان والمكان»، مثل استرح هنا ساعة، وأقم عندنا يوماً. أما إذا اتفقت في جنسها فلا تعدد إلا في صورتين، إحداهما : الإتباع، بجعل الظرف الثاني بدلاً من الأول، نحو: أقابلك يوم الجمعة ظهراً، فكلمة «ظهراً» بدل بعض من كلمة يوم. والثاني: أن يكون العامل اسم تفضيل، نحو: المريض اليوم أحسن منه أمسِ (فاليوم وأمسِ: ظرفان عاملهما أفعل التفضيل وهو «أحسن».

٦- العطف ، إنه يجوز عطف الزمان على المكان وعكسه، مسايرة للرأي القائل بذلك، توسعاً وتيسيراً، نحو : أعطيت السائل أمامك ويومَ العيد. قرأت الكتاب هنا ويوم الجمعة الماضي.

٧- أحكام خاصة بالظرف إذا وقع خبراً : إذا وقع الظرف خبراً فإنه يستحق أحكاماً خاصة يستقل بها، ومن تلك الأحكام أن يكون في مواضع معينة باقياً على حالته من النصب، وفي مواضع أخرى يكون مرفوعاً أو مجروراً، ولا يسمى في هاتين الحالتين ظرفاً.[1]

---

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ٢/٢٥٢، وما بعدها بتصرف.

ثالثاً : نائب الظرف :

ينوب عن الظرف فينصب مثله ستة أشياء :

١- المصدر :

وينوب المصدر عن المكان بقلة، وعن الزمان بكثرة.

قد ينوب عن الظرف مصدر إذا كان الظرف مضافاً إليه فحذف. ولابد من كونه معيناً لوقت، أو مقدار، وهو كثير في ظرف الزمان، نحو : «جئتك صلاة العصر»، والمكان، نحو : «جلست قرب زيد»، أي مكان زيد. وقد جعل المصدر ظرفاً دون تقدير مضاف، كقولهم : أحقاً أنك ذاهب؟ أي : أفي حق. وقد ينوب عن الظرف اسم عين، نحو : لا أكلمه القارظين*، والأصل : مدة غيبة القارظين. ولا ينوب في ذلك المصدر المؤول، نحو قوله تعالى :﴿ وترغبون أن تنكحوهن﴾.[1] إذا قدر (في) خلافاً للزمخشري. كما لاحظنا أن مهمة تحديد مكان الحدث وزمانه هي مهمة الظرف في الأصل، وهناك بعض كلمات تؤدي هذا العمل نيابة عن الظرف كما بينا في المصدر، نحو :«انتظرتك انصراف الطلاب»، أي : وقت انصراف الطلاب. و«انصراف» ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة، وشبه الجملة متعلق بفعل «انتظر».[2]

٢- المضاف إلى الظرف :

نحو : مشيت كل الليل، أو بعض الليل، أو سار مثل ميل ثم عاد، أو اذهب أي وقت تشاء. إن هذه الكلمات (كل، وبعض، ومثل، وأي أو ما تدل دلالتها مضافة إلى الظرف.

٣- العـــدد :

«اشتغلت ثلاث ساعات»، و«سرتُ خمسةَ أميال»، هنا العدد مضاف إلى الظرف، ونرى أن (ثلاث وخمسة) منصوبان : الأولى ظرف الزمان، والثانية ظرف المكان.

---

* القارظان : هما يذكر بن عنزة، وعامر بن رهم، وكلاهما من عنزة، خرجا في طلب القرظ، وهو ورق السلم فلم يرجعا.

(١) سورة النساء : الآية ١٢٧.

(٢) الهمع، مرجع سابق، ٣/ ١٧٠.

٤- الإشارة إليه :

نحو : جئت هذه اللحظة، وجلست تلك الناحية.

٥- صفته بعد حذفه :

نحو : «وقفت طويلاً»، والأصل : «وقفت وقتاً طويلاً».[١]

٦- كلمات متفرقة :

وهي ألفاظ مسموعة توسعوا فيها فنصبوها على الظرفية الجارية على تضمينها معنى (في)، نحو: «أحقاً أنك ذاهب؟، وغير شك أني علي حقٍ، وجهد رأي أنك مصيب، وظناً مني أنك قادم». والتقدير في ذلك : أفي حقٍ، وفي غير شك، وفي جهد رأي، وفي ظن مني. وقد خرج عن تعريف الظرف ثلاثة أمور:

أ- قوله تعالى : ﴿ وترغبون أن تنكحوهن﴾.[٢] إذا قدر بـ«في» فإن النكاح ليس بواحد مما ذكرنا، أي ليس بزمان ولا مكان. أما إذا كان التقدير عن أن تنكحوهن، فإنه لا يكون مما نحن بصدده؛ لا لفظاً ولا تقديراً .

ب- نحو قوله تعالى : ﴿ يخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾.[٣]، فإنه ليس على معنى (في) وانتصابه على المفعول به.

ج- نحو : «دخلتُ الدار»، (سكنتُ البيت»، فانتصابهما إنما هو على التوسع بإسقاط الخافض كما أسلفنا لا على الظرفية، فإنه لا يطرد تعدي الأفعال إلى الدار، والبيت على معنى (في)، ولا تقول:«صليت الدار»، و«نمت البيت».[٤]

---

(١) المحيط، مرجع سابق، ١٢٨/٢.

(٢) سورة النساء : الآية ١٢٧.

(٣) سورة الإنسان : الآية ٧.

(٤) أوضح المسالك، مرجع سابق، ٢٣٥/٢.

المبحث الثالث

أنـــواع الظـــروف

أولاً : الظرف المتصرف وغير المتصرف:

الظروف من حيث التصرف وعدمه نوعان : متصرف وغير متصرف، أما المتصرف فهو ما استعمل ظرفاً، وغير ظرف، وهو ما لا يتضمن معنى «في» فتفارقه الظرفية، ويخرج من أحكامها، ويخضع لعوامل الإعراب كأي اسم آخر، نحو : «الليلُ جميلٌ» ، و«يعجبني النهارُ»، و«أحب الليل».[1] ونرى أن الليل في المرة الأولى وقعت مبتدأ وفي الثانية مفعولاً به. والنهار وقع فاعلاً في المثال السابق. وعلى هذا السبيل، نحو: «علا مكان، ومكانك حسن»، و«جاء يوم الإجازة»، و«يوم الجمعة يوم مبارك». وللظرف المتصرف شرطان هما : « أن يكون فضلة بمعنى (في) أن يفارق الظرفية، أما الظرف غير المتصرف، فهو مالا يفارق الظرفية، أي أنه لا يخرج عنها إلى الجر بالحرف مثل : لدى، وعند، ومتى، وإذا. وهناك ظروف أخرى لا تفارق النصب على الظرفية، نحو : «قط» و«عوض»، أولهما للماضي والثاني للمستقبل، وهما خاصان بالوقوع بعد النفي، أو شبهه.* ومن الكلمات ما لا تستخدم إلا ظرفاً كلمة «سَحَرَ» إذا قصد يوم معين، وإلا فهو متصرف . وهناك ظروف مركبة تستخدم كثيراً في اللغة العربية، نحو : « أنا أزورك صباحَ ومساءَ»، ونحو: « تهطل الأمطار في بلدنا «ليلَ ونهارَ»، و«منزلتك عندنا بين بين» والظرف يكون متصرفاً كما رأينا، ويكون منصرفاً.[2]

وقد اختلف النحاة أيهما الأصل في ظرف الزمان التصرف أو عدم التصرف؟ فذهب الشلوبين [3] وتبعه ابن أبي الربيع إلى أن الأصل فيه التصرف، وذهب غيرهما إلى أن الأصل فيه عدم التصرف. وقال الشلوبين

---

(١) التذكرة في قواعد اللغة العربية، مرجع سابق، ص٢٩٢.

* المراد بشبه النفي : النهي والاستفهام والدعاء.

(٢) الظرف المنصرف : الانصراف هو دخول التنوين عليه، وغير منصرف عكسه.

(٣) هو : عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الأزدي، أبو علي الأشبيلي، الشلوبين، أو الشلوبيني من كبار علماء اللغة والنحو، مولده ووفاته بإشبيلية، له عدة كتب، منها «القوانين» في علم العربية و«مختصر التوطئة»، وشرح المقدمة الجزولية في النحو والشلوبيني نسبة إلى حصن الشلوبين أو الشلوبينية بجنوب الأندلس، ونسبته إلى الشلوبين وهو بلغة أهل الأندلس : الأبيض الأشقر، له ترجمة وفيات الأعيان ١/٣٥٢، وإنباه الرواة ٢/٣٣٢، ومعجم البلدان ٥/٢٩٠.

في تقسيم الظرف إلى متصرف وغير متصرف : «ظرف الزمان يكون منصرفاً ومتصرفاً ومقابله، ومتصرفاً لا ينصرف ومقابله ... فالأول كيوم وليلة وهو الأصل».[1] قال ابن ملكون :«إن الأصل في الظروف أن لا تتصرف، وتصرفها خروج عن القياس».[2]

ويرى الباحث أن الأصل في ظرف الزمان التصرف، إذا أضمر للظرف المتصرف وجب ذكر الحرف مع ضميره نحو : «رمضان صُمتَ فيه».[3] أي قسماً منه، لأن الإضمار يرد الأمور إلى أصولها، وإذا لم يذكر الحرف، نحو : «رمضان صمته»، أي صمت كل رمضان، جُعل الضمير مفعولاً به.

ويرى عباس حسن [4] أن الظروف من حيث التصرف، وعدم التصرف أربعة أقسام :

١- مجموعة يمتنع صرفها أصلاً، نحو : قط، وعوض أما «بين» إذا لحقت بها «الألف»، أو «ما» فأصبحت «بينا»، أو «بينما» فتلازم الظرفية.

٢- مجموعة تتصرف كثيراً، كيوم، وشهر، ويمين ،وشمال، ذات اليمين، وذات الشمال، بشرط إضافة «ذات» إلى اليمين، أو «الشمال».

٣- المتوسط في تصرفه ، نحو : أسماء الجهات، (فوق، وتحت، وذات اليمين، وذات الشمال ... وبين التي اتصل بها الألف أو «ما».

٤- ما تصرفه نادر في السماع لا يقاس عليه، مثل: الآن، وحيث، ووسْط بسكون السين في الغالب، أما بفتحها فاسم متصرف في الغالب أيضاً. [5] وإذا أمكن وضع كلمة «بين» مكان كلمة وسْط، واستقام المعنى فهي ظرف، نحو : قعدت وسط القوم، أي : بينهم، وإن لم تصلح كان اسماً، نحو : خالد وسَط قومه ففي هذه الصورة يحسن تحريك السين بالفتح مراعاة للغالب. إذ العامل يؤدي معناه في جملته، ولكن هذا المعنى لا يتم ولا يكمل إلا بالظرف الذي هو جزء متمم، ومكمل له، نحو : جلس المريض ... نلاحظ أن المعنى ناقص. وتدور أسئلة في النفس عند سماع هذا الخبر، أين جلس؟ أكان فوق الكرسي أم السرير؟ أم

---

(١) خصائص المذهب الأندلسي النحوي خلال القرن السابع الهجري، عبدالقادر رحيم الهيتي، ص٩١، عام ١٩٧٥م

(٢) الموضع السابق.

(٣) التذكرة في قواعد اللغة العربية، مرجع سابق، ص٢٩٢.

(٤) الأستاذ السابق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ورئيس قسم النحو والصرف والعروض، عضو بمجمع اللغة العربية، وله عدة إسهامات واضحة في مجال الدراسات النحوية، ومن مؤلفاته كتابه المشهور«النحو الوافي» في أربعة أجزاء ، ينظر كتابه المذكور ١/١.

(٥) النحو الوافي، مرجع سابق، ٢٦٧/٢.

أمامهما، أم خلفهما... متى جلس؟ أصباحاً أم عصراً؟ وهكذا إذا جاء الظرف الزماني، أو المكاني فقد أقبل معه جزء من الفائدة ينضم إلى الفائدة المتحققة من العامل، فيزداد المعنـــى اكتمالاً بقدر الزيادة التي جلبها معه.[1]

كما يرى عباس حسن أن الزمان أربعة أقسام :

١- المعيّن المعدود معاً، مثل : رمضان ، والمحرّم (من غير أن يذكر قبلها كلمة شهر)، والصيف، والشتاء. وهذا القسم يصلح جواباً لأداتي الاستفهام : (كم، ومتى)، نحو : «كم شهراً صمت؟»، و«متى رجعت من سفرك؟» والجواب : صمت رمضان، ورجعت صيفاً.

٢- المعيّن وغير المعدود : ويقع جواباً لأداة الاستفهام «متى» فقط، مثل : يوم الخميس، وكلمة «شهر» المضافة إلى اسم بعده من أسماء الشهور، نحو : شهر رمضان، وشهر رجب، وذلك جواباً لسائل: متى حضرت؟

٣- غير المعيّن وغير المعدود، فلا يصلح جواباً لـ (كم أو متى)، نحو : حين، ووقت.

٤- المعدود غير المعيّن : فيقع جواباً لأداة الاستفهام «كم» فقط؛ نحو : يومين، وثلاثة أيام، وأسبوعاً، وشهراً، وحولاً . فالذي يصلح جواباً لأداتي «كم» و«متى» كما في القسم الأول، أو «كم» فقط كما في القسم الرابع ويستغرقه الحدث«المعنى»الذي تضمنه ناصبه، سواء أكان الجواب نكرة أو معرفة، بشرط ألا يوجد ما يدل على أن الحدث مختص ببعض أجزاء ذلك الزمان. فإذا قيل : كم سرت؟ فأجبت :«شهراً»، وجب أن يكون السير في الشهر كله، ليله ونهاره، إلا إن دلت قرينة تبين أن المقصود المبالغة والتجوز.وكذا إن كان الجواب المحرّم ، مثلاً. وأيضاً مثل الأبد[2] والدهر المقرونين (بال) فالحدث الواقع من ناصبهما يستغرق ليلاً ونهاراً.وأن ما يصلح جواباً لأداة الاستفهام «كم»، و«متى» فيكون الحدث (المعني) في جميعه تعميماً أو تقسيطاً، فإذا قلت: سرت يومين فالسير واقع في كل منهما من أوله إلى آخره، وإن لم يشمل اليوم كله من أوله إلى آخره،ولا يجوزأن يكون في أحدهما فقط.وقد تنزل بعض الظروف منزلة الشرط.. فتحتاج لجملة بعدها جملة أخرى بمثابة الجواب،وقد يقترن بالفاء، نحو : إذا لم يذاكروا فسيرسبون.[3]

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ٢٦٩/٢.

(٢) كلمة «أبد» المجرد من (ال) تستغرق الزمن المستقبل وحده، فإذا قلت : صام الرجل الأبد، معناه صام كل حياته، أي كل زمن من أزمنة عمره القابلة للصوم عادة إلى حين وفاته. ولا تقول : صام أبداً، بل تقول : لأصومنّ أبداً. النحو الوافي، ٢٦٩/٢.

(٣) المرجع السابق، ٢٢٣/٢.

أما ظرف المكان فقد صنفه ابن هشام إلى ثلاثة أقسام :

أ- أسماء الجهات الست، نحو: فوق، وتحت، وشمال ... الخ.

ب- ما ليس اسم جهة، ولكن يشبهه في الإبهام، نحو قوله تعالى : ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً ﴾[1] وناحية، وجانب، ومكان، وأرض، ولدى، ولدن، وعند، ومع.

ج- أن يكون دالة على مساحة معلومة من الأرض، نحو : سرت ميلاً.[1] ويمكن استعماله في أيّة بقعة من الأرض، أو الفضاء، ويسمى أسماء المقادير. وهناك الأسماء المكانية القياسية مثل : «مُوْقِف، ومَرْمَى، ومَصِيْف، ومَتْحَف، ومُنتَجَع». قال تعالى : ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾.[2] وكما تقول: «جلست مجلسَ زيد».[3]

وبعد هذا يحسن بنا أن نسرد بعض الظروف غير المتصرفة ، ونخصها بتفصيل، وهي: حين، وبعد، وأثناء، وخلال، وطوال، ووراء، وخلف، وفوق، وتحت، وبين، وعند ولدي، وتلقاء، وتجاه، نحو، وحول، ودون. ومن الظروف المتصرفة هي يوم، وشهر، وسنة، وأسبوع، وساعة، وصباح، ومساء، وظهر، وليل، ولحظة، وبرهة، وميل، وفرسخ، وكيلومتر، ويمين، ويسار، ووسط، وشمال، وجنوب، وشرق، وغرب. ويظهر للباحث من الدراسة أن الظروف غير المتصرفة، يجوز جرها «بمن» ، نحو : كل من عند الله، ونحو: جريت من ورائه حتى لحقته.

ثانياً : الظرف المبهم والمختص :

المبهم من ظروف الزمان : هو ما يدلّ على وقت غير مقدّر، نحو: «وقت، وحين، ومدة، وأبد، وأمد. والمختص من الزمان هو ما يدلّ على زمان مقدّر، أي زمن محدود، نحو: «يوم الجمعة»، وساعة ، ويوم، وأسبوع ... ومنه أسماء الشهور، والأيام ، والفصول، وما أضيف من الظروف المبهمة إلى ما يزيل إبهامه وشيوعه، نحو : زمان الربيع، وقت الصيف.[4]

---

(١) سورة يوسف : الآية ٩.

(٢) الإفادة من حاشيتي الأمير، وعبادة على شرح شذور الذهب، لابن هشام، تصنيف محمد سعيد كيلاني، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م، ص١٨٧- ٩٠، وينظر نحو الألفية ، ص٤٠٦.

(٣) سورة الجن : الآية ٩.

(٤) نحو الألفية، مرجع سابق، ص٤٠٧.

(٥) جامع الدروس العربية، مرجع سابق، ٣/٤٩.

والمبهم من ظرف المكان هو: الاسم الدال على مكان ليست له حدود معلومة، وليست له صورة تدرك بالحس، أي غير معين، نحو الجهات الست وما شابها في الشيوع، نحو : «أمام، وخلف، قُدام، ووراء، ويمين، ويسار، وشمال، وفوق، وتحت،وجهة ، وجانب. وأسماء المقادير المكانية، نحو : الميل، وكيلومتر، وفرسخ، وكل هذه الأمكنة ليست لها صورة محسوسة، إذ ليس هناك في الكون بقعة اسمها «أمام»، ولا أخرى« اسمها «وراء»، بل الأمام والوراء نسبيان، فما هو بالنسبة ليّ «أمام»، قد يكون لغيري «وراء». وأما الظروف المكانية الشبيهة بالمبهم، فهي ما يدلُّ على قطعة من المكان ذات مقدار معين، وليست له صورة محسوسة، مثل «كيلومتر» فهذه الكلمة تدل على مقدار من المكان يساوي قدراً معيناً من محيط الأرض، ولكن ليست هناك بقعة محددة من الأرض اسمها «كيلومتر»، وذلك، نحو : الميل، والمتر، وما شابه ذلك من المقاييس المكانية.[1]

وأما ظرف المكان المختص فهـــو ما يدل على قطعة من المكان محدودة معينة، ولها صورة حسية مدركة بالحواس، نحو : البيت، ودار، ومدرسة، وملعـــب، وأسماء البلاد والقـــرى والمدن، والجبال ، والأنهار، والبحار...

(١) التذكرة في قواعد اللغة العربية، مرجع سابق، ص٢٩٢.

المبحث الرابع

دراسة موجزة عن بعض الظـــروف

بعد أن عرفنا الظروف المتصرفة، والمنصرفة والظروف المبهمة والمختصة، ينبغي لنا أن نبين بعض الظروف المبنية والمعربة في إطار دراسة مستقلة عن كل ظرف على النحو التالي :

١- إذْ

ظرف للزمان الماضي في أكثر استعمالاتها، نحو : قمتُ إذ قام زيد. ولا خلاف في اسميتها، والدليل على ذلك من أوجه : الأول : الإخبار بها، مع مباشرة الفعل، نحو: أمجيئك إذا جاء زيد. والثاني: إبدالها من الاسم، نحو : رأيتك أمس إذ جئت. الثالث تنوينها من غير ترنّم، نحو : يومئذٍ. والرابع الإضافة إليها بلا تأويل *، نحو قوله تعالى :﴿ بعد إذ هديتنا﴾.[١] وهي مبنية، لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل، أو لما عُوّض منها، وهو التنوين في يومئذٍ، وحينئذٍ، ونحوهما. وإنما كُسرت الذال لالتقاء الساكنين. وذهب الأخفش إلى أنها كسرة الإعراب، قال: «لأن «إذ» إنما بنيت، لإضافتها إلى الجملة، فلما حذفت الجملة عاد إليها الإعراب، فجرت بالإضافة».[٢] وقيل سبب بنائها ليس هو الإضافة إلى الجملة، وإنما افتقارها إلى الجملة. وقيل: إن بعض العرب يفتح الذال تخفيفاً، فيقول : حينئذاً. وقيل الكسر يوجد دون إضافة.[٣]

ويرى الباحث أن رأي الأخفش ليس كافياً لبناء «إذ» ويبدو له أن سبب بناء إذ هو وضعها على حرفين، أي شابهت الحروف من حيث الوضع، وإذ الدالة على المفاجأة، تقع بعد «بينا» و«بينما» ، نحو: «بينما أنا في الطريق إذ أقبلت سيارة مسرعة». ويأتي حرف تعليل بمعنى اللام، نحو : «ضربته إذ أساء»

---

* التأويل لغة من الأول، وهو الانصراف والتضعيف للتعدية، أو من الأيل وهو الصرف، والتضعيف للتكثير. وقيل التأويل بيان أحد محتملات اللفظ. أما التفسير فهو بيان مراد المتكلم. وقيل التأويل يتعلق بالدراية، والتفسير بالرواية. والتفسير أعم من التأويل، وأكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل. والتفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة. (ينظر الموسوعة الفلسفية، د/ معن زيادة، معهد الإنماء العربي، ط١، عام ١٩٨٦م، ١/١٧٦.

(١) سورة آل عمران : الآية ٨.

(٢) الجنى الداني من حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د/ فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط٢، عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص١٨٦.

(٣) المرجع السابق.

أي لأنه أساء. ويأتي ظرفاً للماضي، وللمستقبل مبنياً ولا يضاف إلا إلى الجملة، نحو قوله تعالى : ﴿ ...فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ﴾.[1] وتكون شرطية إذا كانت مقرونة بـ «ما» وحينئذٍ يجزم بها، وإذا تجردت لزمتها الإضافة إلى ما يليها. والإضافة من خصائص الأسماء. فكانت منافية للجزم، فلما قصدت جعلها جازمة وركبت مع «ما»، لتكفها عن الإضافة. ولكونها تركبت مع «ما» عدها بعضهم من الحروف الرباعية. واختلف النحاة فيها، فذهب سيبويه إلى أنها حرف شرط كـ «إنْ» الشرطية. وذهب المبرد، وابن السراج وأبو علي، ومن وافقهم إلى أنها باقية على اسميتها، وأن مدلولها من الزمان صار مستقبلاً، بعد أن كان ماضياً.[2] فوافق ابن مالك ما ذهب إليه سيبويه بقوله : «والصحيح ما ذهب إليه سيبويه، لأنها قبل التركيب حُكم باسميتها، ولدلالتها على وقت ماض دون شيء آخر يدعي أنها دالة عليه، ولمساواتها الأسماء في قبول بعض علامات الأسماء كالتنوين، والإضافة، والوقوع موقع المفعول فيه، والمفعول به».[3] ويبدو للباحث أن «إذ» عندما تقترن بـ «ما» الزائدة فتبقى على اسميتها.

وذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى أنها زائدة في قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة ﴾.[4] ولكن يرى الباحث أن «إذ» في هذه الآية وقعت مفعولاً به بفعل محذوف تقديره : «اذكر إذ قال ربك ...» ، وقيل بمعنى قد، أي «قد قال ربك ...». وهل تخرج «إذ» الأسمية عن الظرفية فتتصرف بمعنى أنها تعرب مبتدأ، أو فاعلاً، أو مفعولاً؟ قال السيوطي : «إن إذ الظرفية لا تتصرف بأن تكون فاعلة أو مبتدأ».[5] ويرى سيبويه أن إذ الاسمية لا تخرج عن الظرفية، ويقول : «وإذ وهي لما مضى من الدهر».[6]

ومعنى ذلك أن إذ الاسمية عند سيبويه لا تخرج عن الظرفية، ولكونها ظرفاً فإنها لا تعمل شيئاً فيما بعدها، كما تعمل إنْ الشرطية، ولهذا فإن دخولها على الاسم أولى من دخولها على الفعل. ويتبع نهج سيبويه في ظرفية «إذ» الجمهور، قالوا : «لا تكون إلا ظرفاً».[7] في نحو قوله تعالى:

---

(١) سورة التوبة : الآية ٤٠.

(٢) الجني الداني ، مرجع سابق، ص١٩٠.

(٣) المرجع السابق، ص١٩١.

(٤) سورة البقرة : الآية ٣٠.

(٥) الهمع، ٣/١٧٦-١٧٧.

(٦) الكتاب، سيبويه، مرجع سابق، ٤/٢٢٩.

(٧) أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، د/ عبدالعال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٢١.

﴿ ... فقـــد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا﴾.[1] ومضافاً إليها الظرف كقوله تعالى : ﴿ يومئذ تحدث أخبارها﴾.[2] لاحظنا مما سبق أن سيبويه والجمهور يرون أن «إذ» لا تخرج عن الظرفية. ويسأل الباحث : ما الذي يمنع خروج «إذ» عن الظرفية لتكون فاعلاً، أو مفعولاً، أو خبراً طالما أنه اسم؟ ويرى الباحث حسب ثقافته المتواضعة أن «إذ» تخرج عن الظرفيـــة، وتقـــع مفعولاً به كما فـــي قـــوله تعالى : ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً ﴾.[3] ونلاحظ أن «إذ» وقعت مفعـــــولاً في هذه الآية. ولكن الجمهور يقدرون «المفعول به محذوفاً، وإذ ظرفاً، والعامل محذوفاً». فيقدرون : «اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قليلاً».[4] ويرى الباحث أن «إذ» في هذه الآية مفعول به بدل من اسم الجلالة المحذوفة، والتقدير : «اذكروا اللـــه إذ كنتم قليلاً». والله أعلم

العامل في (إذ) :

يعمل الفعل، والمصدر، والوصف في الظرف إذا ارتبط معناه به. ولاحظنا تعلق إذ بالفعل فيما سبق.ويتعلق إذ بالمصدر كما جاء في هذه الآية : ﴿ فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴾.[5] و«إذ» منصوب بدعواهم [6]. ويرى جمهور النحويين أن المصدر إذا أخبر عنه لا يعمل في الظرف بعد ذلك الخبر، وذلك بسبب الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي، ولذلك منعوا أن يعمل المصدر في إذ في الآية التالية ﴿ وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم إذ يغشيكم النعاس أمنة منه ﴾.[7] لا يجوز أن يعمل النصر في «إذ» ولكـــن أجازه [8] الزمخشري، كما أن اسم التفضيل يعمل في إذ، في قوله تعالى : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان﴾.[9] وقد عمل اسم التفضيل «أقرب» في «إذ» كما يتنازع العمل في (إذ) فعلان، كقوله تعالى : ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾.[10] و (إذ) ظرف لمنعك، أو لتسجد، وهما فعلان تنازعا (إذ) [11] والكلام عن «إذ» قد يطول إذا سرنا على هذا النحو، فنكتفي بهذا القدر ونحيل إلى دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبدالخالق عضيمة، ١/ ٣٠.

---

(١) سورة التوبة : الآية ٤٠.
(٢) سورة الزلزلة : الآية ٤.
(٣)سورة الأعراف : الآية ٨٦.
(٤) أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية، مرجع سابق، ص٢١.
(٥) سورة الأعراف : الآية ٥.
(٦) الكشاف، مرجع سابق، ٤/٢١٦.
(٧) سورة الأنفال : الآية ١٠-١١.
(٨) الكشاف، مرجع سابق، ٢/١١٧.
(٩) سورة ق : الآية ١٦-١٧.
(١٠) سورة الأعراف : الآية ١٢.
(١١) دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبدالخالق عضيمة، ط١، مطبعة السعادة ،عام ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢، ١/ ٣٠

إذا :

وهي ظرف لما يستقبل من الزمان، وتكون شرطية غالباً، فيكون جواب الشرط هو الذي يعمل فيها النصب. أما الجملة الشرطية فتكون مضافاً إليه لها، نحو : إذا جئت أكرمتك. فإذا واقعة في هذا المثال ظرفاً لما يستقبل من الزمان، وهي متعلقة بالفعل أكرم، وهي اسم بدليل وقوعها خبراً مع مباشرتها الفعل، نحو: الهناء إذا تسود محبة الأهل. ووقوعها بدلاً من الاسم الصريح، نحو : الامتحان غداً إذا تطلع الشمس. وقد تكون ظرفاً للحال، نحو قوله تعالى : ﴿ والليل إذا يغشى﴾.[1] وتكون على وجهين : للمفاجأة وللشرطية. فتكون للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية، ولا تحتاج إلى الجواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال، نحو : «خرجت فإذا الأسدُ بالباب».[2] وهي حرف عند الأخفش، نحو: «خرجتُ فإذا إنّ زيداً بالباب».[3] وهي ظرف مكان عند المبرد، وظرف زمان عند الزجاج. واختار ابن مالك الأول، واختار الثاني ابن عصفور [4] ، ويرجح الباحث رأي الأخفش، أي : أنها حرف، فتدخل وجوباً على الجملة الاسمية إذا كانت للمفاجأة، نحو : «اشتدت الريـــح فإذا البحر هائـــج». ولا تحتاج إلى الجواب، وتلزمها الفاء الزائدة أوالاستئنافية.[5]

وزعم الزمخشري : أن عامل «إذا» فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة كقوله تعالى: ﴿ ثم إذا دعاكم دعوة...﴾.[6] والتقدير : إذا دعاكم فأجاتم الخروج في ذلك الوقت، وناصبها عندهم الخبر المذكور، في مثل: «خرجتُ فإذا زيد جالس». أو المقدر في نحو : «فإذا الأسد»، أي : حاضر. وإذا قدرت أنها الخبر فعاملها «مستقر» أو «استقر». وإذا قيل : «خرجت فإذا الأسد» صح كونها عند المبرد خبراً، أي : فبالحضرة الأسد . وإذا متضمنة معنى الشرط غالباً، ومن ثم يجب إيلاؤها الجملة الفعلية ولزمت الفاء في جوابها، نحو قوله تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ... فسبح﴾.[7] وقد لا تتضمن معنى الشرط، بل تتجرد للظرفية المحضة

---

(١) سورة الليل : الآية ١.

(٢) مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، حققه، د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، عام ١٩٨٥م، ص١٢٠.

(٣) الموضع السابق.

(٤) هو : علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور : حامل لواء العربية بالأندلس في عصره. من كتبه «المقرب- والمفتاح» و«الهلال» و «المقنع - خ» و«شرح الجمل» و«سرقات الشعراء» و«شرح الحماسة» و« الممتع - ط» ولد باشبيلية عام ٥٩٧هـ- وتوفى بتونس عام ٦٦٩هـ ترجم له في الأعلام (٢٧/٥) فوات الوفيات (٩٣/٢) وشذرات الذهب (٣٣٠/٥) وعنوان الدراية، ص١٨٨.

(٥) المغني، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٦) سورة الروم : الآية ٢٥.

(٧) سورة النصر : الآية ١-٣.

نحو قوله تعالى : ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾.[1] وزعم قوم أنها تخرج عن الظرفية، وأنها وقعت مفعولاً به في، نحو : « لا أعلم إذا كنت حاضراً وإذا كنت غائباً». ومبتدأ في قوله تعالى : ﴿ إذا وقعت الواقعة﴾.[2] وأنكر ابن جني والأخفش والجمهور وقوع إذا مجرورة بحتى، بل جعلوا «حتى» حرف ابتداء داخلاً على الجملة لا عمل له، وإذا وقعت ظرفاً فجوابه محذوف ، كما في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها﴾.[3] وزعم ابن مالك أن (إذا) تخرج عن الاستقبال، حيث قال : إذا وقعت للماضي في الآية التالية: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها».[4] فإن الآية نزلت بعد الإنفضاض . وقال قوم : إنها وقعت للحال [5] . ويميل الباحث إلى رأى ابن مالك، أي أن تقع إذا للماضي.

المسألة الزنبورية :

ومما يتعلق بإذا الفجائية المناظرة المشهورة بين سيبويه والكسائي وأصحابه. وخلاصتها أنه قدم سيبويه على البرامكة، فعزم يحي بن خالد [6] على الجمع بينهما، فجعل لذلك يوماً ، فلما حضر سيبويه تقدم إليه الفراء وخلف.[7] فسأله خلف عن مسألة فأجاب سيبويه فقال له : أخطأت، ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها، فقال له: أخطأت، ثم سأله عن ثالثة فأجابه فيها فقال له : أخطأت. فقال سيبويه : هذا سوء أدب فأقبل عليه الفراء.[8] فقال له : إن في هذا الرجل حدّة وعجلة ولكن ما تقول فيمن قال : «هؤلاء أبون، ومررتُ بأبين؟».[9] كيف تقول على مثال ذلك من وأيتُ أو أويت؟ قال : فقدّر فأخطأ فقلت: أعد النظر فيه، فقدر

---

(١) سورة الضحى : الآية ١-٢.

(٢) سورة الواقعة : الآية ١.

(٣) سورة الزمر : الآية ٧١.

(٤) سورة الجمعة : الآية ١١.

(٥) الفوائد الجديدة تحتوي على نظم الفريدة، للسيوطي، تحقيق الشيخ محمد عبدالكريم ، وأشرف على طبعها وعلق على شواهدها محمد الملال أحمد، ٣٩٩/١.

(٦) هو : يحي بن خالد أبو الفضل البرمكي (١٩٠) ، وزير، جواد، حسن التدبير، وأدب الرشيد. والبرامكة أسرة فارسية كانت مجوسية وتقربت من السفاح المنصور، وبلغت ذروة الغنى والنفوذ العظيم أيام الرشيد. ثم تضافرت لديه أسباب كثيرة سياسية ودينية، فقتلهم جميعاً بعد سبعة عشر عاماً من ظهورهم. ينظر معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ط٣، دار المعرفة، بيروت، عام ١٩٧١م، ١٤٠/٧.

(٧) هو :علي بن المبارك الأحمد الكوفي تلميذ أبي الحسن الكسائي، وخلف الأحمر المشهور غيره، وظن بعضهم أنه خلفاً الأحمر وهو خطأ .

(٨) هو : يحي بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، أبو زكريا المعروف بالفراء إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال له : الفراء أمير المؤمنين في النحو، ومن كلام ثعلب : لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد بالكوفة عام ١٤٤هـ-٧٦١ وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون تربية ابنيه. وكان فقيهاً متكلماً، وعالماً بأيام العرب وأخبارها عارفاً بالنجوم والطب. ومن كتبه «المقصور والممدود - خ» و«معاني القرآن - ط» وكتاب «اللغات» و«ما تلحن فيه العامة».. توفى في طريق مكة عام (٢٠٧هـ- ٨٢٢م) ترجم له في الأعلام ١٤٥/٨، ووفيات الأعيان، ٢٢٨/٢ وإرشاد الأريب، ٢٧٦/٧.

(٩) المغني، مرجع سابق، ص١٢٢.

فأخطأ، فقلت أعد النظر فيه، ثلاث مرات يجيب ولا يصيب، فقال : لست أكلمكما حتى يحضر صاحبكما. فحضر الكسائي ، فقال له الكسائي : تسألني أو أسألك؟ فقال سيبويه : سل أنت، فسأله الكسائي فقال له ماذا تقول أو كيف تقول : قد كنتُ أظن أن العقرب أشدّ لسعة من الزنبور، فإذا هو هي أو فإذا هو إياها؟ فقال سيبويه : فإذا هو هي، ولا يجوز في ذلك النصب.[1]

فقال له الكسائي : لحنت ثم سأله عن مسائل في هذا النوع، نحو خرجتُ فإذا عبدُالله القائم أو القائمَ».[2] فقال له : كل ذلك بالرفع، فقال الكسائي:العرب ترفع كل ذلك،وتنصب، فقال يحى : قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي : هذه العرب ببابك، قد سمع منهم أهل البلدين فيُحضرون ويسألون ، فقال يحي وجعفر : أنصفتَ، فأحضروا فدخلوا وفيهم أبو زياد، وأبو الجراح وأبو ثروان ... فسئلوا عن المسائل التي جرت بين سيبويه والكسائي، فوافقوا الكسائي، فاستكان سيبويه، فأمر له يحى بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس فأقام بها حتى مات، ولم يعد إلى البصرة.[3] وقيل إن العرب قد رشوا على ذلك، أو لأنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد، ويقال إنهم إنما قالوا: القول قول الكسائي، ولم ينطقوا بالنصب، وأن سيبويه قال ليحي : مُرهم أن ينطقوا بذلك فإن ألسنتهم لا تطوع بذلك.

هذه القضية النحوية قد تناولتها كتب النحو بروايات مختلفة. وقد جاءت في إنباه الرواة على النحو التالي : «إن سيبويه لما قدم العراق على أبي علي يحى بن خالد البرمكي، فقال له : جئت لتجمع بيني وبين الكسائي، فقال له : لا تفعل، فإنه شيخ المدينة وقارئها ومؤدب ولد أمير المؤمنين ... فأبى إلا الجمع بينهما ».[4] وقيل إن المناظرة كانت عند البرامكة، وقيل في دار الرشيد. وقيل بحضرة الأمين.[5] كما جاءت المسألة بأساليب مختلفة، ويروي بعضهم : «كنت أظن الزنبور أشد لسعاً من النحلة فإذا هو هي»[6] وقيل: «فإذا أنا بالزنبور إياها بعينها».[7] وقيل : «قدم سيبويه إلى بغداد فأتى يحى بن خالد، فقال له : أجمع بيني

(١) المغني، مرجع سابق، ص١٢٢.

(٢) الموضع السابق.

(٣) النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، مرجع سابق، ص٦٦ وينظر المغني، ص١٢٢.

(٤) إنباه الرّواة على أنباة النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، عام ١٣٧١هـ- ١٩٩٢م، ٢/٣٥٨.

(٥) النحو والصرف في مناظرات العلماء، مرجع سابق، ص٦٨.

(٦) الموضع السابق.

(٧) الموضع السابق.

وبين الكسائي لأناظره وأنت تسمع، فقال له يحى : الكسائي عندنا رجل عالم لا يمتنع من مناظرة أحد، وأنا أتقدم إليه في الحضور فإذا كان يوم كذا، وكذا فاحضر».[1]

كما قال جماعة من الرواة أن المثال الثاني كان : «فإذا عبدالله قائم»، أو «فإذا زيد قائم». وقيل كان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه، فاستدعى أعرابياً، فقال كما قال سيبويه، فقال له: نريد أن تقول كما قال الكسائي، فقال الأعرابي : إن لساني لا يطاوعني على ذلك. فإنه لا يسبق إلا على الصواب.[2] ويرى الباحث أن أقوى الروايات في هذه المسألة هي : « قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعةً من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها». أما بقية الآراء فإنها ضعيفة، ويمكن أن يُرجع إلى الكتب التي ذُكرت في الهامش، نحو المغني، وتاريخ بغداد ، ووفيات الأعيان ليدرس هذه القضية النحوية التي شغلت النحاة منذ بداية نشأة النحو.

أما سؤال الفراء، فأجاب عنه ابن هشام - رحمه الله - فقال : «أن أبُون جمع أبٍ، وأبٌ فعل بفتحتين، وأصله أبَوٌ، فإذا بنينا مثله من «أوى»، أو من «وأى» قلنا : أوى كهوي، أو قلنا وأيَ كهوَى أيضاً، ثم تجمعه بالواو والنون فتحذف الألف كما تحذف ألف مصطفى، وتبقى الفتحة دليلاً عليها، فتقول : أوون، أو واوان رفعاً، وأوين أو وأيْنَ جراً ونصباً، كما تقول في جمع عصا وقفا اسم رجل: عصون، وقفون، وعصَيْنَ وقَفَيْنَ».[3] ويرى الباحث أن الاختلاف بين الكسائي وسيبويه اختلاف مذهبي ، ومن الطبيعي أن يخالف المذهب الكوفي البصري والعكس. والمختار عند الباحث ما قاله سيبويه، فهناك آيات كثيرة من القرآن الكريم تؤيد ما ذهب إليه سيبويه، كقوله تعالى : ﴿ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾.[4] وأيضاً قوله تعالى : ﴿ فألقاها فإذا هي حية تسعى﴾.[5] ونرى في هاتين الآيتين أنه جاءت بالرفع كلمتان هما : «بيضاءُ وحيةٌ» بالرفع دون النصب ، وهذا يعني أن سيبويه تمسك بما جاء في القرآن الكريم.

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٠٤/١٢، د.ت.

(٢) وفيات الأعيان، وأنباء أنباء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، حققه د/ إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، عام ١٩٦٨م، ١٣٤/٣.

(٣) المغني، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٤) سورة الشعراء : الآية ٣٣ ، والأعراف : الآية ١٠٨.

(٥) سورة طه : الآية ٢٠.

أما ما ذهب إليه الكسائي، فيمكن أن يكون لغة تكلم بها بعض العرب، وحتى إن الكسائي وافق سيبويه في الرفع، ولكنه قال : لحنت لأنك منعت النصب، لأن الرفع عند سيبويه واجب، وعند الكسائي جائز. ويرى الباحث أن هناك العامل الأساسي الذي حول القضية لصالح الكسائي هو جو المناظرة، لأن سيبويه ناظر عالماً بين أهله ووسط مريديه وفي بلده.

أما المثال الثاني : « فإذا عبدالله قائم» بتنكير قائم فالنصب فيها جائز لا خلاف عليه. قال ابن هشام : «خرجت فإذا زيد جالـــس أو جالساً، فالرفع على الخبرية، والنصب على الحالية، والخبر إذا قيل إنها مكانية وإلا فهو محذوف ويجوز إذا عمـــراً قائماً على أن إذا خبر عمرو وقائماً حال، أي : بالمكان عمرو قائماً».[1]

فقد جمع محمد آدم الزاكي معظم الآراء التي قيلت في هذه المسألة على النحو التالي : فالبصريون من الأخفش وأصحاب سيبويه إلى هذه الغاية لا خلاف بينهم أن الجواب كما قال سيبويه : فإذا هو هي.[2] وقال ابن هشام في جواب سيبويه : «فإذا هو هي هذا وجه الكلام».[3] وقال ابن الشجري [4] : «وأقول إن الصحيح في هاتين المسألتين قول سيبويه».[5] وانتصر صاحب الإنصاف لسيبويه، ودفع مقالة الكسائي ورد حجة الكوفيين».[6] ونلخص من هذه الآراء أن قول سيبويه هو الأرجح والأصح. وتتلخص حجة المنتصرين لسيبويه في الآتي:

١- إنما قلنا إنه لا يجوز إلا الرفع، لأن هو مرفوع بالابتداء، ولابد للمبتدأ من خبر، وليس هاهنا ما يصلح أن يكون خبراً عنه إلا ما وقع الخلاف فيه، فوجب أن يكون مرفوعاً، ولا يجوز أن يكون منصوباً بوجه ما، فوجب أن يقال : «فإذا هو هي».[7]

---

(١) المغني، مرجع سابق، ص١٢٦.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، راجعته وزارة العمومية المصرية، مطبعة دار المأمون، ١١٩/١٦، د.ت.

(٣) مغني اللبيب، مرجع سابق، ص١٢٦.

(٤) هو : هبة الله علي بن محمد الحسني، أبو السعادات، الشريف المعروف بابن الشجري ، من أئمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب. مولده ووفاته ببغداد من ٤٥٠- ٥٤٢هـ (١٠٥٨- ١١٤٨م). ومن كتبه «الأمالي -ط» في جزأين، أملاه في ٨٤ مجلساً، و(الحماسة -ط) ضاهى به حماسة أبي تمام ، و«ديوان مختارات الشعراء -ط»، و«ديوان شعر - ط» ... وكان حسن البيان وحلو الألفاظ ، نسبته إلى «شجرة» وهي قرية من أعمال المدينة، ترجم له في الأعلام ٧٤/٨، وفيات الأعيان (١٨٣/٢)، وإرشاد الأريب ٢٤٧/٧.

(٥) أمالي ابن الشجري، صححه وضبطه عبدالخالق مصطفى محمد، ط١، سنة ١٩٣٠، مطبعة الأمانة بشارع الفجالة ، مصر، ٢٣٠/١.

(٦) الإنصاف، ٧٠٢/٢ المسألة «٩٩».

(٧) الموضع السابق.

٢- إن وجه الكلام : «فإذا هو هي» قـــياساً ما سُمع في الفصيح مثل قوله تعالى : ﴿ فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾.[١]، و﴿ فإذا هي حيّةٌ ﴾.[٢]

وأما الحجة التي احتج بها من انتصر لما ذهب إليه الكسائي من جواز أن يُقال : «فإذا هو إياها». فلخصها محمد آدم الزاكي فيما يلي :

١- إن العرب الذين حكموا في المسألة وافقوا الكسائي فيما قاله، كما أن أبا زيد الأنصاري حكى عن العرب : «قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها».[٣]

٢- حكى أبو العباس ثعلب [٤] : أن (هو) في قولهم : «فإذا هو إياها» عماد، ونصبت (إذا) لأنها مفاجأة بمعنى وجدت.

٣- إن ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع قاله ابن مالك ويشهد له قراءة الحسن : «إياك تُعبدُ» ببناء الفعل للمجهول.[٥]

٤- إن (إياها) مفعول به، والأصل فإذا هو يساويها أو فإذا هو يشبهها ثم حذف الفعل فانفصل الضمـــير، وهذا الوجه لابن مالك أيضاً. ونظيـــره قراءة علي رضي الله عنه : ﴿ لئن أكله الذئب ونحن عصبةٌ ﴾.[٦] بالنصب، أي «نوجد عصبةً» . ويبدو للباحث أن «عصبة» خبر لمبتدء «نحن». وبالنصب، حال من (نحن).

٥- إنه مفعول مطلق، والأصل هو يلسع لسعتها، ثم حذف الفعل ، كما تقول : «ما زيدٌ إلا شُرْبَ الإبل»، ثم حذف المضاف.

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٠٨.

(٢) سورة طه : الآية ٢٠.

(٣) النحو والصرف في مناظرات العلماء، ص٧٢، والإنصاف، ٧٠٤/١.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن يحي بن زياد الشيباني النحوي المعروف بثعلب، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه. أخذ عن محمد بن زياد الأعرابي، وأخذ عنه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وابن الأنباري وإبراهيم الحربي وغيرهم. ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفى سنة ٢٩٠هـ. له معرفة بالقراءات وكان أصدق أهل العربية لساناً، وأعظمهم شأناً وأرفعهم قدراً، وأوفرهم حظاً في الدين والدنيا . انظر ترجمته في إنباة الرواة ١٣٨/١ وبغية الدعاة، ص١٧٢، تاريخ بغداد ٢٠٤/٥، شذرات الذهب، ٢٠٧/٢.

(٥) المغني، ٩٩/١.

(٦) سورة يوسف : الآية ١٤.

٦- إنه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف، والأصل فإذا هو ثابت مثلها، ثم حذف المضاف، فانفصل الضمير وانتصب في اللفظ على الحال على سبيل النيابة.[١]

هذه باختصار حجة النحاة الذين انتصروا للكسائي، ومن قال بقوله ، ولكنها حجة تعرضت لنقد شديد من البصريين، فرُدّ ما تمسك به الكوفيون عن العرب بأنه من الشاذ الذي لا يعبأ به.[٢] ورُدّ ما ذهب إليه ثعلب : بأن المعاني لا تنصب المفاعيل الصريحة.[٣] ورُدّ ما قاله ابن مالك من أن ضمير النصب استعير مكان ضمير الرفع بأنه لا يتأتىّ فيما جاوره من قولك : فإذا زيد القائم».[٤] وهكذا قد رُدّ على الذين انتصروا للكسائي، ويرجع القارىء إلى الكتب المذكورة في الهامش. قال فوزي مسعود في كتابه «سيبويه جامع النحو العربي» : « فإن ما ذهب إليه الكسائي عربي صحيح؛ لأنه يعبر عن لغة من لغات العرب. والأهم من ذلك أن هذه المسألة كشفت لنا عن قصور سيبويه في معرفته التامة، ودرايته الكاملة بلغات العرب، إذ اكتفى (بالرفع)، فرد عليه الكسائي وقال : «العرب ترفع في ذلك كله وتنصب».[٥] أي: أن الرفع لغة والنصب لغة أخرى، وسيبويه لم يسمع عن العرب، بل سمع عن شيخه فاكتفى بما نقله عنهم مهما كان قليلاً، أو محدوداً في معرفة اللغات العربية .[٦]

والحق أن لا أحد يشك في علم الكسائي، وجهوده المشهودة في مجال الدراسات الإسلامية والعربية، فهو إمام نحاة الكوفة وأحد القراء السبعة، أمانته العلمية معهودة، ولكن هذا لا يعني أن سيبويه لم يعرف لغات العرب كما ذهب إليه فوزي مسعود، لأن ذلك القول لا يناسب مع الجهود التي بذلها هذا العلاّمة. وسيبويه له معرفة كاملة بأسرار اللغة ونحوها، وعنوان كتاب فوزي مسعود يؤكد ضمنياً ما ذهب إليه الباحث.

---

(١) نقلاً عن النحو، الصرف في مناظرات العلماء، مرجع سابق، ص٧٢- ٧٣.

(٢) الإنصاف ٢/٧٠٤.

(٣) مغني اللبيب ١/٩١.

(٤) الموضع السابق.

(٥) سيبويه، جامع النحو العربي، د/ فوزي مسعود، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص٣٦.

(٦) الموضع السابق.

قد توضع إذا موضع (إن) : كمل توضع (إن) موضع (إذا) كقوله تعالى : ﴿ وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً ﴾.[1] وحقه أن يجيء بإن لا بإذا. والأصل في «إذا» أن تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان، وقد جاءت في بعض الآيات القرآنية مستعملة استعمال «إذ» للزمان الماضي كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونـــوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ﴾.[2] إذا في هذه الآية لمجرد الظرفية يراد بها حكاية الحال الماضية تجسيداً للصورة والظرف متعلق بـ (قالوا) ، وجملة ضربوا في الأرض في محل جر بالإضافة لوقوعها بعد الظرف.[3]

اقتران جواب إذا بالفاء :

يقترن جواب إذا بالفاء إذا كان الجواب جملة طلبية (أمراً) كقوله تعالى : ﴿ فإذا عزمت فتوكل على الله إن اللـــه يُحب المتوكلين ﴾.[4] أو نهياً، نحو قوله تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ﴾.[5] وأيضاً يقترن جواب (إذا) بالفاء مع الفعل الجامد، كما في قوله تعالى : ﴿ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ﴾.[6] وقوله تعالى : ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾.[7] ودخلت الفاء على السين ، نحو قوله تعالى :﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا ﴾.[8]

وقد جاء في القرآن الكريم جواب (إذا) غير مقرون بالفاء في مواضع يجب اقتران الجواب فيها بالفاء في أدوات الشرط، جاء جواب «إذا» مصدّراً بما النافية غير مقرون بالفاء في قوله تعالى : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا ﴾.[9]

---

(١) سورة الإنسان : الآية ٢٨.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٦.

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٨٣/١.

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٩.

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٣٢.

(٦) سورة الصافات : الآية ١٧٧.

(٧) سورة النساء : الآية ١٠١.

(٨) سورة مريم : الآية ٧٥

(٩) سورة الجاثية : الآية ٢٥.

أو إن النافية كما في قوله تعالى : ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ﴾.[1] أما أبو حيان فقال : إن الجواب لا يحتاج إلى الفاء مع (إذا) خاصة، فلا يجب في جوابها - إذا كان مصدراً (بما)، أو (إن)- أن يؤتي معها بالفاء ، كما يؤتى في بقية أدوات الشرط من غير (إذا).[2] وقال الرضي : « جاء جواب «إذا» جملة أسمية، ولم يقترن بالفـــاء، نحو قوله تعالى : ﴿ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ﴾.[3] ولعدم عراقة (إذا) في الشرطـــية ورســـوخه فيها جاز مـــع كونها للشرط - أن يكون جزاؤها اســـمية بغير فاء- [4] كما في الآية السابقة.

ويرى الجمهور أن ناصب (إذا) جوابها، والمحققون يرون أن الناصب هو شرطها. ففي المسألة مذهبان:

المذهـــب الأول : أنه شرطها، وهو قول المحققين، فتكون بمنزلة متى وحيثما وأيان.

المذهب الثاني : أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه، وهو قول الأكثرين، وردّ عليهم ابن هشام في مغني اللبيب على النحو التالي:

١- إن الشرط والجزاء عبارة عن جملتين تربط بينهما الأداة، وعلى قولهم تصير الجملتان واحدة؛ لأن الظرف عندهم من جملة الجواب، والمعمول داخل في جملة عامله.[5]

٢- إنه ممتنع في قول زهير :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى * ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائياً [6]

لأن الجواب محذوف، والتقدير : إذا كان جائياً فلا أسبقه، ولا يصح أن يقال لا أسبق شيئاً وقت مجيئه، لأن الشيء إنما يسبق قبل مجيئه، هذا لازم لهم أيضاً إن أجابوا بأنها غير شرطية، أنها معمولة لما قبلها وهو سابق. أما على القول الأول فهي شرطية محذوفة الجواب، وعاملها إما خبر كان أو كان إن قلنا بدلالتها على الحدث. [7]

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٤١.

(٢) البحر المحيط، مرجع سابق، ٣١٢/٦.

(٣) سورة المؤمنون : الآية ٨٢.

(٤) شرح الكافية ، مرجع سابق، ١٠٤/٢.

(٥) دراسات لأسلوب القرآن، مرجع سابق، ٩٩/١.

(٦) ديوان زهير بن أبي سلمى، الدار القومية للطباعة والنشر، عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م
في رواية أخرى (ولا سابقي شيءٌ)

(٧) المغني، مرجع سابق، ٩٦/١.

٣- إنه يلزمهم في نحو : «إذا جئتني اليوم أكرمتك غداً»، أن يعمل «أكرمتك» في ظرفين متضاربين، وذلك باطل عقلاً. فإن سأل سائل ما ناصب اليوم على القول الأول؟ وكيف يعمل العامل الواحد في الظرفين ؟ قلنا لم يتضادوا كما في الوجه السابق وعمل العامل في ظرفي الزمان، يجوز إذا كان أحدهما أعمّ من الآخر، نحو : «آتيك يومَ الجمعة سحر».[١]

٤- ورد الجواب مقروناً بـ (إذا) الفجائية، نحو : ﴿ ثم إذا دعاكم دعوةً من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾.[٢] ولا يعمل ما بعدها فيما قبلها. وأيضاً لا تعمل الصفة فيما قبل الموصوف، وتخريج بعضهم على أن إذا مبتدأ وما بعد الفاء خبر لا يصح إلا على قولٍ أبي الحسن ومن تابعه بجواز تصرف إذا.[٣] أما قوله تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى﴾.[٤] فالعامل في الظرف فعل القسم المحذوف، تقديره : أقسم بالنجم، وقت هُويه.

٣- الآن :

الآن : اسم للوقت الحاضر حقيقة. وقد تستعمل في غيره مجازاً. وقال قوم : هي حدّ للزمانين، أي ظرف للماضي وظرف للمستقبل. قال الفارسي : «الآن : يراد به الوقت الحاضر، ثم قد تتسعُ العرب فتقول: أنا الآن أنظر في العلم، وليس الغرض أنه في ذلك الوقت اليسير يفعل ذلك، ولكن الغرض أنه في وقته ذلك، وما أتى بعده، كما تقول : أنا اليوم خارج تريد به اليوم الذي عقب الليلة».[٥] وقد تدخل عليها حروف الجر : «من، وإلى، وحتى، ومذ، ومنذ»، فتكون مبنية على الفتح في محل جر بحرف الجر، نحو: «سأزورك من الآن فصاعداً». قال السيوطي : «الآن لوقت حضر أو بعضه، وزعم الفراء أنه منقول من «آن»، والمختار إعرابه، وألفه عن واو، وقيل : ياء، وقيل : أصله : أوان، وقيل ظرفيته غالبة».[٦] وقيل ظرفيته لازمة، وقد يخرج عنها إلى الأسمية، كحديث : «فهو يهوى في النار الآن حين انتهى إلى

(١) المغني، مرجع سابق، ٩٦/١- ٩٧.
(٢) سورة الروم : الآية ٢٥.
(٣) نقلاً عن مغني اللبيب، ٩٧/١.
(٤) سورة النجم : الآية ١.
(٥) البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزوكشي، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار الكتب العصرية، صيدا- بيروت، ٢٤٧/٤.
(٦) همع الهوامع، مرجع سابق، ١٨٤/١.

قعرها».[1] والدليل على اسميته دخول «ال» وحرف الجر عليه كما مر بنا . وجاء في القرآن الكريم في آيات كثيرة، نحو قوله تعالى : ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾.[2]

وأجمع النحاة أن «الآن» ظرف مبني على الفتح تلازمه (ال)، ثم اختلفوا في سبب بنائه، فذهب قوم إلى أن سبب بنائه هو تضمينه معنى الحضورية فإذا قلت الآن ، كان المعنى: الوقت الحاضر، وقال جماعة : بنى «الآن» لتضمنه معنى الإشارة، فإنه بمعنى هذا الوقت، وأنه لا يجمع ولا يثنى ولا يصغر، بخلاف غيره من أسماء الزمان، نحو : حين، ووقت، وزمن وساعة ... ومن النحاة من ذهب إلى أنه معرب ملازم للنصب على الظرفية وليس مبنياً. وقيل أصله أوان قلبت الواو ألفاً لالتقاء الساكنين، لأنه يقال : آن الأوان، أي : مصدر فعل آن، وهو المختار عند الباحث. فالباحث في بناء «الآن» مع الذين يقولون لتضمنه معنى الإشارة وقيل حذفت الألف وغيرت الواو إلى الألف كما قالوا : أراح أرواحاً.[3]

أمـــس :

إذا أريد بها اليوم الذي قبل يومك بليلة، بُنيت على الكسر، نحو : «أكرمت زيداً أمسِ»، أما إذا أريد بها يوم من الأيام الماضية، أو جمعت (أمواس، آماسي»، أو صُغرت (أميس)، أو دخلتها (ال) الأمس)، أو أضيفت، فتكون معربة. وتعرب حسب موقعها من الإعراب، فإذا دلّت على الزمان وصحّ أن تضع أمامها «في» كانت ظرفاً، نحو: «شاهدتك أمسِ».[4]

قال ابن جني [5]: «امتنعوا من إظهار الحرف الذي يعرّف به أمسِ حتى اضطروا بذلك إلى بنائه لتضمنه معناه، ولو أظهروا ذلك الحرف فقالوا : مضى الأمسُ».[6]

ويستعمل مقروناً (بال) لزيادة التعريف، أو غير مقترن بها فلا يفقد التعريف. وللعرب فيه لهجات،

---

(١) الحديث ذكره مسلم في باب الجنة : ٣١. وفي مسند أحمد بن حنبل ٣٧/٢، وروايته : «حتى مكان : «حين انتهى».

(٢) سورة الأنفال : الآية ٦٦.

(٣) تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد مسلم بن قتيبة، شرحه السيد أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة في سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص٥٢٣.

(٤) معجم الإعراب والإملاء، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٥) هو عثمان بن جني، أبو الفتح الموصليّ الإمام الأوحد، بارع، صاحب التصانيف الجليلة، وجني أبوه. مملوك لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي، وأخذ العربية عن أبي علي الفارسي، لازم أبا على أربعين سنة سفراً، وحضراً وما أحسن ما وضع في الخصائص. استوطن بغداد، ودرس بها العلم إلى أن مات في سنة ٣٩٢هـ- ١٠٠٢م). ترجم له في إشارة التعيين ص٢٠٠، الأعلام (٣٦٤ر٤) والبداية ٣٣٤/١١، بروكلمان ٢٤٤ر٢، وبغية الوعاة ١٣٢/٢.

(٦) لسان العرب، مرجع سابق،٢٠٩.

ولغات مختلفة، وهي:ـ

١- إذا كان مقروناً (بال) فإعرابه وتصرفه هو الغالب، ولا يكون ظرفاً، نحو : كان أمس طيباً، وإن الأمس طيبٌ، وأسفت على انقضاء الأمس.

٢- إذا لم يكن مقترناً (بال) والإضافة، فالأحسن عند استعماله ظرفاً مبنياً على الكسر دائماً في محل نصب، نحو : أتممت الكتابة أمسِ. ويتصل (مذ باستعمال (أمس)، نحو : ما رأيت صديقي مذ أمسِ، أي ابتداء عدم الرؤية هو اليوم الذي قبل يومك مباشرة، فإن لم تره يوماً قبل أمسِ، قلت : ما رأيته مذ أولَ من أمس. فإن لم تره مذ يومين قبل أمسِ قلت : ما رأيته مذ أول من أول من أمس، ولا يقال إلا ليومين قبل أمس.[١] وقال الزجاجي : «علة بنائه لتضمنه معنى الحرف وهو لام التعريف».[٢] وقال الخليل : «لقيته أمس التقدير : لقيته بالأمس، فحذف الحرفين (الباء) و (ال) فتكون على هذا كسرة إعراب».[٣] والباحث مع الخليل في علة بناء «أمس». وقال الرضي : «ومن الظروف المبنية : أمس، عند الحجازيين ، وعلة بنائه : تضمنه للام التعريف، وذلك أن كل يوم متقدم على يومك فهو أمسه، فكان في الأصل نكرة، ثم لما أريد : أمس يوم التكلم، دخله لام التعريف العهدي».[٤] وعموماً النحـــاة أجمعوا على بناء أمس واختلفوا في سبب بنائه.

أما أمسى، فهو فعل ناقص من أخوات كان، نحو : أمسى المريض سليماً. ومن ظروف (بعد، وأول، وقبل، وإمام، وقدام، ووراء، وخلف، وأسفل، ويمين، وفوق، وتحت، وعَلُ، ودون).*

وهي من الظروف المبنية حيناً والمعربة حيناً آخر، فـ «بَعْد»، ظرف زمان ملازم للإضافة، وقد يذكر المضاف إليه، نحو : صفا الجو بعد المطر، وفي هذه الحالة يتعين أن يكون الظرف معرباً منصوباً بغير تنوين؛ لأنه مضاف يجوز جره بالحرف «من». وقد يحذف المضاف إليه وينوى وجود لفظه بنصّه الحرفي، فيبقى

---

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ٢/٢٢٦.

(٢) همع الهوامع، ٣/١٨٧.

(٣) الموضع السابق.

(٤) شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ٣/٢٢٦.

* قال الرضي : «المسموع من الظروف المقطوعة عن الإضافة هو : قبل، وبعد، وتحت، وفوق، وأمام ... من على ....» ينظر الكافية ٣/٢٢٧.

المضاف على حاله معرباً منصوباً غير منّون كما كان قبل حذف المضاف إليه ، نحو : لمّا انقطع المطر صفا الجو بعدَ، أي : بعد المطر. وقد يحذف المضاف إليه ويستغنى عنه كأنه لم يكن، مثل : صفا الجو بعداً. والظرف في هذه الحالة معرب منصوب منّون. و«بعد» معناها : الدلالة على تأخر شيء عن آخر في زمانه ومكانه، سواء أكان التأخير حسياً أم معنوياً، فهو من ظروف الزمان أو المكان الملازمة في أغلب أحوالها للإضافة.

أما «قبل» فمعناه الدلالة على سبق شيء آخر، وتقدم عليه في الزمان والمكان الحسي أو المعنوي، فهو من الظروف الزمانية، أو المكانية الملازمة في أغلب استعمالاتها للإضافة، نحو : أدعو الله قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها.[1] وتنطبق عليه الأحوال الخاصة بالإعراب والبناء كما تنطبق على «بعد» على النحو التالي :

١- أن يكون معرباً منصوباً على الظرفية أو مجروراً «بمن» إذا أضيف وذكر المضاف إليه.

٢- أن يكون معرباً منصوباً على الظرفية، أو مجروراً «بمن» إن حذف المضاف إليه، ونُوى لفظه نصاً، لحاجة تدعو إليه، نحو : أهدِي إليّ كتابان نفيسان، أحدهما أهم ؛ فبدأت به قبلَ ... أي: قبل الآخر، أو قبل الثاني .

٣- أن يكون معرباً منصوباً على الظرفية، أو مجروراً «بمن»، منوناً في الحالتين - إذا حذف المضاف إليه، ولم ينو لفظه ولا معناه لحكمة بلاغية يريدها المتكلم. أما الحالة التي يبنى فيها على الضم فحين يضاف، ويحذف المضاف إليه، وينوى معناه لحاجة تدعو إليه، فيكون الظرف مبنياً على الضم في محل نصب على الظرفية، أو في محل جر إن سبقته «من».[2] وأما «فوق» فمعناها: الدلالة على أن شيئاً أعلى من الآخر حساً أو معنى، وهو مكان ملازم للإضافة في أكثر الحالات، نحو : وهو فائز فوق كل زملائه. وهو معرب مفعول فيه منصوب إذا كان مضافاً، نحو : وقفتُ فوق الجدار؛ أو إذا قطع عن الإضافة لفظاً ومعنى، نحو: وقفتُ فوقاً. وهو مبني على الضم في محلّ نصب إذا قُطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، نحو: وقفتُ فوقُ ومن فوقُ .[3]

وأما «دون» فظرف مكان ملازم للإضافة في أغلب حالاته، ومعناه الدلالة على المكان الأقرب إلى

---

(١) النحو الوافي ، ٣/١١٦.

(٢) المرجع السابق، ٣/١١٨.

(٣) معجم لغة النحو، ص٤٧٠.

مكان المضاف إليه، نحو: جلستُ دون الضيف، أي في أقرب مكان إليه، وقد يستعمل في المكان المعنوي المفضول *، نحو: الحسن دون الأحسن، واللاحق دون السابق ... وقد يستعمل في عدم مجاوزة الشيء السابق وتركه إلى غيره؛ نحو : قدمتُ للغريب كامل العون دون تقصير. وهو معرب مفعول فيه منصوب إذا كان مضافاً ، نحو : وقفت دون الشارع، أو إذا قُطعَ عن الإضافة لفظاً ومعنىً، نحو : وقفتُ دوناً. وهو مبني على الضم في محـــل نصب إذا قُطـع عن الإضافة لفظاً لا معنى، نحو: وقفتُ من دون، وهو ملحق بالجهات الست.[1]

والجهات الست معروفة مشهورة ، وأما «عَلُ» : فظرف مكان يفيد العلو، أي: الدلالة على أن شيئاً أعلى من آخر، فهو يوافق «فوق» في معناه وهو «العلو» ، كما يوافقه في البناء على الضم حيناً وفي الإعراب حيناً آخر، ولكن يخالفه في أمرين :

١- يبني «عَلُ» على الضم إن كان معرفة، وحذف المضاف إليه ونُوى معناه، فلابد للبناء على الضم، نحو: تمتعت بالحديقة من أسفل داري ومن عُلُ، أي: من فوق، فكلمة (عَلُ) مبنية على الضم في محل جرّ، لأنها معرفة، بسبب دلالتها على شيء محدد.

٢- يعرب (عَلٌ) وينون إذا كان نكرة ، (أي: إذا كان دالاً على علو مجهول، غير معين، وليس مضافاً لفظاً ولا معنى، نحو : سقط الطائر من علٍ). قال امرؤ القيس يصف حصانه :

مكر[2] مفر[3] مقبل[4] مدبر[5] معاً * كجلمود[6] صخر حطه[7] السيل من علِ

فكلمة (عل) معربة منونة مجرورة (بمن) ومعناها شيء عال مرتفع بالنسبة لآخر، ولا تخصيص ولاتعيين في هذا الشيء المرتفع، وقد يكون المراد : من فوق جبل، أو من فوق بيت.[8]

و(عل) اسم بمعنى فوق واشترطوا فيه اجتماع أمرين : أحدهما : استعماله مجروراً (بمن) كما سبق،

---

* هو الذي يفوق مكاناً آخر ويفضله في الدرجة والمنزلة.

(١) معجم لغة النحو ، مرجع سابق، ص٢٩٤.

(٢) البيت من معلقة امرئ القيس في وصف فرس وهو في ديوانه ص١٥٤. وينظر جمهرة أشعار العرب ١٦٩/١.

(٣) مكرّ : هو الشديد، أو الكثير الكر في القتال .

(٤) مفرّ : المفرّ : هو الجواد الذي يصلح للفرار عليه، السريع جداً، إذا كان مؤدباً طيّعاً خفيفاً، يحسن الكرّ والفرّ.

(٥) مقبل : حسن الإقبال . (٦) مُدبر : متصرف.

(٦) جُلمُودٌ : هو الصخر، وجمعه جلاميد. (٧) حَطه : نزله.

(٨) النحو الوافي ، ١١٩/٣.

والثاني : استعماله غير مضاف، فلا يقال : «أخذتُه من علِ السطح» كما يقال :«من علوه ومن فوقه».

بيـــــن :

ظرف مُبهم بمعنى وسط، وهو على وجهين :

١- ظرف للمكان إذا أُضيف إلى المكان، نحو: جلستُ بين الباب والنافذة. فبين ظرف للمكان منصوب متعلق بالفعل (جلست).

٢- ظرف للزمان إذا أضيف إلى الزمان، نحو : سافرت بين الظهر والعصر، وهو معرب يدل على المكان غالباً، ويدل على الزمان أحياناً كما سبق. ويضاف إلى اسم متعدد ، أي غير مفرد ، نحو: جلس زيد بين أصدقائه. فإن أضيف إلى اسم غير متعدد فإنه يحتاج إلى معطوف بعده بالواو دون تكرير (بين) على الأفصح. وإن أضيف إلى ضمير غير متعدد كُرر مع العطف، نحو : دع هذا الأمر بينك وبين أخيك.[١]

وقد تزاد عليه (ألف) و(ما) فيصير : بينا وبينما. وتكون ظرف زمان بمعنى المفاجأة ، نحو: بينما نحن جلوس إذ دخل علينا خالد. بينما : (بين) ظرف زمان منصوب متعلق بفعل (دخل) ، و(ما) مصدرية. والمصدر المؤول من (ما) المصدرية والجملة التي بعدها في محل جر بالإضافة.

هذا الإعراب هو الوجه الأول، وأما الوجه الثاني : فهـــو: بين ظرف للزمان منصوب متعلق بالفعل (دخل)، و(ما) زائدة. وهناك الوجه الثالث من الإعراب يجعل (ما) زائدة كافة. فبينما كافة ومكفوفة لا محل لها من الإعراب.

وبينا : مؤلفة من (بين) الظرفية الزمانية، و(الألـــف الزائدة)، والجملة بعـــد (بين) مضاف إليها محلها الجر.[٢] ويقال : ذات البـــين، أي: ما بين القوم من القرابة والصلة والمودة كما فـــي قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾.[٣] وتأتي ظرفاً مركباً ، نحو : بَيْنَ بَيْنَ، وهو ظرف مركب مبني على فتح الجزئين بمعنى المتوسط بين الشيئين.

---

(١) التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص٢٤٨- ٤٩.

(٢) المنهاج، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٣) سورة الأنفال : الآية ١.

حيـــثُ :

هو اسم للمكان ، أو ظرف مكانٍ مبني على الضم في محل نصب، وهو مبني دائماً، ومضاف إلى الجملة التي بعده دائماً. وله ثلاثة مواقع إعرابية ، وهي :

١- تقع ظرفية في محل نصب، نحو: جلستُ حيثُ استطيع القراءة مرتاحاً.

٢- تجر أحياناً (بمن) ، كقوله تعالى : ﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ﴾.[١]

٣- وتأتي شرطية تجزم فعلين، وتتصل بها (ما) الزائدة، نحو : حيثما تجلس أجلس.[٢]

حـــــين :

هو الوقت أو الدهر المبهم، وجمعه أحيان ، قال تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾.[٣] وهو ظرف معرب مفعول فيه منصوب، سأزورك حيناً، ويكون اسماً مضافاً مبنياً على الفتح إذا كان مضافاً لفعل ماضٍ، نحو : على حين عاتبتُ الطالب على تأخيره عن المحاضرة، ومعرب منصوب إذا كان مضافاً لفعل مضارع، نحو : على حين أعاتبُ الطالب. أو مضافاً إلى المفرد، نحو : ذهبتُ حين المغرب. ويضاف إليه (إذ) فيكون ظرف زمان مركباً من حين و(إذ)، نحو : ذهبت وحينئذ جاء زيد.[٤]

ريـــث :

يُستعمل ظرف زمان مبنياً على الفتح في محل نصب مفعولاً فيه إذا كان مضافاً لفعل مبنيّ، نحو: وقفتُ ريث أكمل عمله ، ويكون معرباً مفعولاً فيه منصوباً إذا كان مضافاً لفعل معرب، نحو: أجلس ريث أعود. وتتصل به ما المصدرية أو تليه أن المصدرية، نحو: اجلس ريثما أعود، أو ريث أن أعود. وريثما: ريث ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب، وهو متعلق بالفعل (أجلس). و(ما) حرف زائد مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والأفضل إعرابها كلمة واحدة، فتقول: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. وقيل : من فعل راث ويريث إذا أبطأ.[٥]

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٦٨.

(٢) التذكرة في قواعد اللغة العربية ، مرجع سابق، ص٣٧٧.

(٣) سورة الإنسان : الآية ١.

(٤) معجم لغة النحو العربي : ص١٤٨.

(٥) النحو الوافي، مرجع سابق، ٢٩١/٢.

ذات :

لغة: النفس والشخص. واصطلاحاً : اسم العين. وتستعمل ظرفاً للدلالة على الزمان الذي تقع مضافاً له، نحو : قابلته ذات اليوم.[1] وتستعمل للدلالة على المكان مع كلمتين فقط اهما (اليمين) (الشمال) فنقول : ذات اليمين، وذات الشمال . وتأتي ذات على وجهين :

١- تركيد للاسم الذي قبله، نحو : (جاء زيد ذاته).

٢- نائب عن ظرف الزمان، نحو : «خرجتُ من البيت ذات ليلةٍ». ذات نائب عن ظرف الزمان متعلق بـ (خرجت)، وهو مضاف. وليلة مضاف إليه.

عِنْـــدَ :

بكسر العين، ويجوز ضمها وفتحها، والكسر أكثر وأشهر، وهي اسم لمكان الحضور أو زمانه، فهي إما ظرف للمكان، وإما ظرف للزمان، ويتعين أحد الوجهين بإضافتها، فللمكان في نحو : جلستُ عند الباب، وللزمان في نحو: سافرت عند طلوع الشمس، وتجر بمن ولا تجر بغيرها، نحو: ذهبت من عندك. أما قولهم : «ذهبت إلى عنده» فهو لحن. وعندك اسم فعل أمر بمعنى «خذ» ، نحو : «عندك زيداً»، أي خذه. وتشترك (عند) مع (لدى) و (لدُن) في أمور، أهمها : الدلالة على ابتداء غاية مكانية أو زمانية. ويضاف إليها (إذ) فتصبح (عندئذٍ) ظرف زمان مركباً من (عند) مفعولاً فيه منصوباً مضافاً، وإذ مضاف إليه مبني على السكون المقدر لانشغال المحل بتنوين العوض، نحو: ذهبت وعندئذٍ جاء زيد.[2]

قـــط وعَوْضُ :

قال الرضي: (معنى قطُ) : الوقت الماضي عموماً، ومعنى (عوض) : المستقبل عموماً، ويختصان بالنفي، وعوض في الأصل اسم للزمان والدهر ، وفقط وعوض مبنيان بمعنى أبداً، ولكن عوض قد يستعمل لمجرد الزمان، لا بمعنى (أبداً)، فيعرب»،[3] وعوض مبني إن لم يُضف، وبناؤه إما على الضم كقبلُ، أو على الكسر كأمسِ، أو على الفتح كأين، وهو معرب إن أضيف، نحو : «لا أفعله عوض العائضين».[4] أي: دهر

---

(١) الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، د/ جورج متري عبدالمسيح وهاني جورج تابري، وتصدير د/ محمد مهدي علام، ط١، مكتبة لبنان، عام ١٤١٠هـ- ١٩٩١م، ص٢٢٥.

(٢) معجم لغة النحو، مرجع سابق، ص٤٠٢.

(٣) شرح الرضي على الكافية ، ٣/٢٢٤- ٢٢٥.

(٤) مجمع الأمثال، مرجع سابق، ٢/١٧٩.

الداهرين، ومعنى الداهر والعائض : الذي يبقى على وجه الدهر، أي ما بقي في الدهر .

وبني قط، قيل لأن بعض لغاته على وضع الحروف، والأولى أن يقال : بني لتضمنه لام الاستغراق لزوماً، لاستغراقه جميع الماضي.[1] وبني قط حملاً على أخيه عوض، وهذه أشهر لغاته *. وقد يكون مفتوح القاف ومضمون الطاء المشددة، وقد تخفف الطاء في هذه ، وتضم القاف إتباعاً لضمة الطاء المشددة أو المخففة. وقد جاءت ساكنة الطاء، مثل قط الذي هو اسم فعل. وجاء في عوض فتح الضاد وكسرها أيضاً.

ويشترط في قط وعوض أن تسبقا بنفي، نحو: «ما كذبت عليك قط». ومثال عوض لاستغراق المستقبل دائماً، نحو : لن أخونك عوضُ . وتكون قط بمعنى حسب، نحو : «قط زيد درهم» (مفتوحة القاف، ساكنة الطاء » وأن تكون اسم فعل بمعنى يكفي، فيقال : قَطْني - بنون الوقاية - كما يقال : يكفيني.[2]

لدن ولدي :

لدن : ظرف زمان أو مكان مبني على السكون في محل نصب، نحو : جئت لدن طلوع الشمس، ونحو: لدن التاجر مالٌ. وتأتي مجرورة بمن، نحو : جاءني كتاب من لدن صديقي. ولها أحكام :

١- إنها مبنية على السكون كما سبق.

٢- تحذف نونها كقول الراجز : من لدُ شولاً [3] فإلى إتلائها.[4]

٣- يجر بمن كما سبق.

٤- لا تقع إلا فضلة، بمعنى أنها لا تكون خبراً مطلقاً، فلا يقال : «زيد لدني»، أو «زيد من لدني» على أساس أنها متعلقة بالخبر المحذوف، أو هي وجارها متعلقتان بالخبر المحذوف. بهذا تختلف عن «عند» و «لدي» اللتين هما بمعناها ، فهاتان تقعان خبراً ، فيقال : «زيد عندي»، و«زيد لدى الباب» أما لدن فلا تكون إلا بعد تمام الجملة، فيقال : «ذهب زيد من لدني».

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٣/٢٢٥.

* من هذه اللغات (قطُ، وقُطُ، وقَطُ، وقَطْ).

(٢) مُغني اللبيب، مرجع سابق، ص٢٣٣.

(٣) شول : جمع شائلة وهي الناقة التي خف لبنها.

(٤) الإتلاء : هو أن يكون للناقة ولد يتلوها ، أي يتبعها. فيكون المعنى : من لدن أن الناقة حُبلت ثم ولدت فكان ولد يتبعها، أي من أول الأمر وإلى آخره. كما يقول : «شرحت له الأمر من الألف إلى الياء». وهذ الرجز مجهول القائل، وينظر المحيط ٢/٢١٢.

٥- إنها تضاف إلى المفرد، نحو : «أخذت من لدن زيدٍ كتاباً» وتضاف إلى الجملة ، نحو: «سافرت من لدن طلعت الشمس».

بهذا تختلف عن (عند) و(لدى) اللتين لا تضافان إلا إلى المفرد فلا يقال : «سافرت عند طلعت الشمس»، ولا «سافرت لدى طلعت الشمس»، بل يقال : « سافرت عند ما طلعت الشمس، أو عند طلوع الشمس، أو سافرت لدى طلوع الشمس.[١]

٦- إنها قد لا تضاف، نحو : «ذهبت من لدن غدوةً»، بنصب الغدوة على التمييز، فيكون المعنى: ذهبت من وقتٍ هو غدوةٌ. ولدن إذا جاءت قبل غدوة أو عشية لك أن تجر هذه أن تنصبها على التمييز، ويجوز لك أن ترفعها على تقدير لدن كانت غدوةٌ، أما لدن فليس فيها إلا الجرّ.[٢]

أما لدى فهو ظرف مكان أو زمان بمعنى عند، نحو : «لدى التاجر مالٌ»، و«ذهبت لدى طلوع الشمس»، وهو اسم جامد لا يتصرف، ويكون عمدة في الجملة، كما تقدم في : «لدى التاجر مالٌ». فقد جاء في غير المبتدأ. وإذا أضيف إلى ضمير قُلبت ألفه ياء، نحو : لديك، ولدن فيها ثمانية لغات :

لدن بفتح الدال، ولدن بكسرها، فكأن «لدن» خففت بحذف الضمة، كما في عضُد ، فالتقى الساكنان، فإما أن تحذف نون فيبقى «لدْ» وإما أن تحرك الدال فتحاً أو كسراً للساكنين ، وإما أن تحرك النون للساكنين كسراً، فهذه خمس لغات مع «لدن» التي هي أصلها وقد جاء «لُدْنٍ» ، و«لُدْ» فكان لَدُ مخففاً بنقل ضمة الدال إلى اللام وإن كان عُضْد في عَضُد قليلاً. كما يجيء في التصريف ، فالتقى ساكنان، وإما أن تحذف النون، وإما أن تكسر للساكنين ؛ وقد جاء : لَدُ بحذف نون «لَدُن» التي هي أشهر اللغات.[٣]

قد بيّنا الأوجه التي تختلف لدن عن (لدى) و(عند) ، وأحكام لدُن، ولكن يحسن بنا أن نبين الفرق بين (عند) و(لدى) على النحو التالي :

---

(١) المحيط، مرجع سابق، ٢/٢١٣.

(٢) التذكرة في قواعد اللغة العربية، ص٣٨٩.

(٣) شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ٣/٢٢١.

١- لدى لا تجر بالحرف، وعند تجر بالحرف (من).

٢- عند تكون ظرفاً للأعيان، أي: للأشياء المجسمة وللمعاني، أما لدى فلا تكون للأعيان في الصحيح، وتقول : هذا الرأي عندي صائب، ولا تقول : لدى.

مُذ ومُنذ :

ما جاء بعد (مُذ) من الزمان يكون مرفوعاً، أو مخفوضاً. فإذا كان مرفوعاً فهي اسم، وإذا كان ما بعدها مخفوضاً فهي حرف جرّ تتعلق بما قبلها من الفعل أو ما في تقديره.

وأعلم أن (منذ) يكون أبداً بعدها زمان كما كان ذلك في (مذ) السالفة الذكر، ويكون ما بعدها من الزمان مرفوعاً أو مجروراً، والرفع أكثر مجيئاً بعدها، نحو : ما رأيته منذ يومُ الجمعة. وهي على ذلك اسم، وقد يجيء بعدها مخفوضاً ، فتكن عند ذاك حرفاً للجرّ بمنزلة (مُذ) إذا خفضت، نحو: ما رأيته منذ يوم الخميس.[1]

وتأتي (منذ ومذ) قبل جملة فعلية، نحو : ما رأيته (منذ، أو مذ) سافر. أو جملة اسمية ، نحو: ما رأيته (منذ، أو مذ) هو صغير. ثم اختلف النحاة في إعرابهما والاسم المرفوع بعدهما، فقال قوم : «هما مبتدأ والمرفوع بعدهما خبر، ومعناهما (الأمد) ، والتقدير : ما رأيته، أمدُ انتفاء الرؤية يومان».[2] وقال الآخرون: «بل هما ظرفان في محل نصب مضافتان إلى الجملة بعدهما، والمرفوع بعدهما فاعل لفعل محذوف، والتقدير: ما رأيته (منذ، ومذ» كان يومان.[3]

ويبدو للباحث أن (منذ ومذ) حرفا جر لابتداء الغاية الزمانية بمعنى (من) في الماضي، وبمعنى (في) في الحاضر ، نحو: «ما رأيته منذ شهرين». ويكونان ظرفين للزمان. و(مذ) في مذهب الجمهور هو لفظ مشترك يكون حرفاً واسماً.

---

(١) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، ط٢، دار القلم، دمشق، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص٣٨٥.

(٢) المحيط، ٣/ ٣٣٠.

(٣) المرجع السابق، ٣/٣٣١.

وذهب بعض النحويين إلى أنه اسم في كل موضع، ولكن عند الباحث هو حرف جر كما سلف، والدليل على حرفيته إيصاله الفعل إلى «كم» و«متى» ، نحو : مذ كم سرت؟ كما تقول بمن مررت؟ وذهب الجمهور إلى أن (مذ) محذوفة النون، وأصلها «منذ» واستدلوا على ذلك بأوجه :

١- إن (مُذ) تصغيره (مُنيْذ) برد النون، لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصلها. ولكن يرى الباحث أن (مُذ) حرف ، والحرف لا يصغر بإتفاق النحاة، إلا إذا سمي به فصار علماً.

٢- إن ذال (مذ) يجوز فيها الضم والكسر، عند ملاقاة ساكن، نحو: مذ اليوم، ومذُ اليوم والضم أعرف.

٣- إنهم يضمون ذال (مذ) قبل المتحرك باعتبار النون محذوفة لفظاً.[١]

وذهب ابن ملكون [٢] إلى أن (مذ) ليست محذوفة النون من (منذ)، وقال: «إن الحذف والتصريف لا يكونان في الحروف».[٣] وقال أحمد بن عبدالنور صاحب رصف المباني : « الصحيح أنه إذا كان اسماً فهو مقتطع من (منذ)، وأما إذا كان حرفاً فهو قائم بنفسه».[٤]

ويرى عباس حسن أن تقع (منذ ومذ) اسمين بشروط :

١- إن كان ما بعدهما فعلاً ماضياً، فلا يجوز : مذ يقوم، لأن عاملهما لا يكون إلا ماضياً، فلا يجتمع مع المستقبل ، نحو : ركب أخي مذ [٥] أو منذ حضرت السيارة.

٢- أو كان ما بعدهما اسماً مرفوعاً، معرفة، أو نكرة لفظاً أو معنى، نحو: ما رأيته منذ أو مذ يومان، أو عشرة أيام، أو خمسة عشر يوماً، أو عشرون يوماً، أو مائةُ يوم، أو ألف يوم، أو ألفا يوم، أو سنة، أو شهرٌ، أو يوم، وهذه الأمثلة للأسماء المرفوعة نكرة معدودة. وأما مثال المعرفة فنحو: ما رأيته مذ أو منذ يوم الجمعة.

٣- ونحـــو : فما زلت أقرأ الكتب مـــذ أنا صغير. فمذ هنا ظرف لمضمون ما قبله، ومضاف إلى الجملة بعده.

---

(١) الجني الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ص٣٠٤.

(٢) هو : إبراهيم بن محمد بن منذر أبو إسحاق بن مُلكون الحضرمي، النحوي من أهل أشبيلية مولداً ووفاةً، ومن كتبه «إيضاح المنهج»، جمع فيه بين كتابي ابن جني التنبيه والمنهج ، وشرح الجمل للزجاجي، وله ترجمة في بغية الوعاة (١٨٨) والأعلام (٦٢/١).

(٣) الجني الداني في حروف المعاني، ص٣٠٥.

(٤) الموضع السابق.

(٥) فمنذ أو مذ اسم منصوب المحل على الظرفية. والعامل فيه (ركب) وهو مضاف إلى الجملة بعده. هذا هو المشهور . وقيل هما مبتدآن والعجلة بعدهما خبر.

وأيضاً تقعان حرفين بالمعاني الآتية :-

١- بمعنى : (من) الابتدائية، إن كان المجرور ماضياً معرفة، نحو: ما قابلت صديقي مذ أو منذ يوم الجمعة، أي من يوم الجمعة.[١]

٢- بمعنى :(في)، إن كان المجرور حاضراً معرفة، نحو: ما قرأت مذ أو منذ اليوم، أو عامنا، أو شهرنا، أو أسبوعنا - أو منذ هذا الأسبوع - أو هذا الشهر، أو هذه السنة، مثلاً ، ولا يجوز في الحاضر بعدهما إلا الجر عند أكثر العرب.

٣- بمعنى من وإلى معاً، فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه ، ويشترط حينئذٍ:

أولاً : أن يكون الزمان نكرة، معدوداً لفظاً، كمذْ يومين.

ثانياً : أو أن يكون معدوداً معنى، كمذ شهر، لأنهما لا يجران المبهم*، أي: ما عملت كذا من ابتداء هذه المدة إلى انتهائها، وما عملتُ كذا من ابتداء شهر إلى انتهائه.[٢]

وقال محمد بن مسعود [٣] : «أصلهما (من ذا) : من الجارة، وذا اسم اشارة».[٤]

ولا يدعي الباحث أنه قد أحاط بموضوع (منذ ومذ) جميعه، فهذا مما لا سبيل إليه في بحث كهذا. ولكن يحيل الباحث إلى المراجع كالنحو الوافي، ٢/٥٤٤، وشرح الرضي على الكافية. والجني والداني في حروف المعاني، ص٣٠٤، وغيرها مما تتناول هذا الموضوع بدراسة وافية.

قال ابن مالك :

ومذ ومنذ اسمان حيث رفعـــا * أو أوليا الفعـــل كجئـت مذ دعا [٥]

وإن يجرا في مضيء فكمـــن * هما وفي الحضور معنى في استبن

---

(١) النحو الوافي، مرجع سابق، ٢/٤١٧.

* والمراد بالمبهم هنا الوقت النكرة غير المعدود لفظاً أو معنى، نحو: «بُرهة».

(٢) نقلاً عن النحو الوافي، ٢/٤١٩.

(٣) هو : محمد بن مسعود بن أبي الفتح، قطب الدين الغالي (بالغين) ، المفسر والعالم النحوي، له عدة كتب ، منها: شرح اللباب في الإعراب للأسفراييني-خ)، وله «تقريب التفسير» في تلخيص الكشاف، له ترجمة في مخطوطات الظاهرية، النحو، (٣٣٥).

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب، نصر الدين بن الأثير، مكتبة مثنى، بغداد، ٢/٢٧٠، د.ت.

(٥) متن ألفية ابن مالك، ص٢٢.

ابَـداً وابَـدَ :

أبد : ظرف زمان بمعنى «دهر»، وتعرب منصوباً بالفتحة. وتلازم الإضافة إلى اسم من لفظها أو من معناها، نحو : « لا أسرق أبدَ الدهر». وأبد الأبد، وأبد أبدٍ، وأبد أبيد، وأبد الآباد ،وأبد الأبدية، وأبد الآبدين، نلاحظ أن أبد لازمت الإضافة إلى اسم بعدها. في نحو:«لا أسرق الأبد الأبيد»، فتعرب «الأبيد» صفة للظرف «الأبد» منصوبة بالفتحة الظاهرة.

وقد تأتي أسماً فتعربُ حسب موقعها في الجملة، نحو : «سأحبك إلى أبد الدهر»، و«أبد» اسم مجرور بالكسرة الظاهرة.[1] أما «أبداً» فهو ظرف لاستغراق المستقبل، ويعرب منصوباً بالفتحة ومنوناً دائماً ولا يضاف، ويستعمل مع النفي، كقوله تعالى : ﴿ إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ﴾.[2] ولا يسبقه فعل ماضٍ إلا إذا كان ممتداً إلى المستقبل، نحو قوله تعالى: ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾.[3] ويستعمل أحياناً مع الإثبات، كقوله تعالى: ﴿ فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً ﴾.[4]

إزاء :

اسم لا ينفك عن الإضافة، وظرف مكان يلحق بالجهات الست، وهو معرب مفعول فيه منصوب. إذا كان مضافاً، نحو : جلس الطالب إزاء المعلم. وإذا قطع عن الإضافة لفظاً ومعنىً، نحو : جلس الطالب إزاءً. ويكون مبنياً على الضم في محل نصب إذا قطع عن الإضافة لفظاً لا معنىً، نحو: جلس إزاءُ.[5]

---

(١) معجم الإعراب والإملاء ، ص٤٤.

(٢) سورة المائدة : الآية ٢٤.

(٣) سورة الممتحنة : الآية ٤.

(٤) سورة الجن : الآية ٢٣.

(٥) معجم لغة النحو العربي، ص٢٣.

مـــع * :

هو ظرف زمان أو ظرف مكان، وذلك (حسب ما تضاف إليها) منصوبة بالفتحة الظاهرة، ظرف زمان، نحو : «غادرت المنزل مع الصباح»، وظرف مكان، نحو : لا راحة مع عذاب الضمير».[1] ولها حالان، فالأول: أن تكون ساكنة العين وهي لغة ربيعة وغنم يبنونها على السكون، قبل متحرك، ويكسرون قبل ساكن.[2] والثاني : أن تكون مفتوحة العين. وهذه اسم لمكان الاصطحاب أو وقته، على حسب ما يليق بالمضاف إليه ، وهي كلمة تقترن بها الشيء إلى الشيء. وهو أيضاً اسم من الأسماء المتوغلة في الإبهام. وقيل : إنه حرف جر إذا سُكّن، ويكون اسماً معرباً، نحو : «ذهبت من معه» فهو هنا مجرور.[3] ويقال جئت من مع القوم، أي : من عند القوم. واعلم أن (مع) تكون ساكنة العين ، وتكون متحركة، فإذا كانت متحركة فهي اسم مضاف إلى ما بعدها منصوب على الظرفية، فيقال : معاً [4] ، والعامل فيها الفعل، أو ما جرى مجراه وتتصل بجميع الضمائر ، نحو: معك، ومعه، ومعكما ... ومعكم.

واختلف في حركة «مع» إذا نُونت ، فذهب الخليل ، وسيبويه إلى أنها فتحة إعراب، والكلمة ثنائية، حالة الإفراد ، كما كانت حالة الإضافة. وذهب يونس والأخفش، إلى أن الفتحة فيها كفتحة تاء «فتى»، لأنها إذا أفردت ردّت إليها لامها المحذوفة فصارت اسماً مقصوراً. قال ابن مالك : وهو الصحيح لقولهم : الزيدان معاً، والزيدون معاً. فيوقعون «معاً» في موضع رفع ، كما توقع الأسماء المقصورة، نحو: فتىً، ومدًى. ولو كان باقياً على النقص لقيل : الزيدان معّ، كما يقال : هم يدٌ واحدة على من سواهم. واعُترض بأن «معاً» ظرف، في موضع الخبر ، فلا يلزم ما قاله. وقال ابن مالك : « إن «معاً» إذا أفردت تساوي «جميعاً» معنى وردّ عليه بأن بينهما فرقاً؛ قال ثعلب : إذا قلت قام زيد وعمرو جميعاً احتمل أن يكون القيام في وقتين، وأن يكون في وقت واحد. وإذا قلت : قام زيد وعمرو معاً ، فلا يكون إلا في وقت واحد. ويرجح الباحث ما ذهب إليه سيبويه والخليل، لأنه الرأي الأقوى.

---

* (مع) تقع حالاً بمعنى جميعاً، وتستعمل للمثنى والجمع، ولاتستعمل للمفرد نحو «جاء الطالبان معاً» ويأتي مجروراً بمن نحو : ذهبت من معه» . ينظر معجم الإعراب والإملاء، ص٥١٢.

(١) معجم الإعراب والإملاء، مرجع سابق، ص٥١٢.

(٢) الجني الداني، مرجع سابق،ص٣٠٦.

(٣) كتاب جمهرة اللغة، لابن دُريد، مكتبة الثقافة العربية، ١١٤/١ ، د.ت.

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني، مرجع سابق، ص٣٩٤.

أوّل :

هو اسم منصرف أصلاً، وممنوع من الصرف إذا استعمل للوصف. وهو اسم لا ينفك عن الإضافة. وكل اسم بعده يكون مجروراً، نحو : أول الناس، ويكون ظرف زمان منصوباً يخضع لأحكام الجهات الست، نحو: وقف أوّل، وأصله «أوأل» بوزن أفعل، فقلبت الهمزة الثانية واواً، ثم أدغمت، بدليل قولهم في الجمع «أوائل». وقيل أصله : وَوْل بوزن : فَوْعل قلبت الواو الأولى همزة، ولم يجمع على أواول لثقل اجتماع الواوين وبينهما ألف الجمع.[1] ويقال : هذا أوّل ما اكتسبته وقد تكتسب بعده شيئاً، وقد لا تكتسب.

الأزل :

هو ظرف زمان يفيد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية من جانب الماضي. والأزل : القديم الذي ليس له ابتداء. والأزلي : ما ليس مسبوقاً بالعدم، والموجود ثلاثة لا رابع لها :

١- أزلي أبدلي : وهو الله سبحانه وتعالى .

٢- لا أزلي ولا أبدي ، وهو الدنيا.

٣- أبدي غير أزلي ، وهو الآخرة.[2]

ثمّ - ثَمّتَ - ثمّة :

ثمّ : اسم يشار به إلى مكان بعيد.ويعرب ظرفاً للمكان في محل نصب، نحو: ثمّ ولد يلعب. أو نحو: «جلس زيد ثم»، أي جلس هناك، ولكنه لا يقبل «ها» التنبيه في أوله، ولا كاف الخطاب في آخره، كما تفعل مع أسماء الإشارة كلها. وهو ملازم النصب على الظرفية المكانية. وقد يؤنث لفظه، فيقال: «ثمة»[3] ونلاحظ أن (ثمّ) متصرف، أي : يستعمل ظرفاً وغير ظرف، نحو : ثم أعمال كثيرة، وقد يجر بمن وبإلى، نحو : ذهبت إلى الخرطوم ، ومن ثم إلى أم درمان.

---

(١) همع الهوامع، مرجع سابق، ٣/ ٢٠٠.

(٢) التوقيف على مهمّات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د/ محمد رضوان، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، عام ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص٥٣.

(٣) المحيط، ٣/١٢٩.

وهناك كلمات أخرى تفيد نفس المعنى، وتؤدي نفس الأثر، وهي هنا، وهناك، هنالك وهي أسماء إشارة ولكن تفيد معنى ظرف المكان، نحو : أجلس هنا للقريب. وتذهب هناك للمتوسط. وهنالك للبعيد.

شَطْرَ :

هو بمعنى نحو، أو قصد، فتعرب ظرف مكان منصوباً بالفتحة، نحو قوله تعالى : ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾.[1] أي : نحوه ويكون بمعنى النصف، فتعرب حسب موقعها في الجملة، نحو: شطرتُ الفاكهة شطرين ، (فشطرين) مفعول مطلق منصوب بالياء لأنه مثنى.[2]

أينَ - أنّى - أيان - متى :

قال ابن الحاجب : « من الظروف أين وأنىّ للمكان استفهاماً وشرطاً، ومتى للزمان، وأيان للزمان استفهاماً وشرطاً».[3]

قال الرضي : «أين الاستفهامية، نحو: أين كنتَ؟ والشرطية ، نحو: أين تكن أكن».[4] و«أنى» تكون استفهامية وتكون شرطية، نحو قوله تعالى : ﴿ أنى لك هذا ﴾.[5] أي من أين لك هذا . ولا يقال أنى زيد؟ بمعنى أين زيد. وتجيء «أنى» بمعنى كيف، كقوله تعالى : ﴿ أنى يؤفكون ﴾.[6] ومتى للزمان في الاستفهام والشرط، لا يجوز متى زيد، لأن الزمان لا يكون خبراً عن الجثة. أما قولهم : متى أنت بلادك؟ فمتى ليس بخبر، بل ظرف لخبر المبتدأ الذي بعده غير ساد مسده، كما سد في نحو : أمامك زيد.

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٥٠.

(٢) معجم لغة النحو، ص٢٠٣.

(٣) شرح الرضي على الكافية، ٣/٢٠٣.

(٤) الموضع السابق.

(٥) سورة آل عمران : الآية ٣٧.

(٦) سورة التوبة : الآية ٣٠.

الظروف المضافة إلى الجمل :

اعلم أن الظروف المضافة إلى الجمل على ضربين :

١- الواجبة الإضافة إليها بالوضع، وهي ثلاثة لا غير، (حيث) في المكان، و(إذ) و(إذا) في الزمان، وعلى خلاف في (إذا) هل هي مضافة إلى الجملة التي تليها، أو لا، وجميعها سبقت دراستها.

٢- أما الجائزة الإضافة إلى الجملة ، فلا تكون إلا زماناً مضافاً إلى الجملة مستفاداً منها أحد الأزمنة الثلاثة. واشترط ذلك ليتناسب المضاف والمضاف إليه في الدلالة على مطلق الزمان وإن كان الزمانان مختلفين. وإنما احتيج إلى هذا التناسب، لأن الإضافة إلى الجملة على غير الأصل، إذ أن المضاف إليه في الحقيقة هو المصدر الذي تضمنته نفس الجملة، فعلى هذا لا يجوز إضافة مكان إلى جملة، لأن الجملة لا يستفاد منها أحد الأمكنة معيناً كما تستفاد منها الأزمنة . [1]

(١) شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ٣/١٧١.

المبحث الخامس

اسما الزمان والمكان

قال ابن الحاجب [1] في الشافية : «اسما الزمان والمكان مما مضارعه مفتوح العين أو مضمومها، ومن المنقوص على وزن مَفْعَل، نحو : مَشْرَب ، ومَقْتَل، ومَرْمَى، ومن مكسورها والمثال على مَفْعِل، نحو: مَضْرِب، ومَوْعِد، وجاء المَنْسِك * والمَطْلِع، والمَشْرِق، والمَغْرِب، والمَفْرِق والمَسْكِن والمَسْجِد».[2] وهما اسمان يدلان على زمان وقوع الفعل أو مكانه ويصاغان من المصدر الأصلي للفعل يقصد الدلالة على أمرين معاً؛ هما : المعنى المجرد الذي يدل عليه ذلك المصدر، مزيداً عليه الدلالة على زمان وقوعه ، أو مكان وقوعه، فاسم الزمان يدل - بكلمة واحدة - على المعنى المجرد وزمانه، واسم المكان يدل - بكلمة واحدة - على المعنى المجرد ومكانه.

وقد بنوا الزمان والمكان على المضارع، فكسروا العين فيما مضارعه مكسور العين، ومفتوحها فيما مضارعه مفتوح العين، وإنما لم يضموها فيما مضارعه مضموم العين، نحو: يَقْتُل ، وينصُر، لأنه لم يأت في الكلام في غير هذا الباب مَفْعُل إلا نادراً كمَكْرُم ومَعُونٍ.[3] وقد جاء من يَفْعُل المضموم العين كلماتٌ على مَفْعِل بالكسر لا غير، وهي : المَشْرِق ، والمَغْرِب، والمِرْفَق (وهو موصل الزراع والعضد). وقد جاء منَ يَفْعُل المضموم العين أيضاً كلماتٌ سمع في عينها الفتح والكسر ، وهي المَفْرِق والمَحشر والمَسْجِد.(٤)

---

(١) هو : عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب. فقيه مالكي نحوي ، من كبار العلماء بالعربية كردي الأصل، ولد في أسنا (من صعيد مصر)، ونشأ في القاهرة، ومات بالإسكندرية، كان أبوه حاجباً فعرف به. وخالف النحاة القدماء ونقدهم. وألف (الكافية) في النحو، و(الشافية) في الصرف ، و(الإيضاح) شرح مفصل الزمخشري ... وألف في الفقه (جامع الأمهات). وكانت حياته من عام (٥٧٠هـ- ٦٤٦هـ) (١١٧٤م - ١٢٤٩م). له ترجمة في الأعلام، ٢١١/٤.

* النسك : بالضم وهو كل ما يتقرب به إلى الله، وقد يقال نسكتُ أنسك، مثل نصر ينصر، ونسكاً بفتح أوله وكسره وسكون ثانيه، جاء في اللسان : « والمنسِك (بفتح السين وكسرها) سرعة النسك. والمنسك بكسر السين الموضع الذي تذبح فيه النسيكة . وقال الفراء: المنسك في كلام العرب (بكسر السين) الموضع المعتاد.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية ، بيروت، عام ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، ١٨١/١.

(٣) الموضع السابق.

(٤) شرح الرضي على الشافية، ١٨٢/١.

صياغتهما :

أولاً : صياغتهما من الفعل الثلاثي:

وطريقة صياغتهما من الماضي الثلاثي تكون بالإتيان بمصدره القياسي، مهما كانت صيغته- ثم جعلها على وزن : «مَفْعَل» - بفتح العين - في جميع الحالات، ما عدا حالتين، تكون الصيغة فيهما على وزن «مَفْعِل» - بكسر العين- :

الحالة الأولى : الماضي الثلاثي صحيح اللام، ومكسور العين في المضارع، نحو: جلس يجلس، ورجع يرجع، وقصد يقصد .. وحسب يحسِب ...

الحالة الثانية : الماضي معتل الفاء بالواو، صحيح اللام [1] ، بشرط أن يكون مضارعه مكسور العين، تحذف فيه الواو لوقوعها بين الفتحة، والكسرة، نحو: وأل يَئِل.[2]

ومن الفعل الثلاثي المجرد بفتح الميم والعين في الأحوال الآتية :

١- إذا كان الفعل الثلاثي صحيح اللام، مضموم العين في المضارع، نحو: كتب يكتُب مكْتَب، ودخل يدخُل مَدْخل، أو مفتوح العين، نحو : لعب يَلْعَب مَلْعَب.

٢- إذا كان الفعل الثلاثي المجرد معتل اللام، نحو: سَعَى يَسْعَى مَسْعى.

٣- إذا كان الفعل الثلاثي المجرد معتل العين في الماضي، مضمومها، أو مفتوحها في المضارع، نحو: طاف يطوف مَطَاف، وقام يقوم مَقَام، ونام ينوم مَنَام.

٤- إذا كان الفعل الثلاثي مثالاً يائياً، أي: معتل الأول بالياء، نحو: يقِظ ييقظ، مَيْقَظ.

---

(١) لأن معتل الفاء واللام معاً يجب فيه فتح «العين» تطبيقاً للقاعدة العامة، وهي : أن الثلاثي معتل اللام يجب أن تكون صيغة مصدره الميمي واسم زمانه ومكانه على وزن : «مَفْعَل» بفتح العين دائماً؛ سواء أكانت بعض أصوله الأخرى حرف علة أم حرفاً صحيحاً، فاعتلال «لامه» - ولو انفردت بالاعتلال - كان لتطبيق القاعدة السالفة وجوباً. ينظر النحو الوافي، ٢٤٢/٣.

(٢) وأل يئل ، بمعنى التجأ يلتجي.

ويصاغان على وزن «مَفْعِل» في الحالات الآتية :

١- إذا كان الفعل الثلاثي مثالاً واوياً صحيح اللام، نحو: وضع يضع مَوْضِع، وقف يقف مَوْقِف.

٢- إذا كان الفعل الثلاثي صحيح اللام مكسور عين المضارع ، نحو: نزل ينزِل مَنْزِل، وجلس يجلس مَجْلِس ، رجع ويرجع مَرْجِع.

٣- إذا كان الفعل الثلاثي معتل العين مكسورها في المضـــارع، نحو: بات يبيت مبيتاً، وصاف يصيف مصيف.[١]

صياغتهما من غير الثلاثي :

يصاغان على وزن اسم المفعول، أي: على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، نحو: أخرج يخرج مُخرَج، واستقبل يستقبل، مستَقْبل، وانطلق ينطلق مُنطلق [٢]... وهي الأسماء الموضوعة للزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل مطلقاً، أي: غير تقييد بمكان أو زمان، نحو: مُخرَج فمعناه موضع الخروج المطلق، أو زمان الخروج المطلق، ولم يعملوها في معمول ولا ظرف، فلا يقولون: مَقتل زيد، ولا مخرج اليوم لئلاً يخرج من الاطلاق إلى التقييد.

إن الفرق بين اسمي الزمان والمكان، وظرفي الزمان والمكان، أن الأخيرين لمجرد الزمان والمكان فقط، فمعناهما «بسيط»، وأما اسما الزمان والمكان، فإنهما للزمان والمكان الحاصل فيه الحدث المأخوذ من مادتهما، فمعناهما «مركب»

وقد يشترك كل من (اسمي الزمان والمكان) [٣] مع حروف عاملهما، مع ملاحظة معنى (في) فيعربان حينئذ ظرفاً، نحو : «قعدت مقعد الضيف»، أي زمن قعود الضيف، أو ظرف مكان، نحو: «قعدتُ مقعد الغالب»، أي مكان قعوده.

---

(١) الطريف في علم التصريف، عبدالله محمد الأسطى،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، عام ١٩٩٢م، ص٢٨٧- ص٢٨٨.

(٢) التطبيق الصرفي، د/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص٨٥.

(٣) اسما الزمان والمكان مشتقان، ولكنهما لا يعملان كغيرهما من المشتقات، فلا يرفعان فاعلاً أو نائبه، ولا ينصبان مفعولاً به أو غيره، وقد جمعا في مبحث واحد؛ لأن صيغتهما من الثلاثي وغيره واحدة كما سلف.

وقد سمع عن العرب اسم المكان من الثلاثي مختوماً بالتاء، نحو: المزِلة (بكسر الزاي). وأحياناً يصاغ اسم المكان من الاسم الجامد الثلاثي على وزن مَفْعَلة (بفتح الميم والعين) ليدل على المكان الذي يكثر فيه ذلك الشيء الحسي المجسم، نحو: مَوْرَقة من (الورق) لمكان يكثر فيه الورق. ومأسدة لأرض تكثر فيها الأسود، ومتربة لأرض يكثر فيها التراب.[1]

يخلص الباحث من هذا الفصل إلى أن الظرف لفظ يتضمن معنى (في) للزمان والمكان، ويحتاج إلى متعلق محذوف تقديره «حصل» أو ما في معناه. وينقسم الظرف إلى المبني والمعرب.

مصوّر تخطيطي للظروف

الشكل رقم (٩)

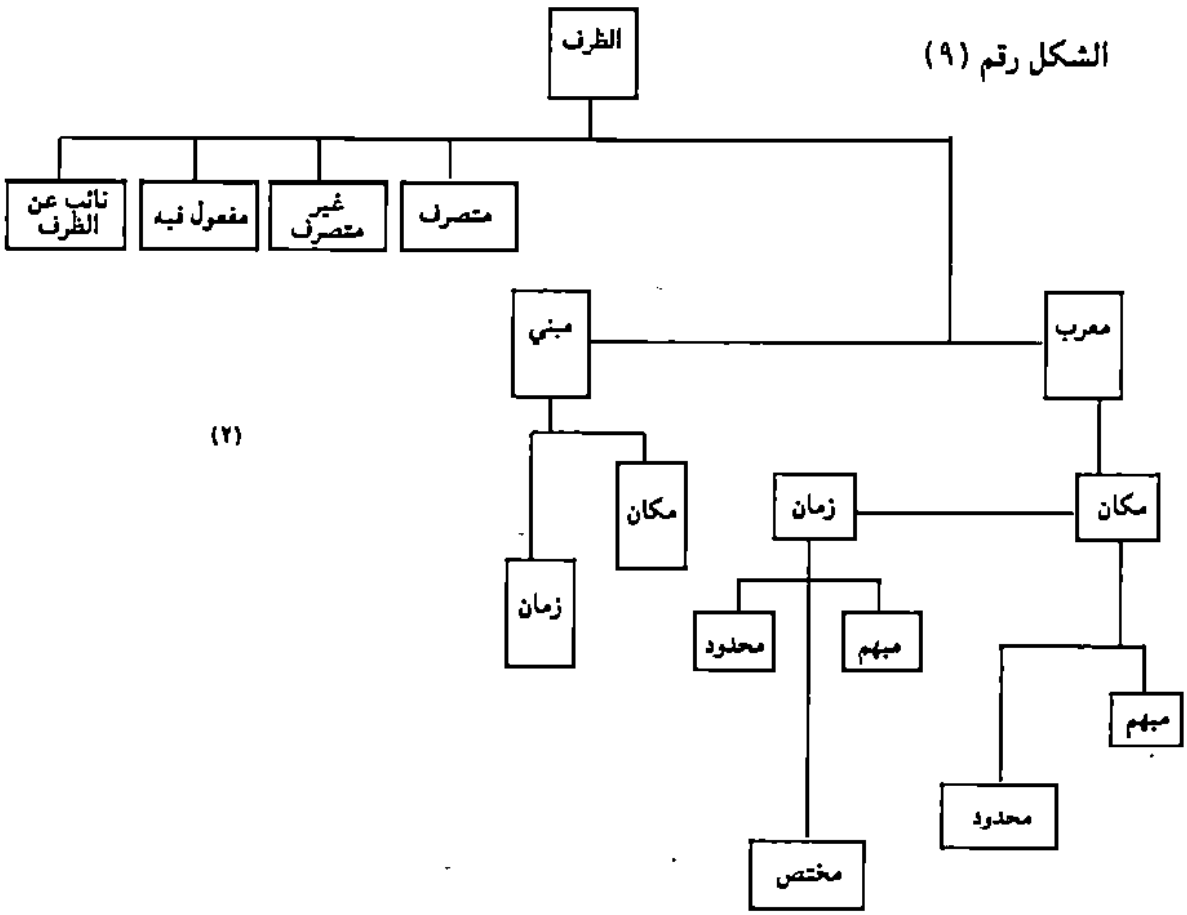

(٢)

(١) الارتشاف، مرجع سابق، ٢٢٨/١.

(٢) التذكرة، مرجع سابق، ص٣٠١.

هذا ويمكن عمل مشجر يحوي جميع صور المفاعيل على النحو التالي:

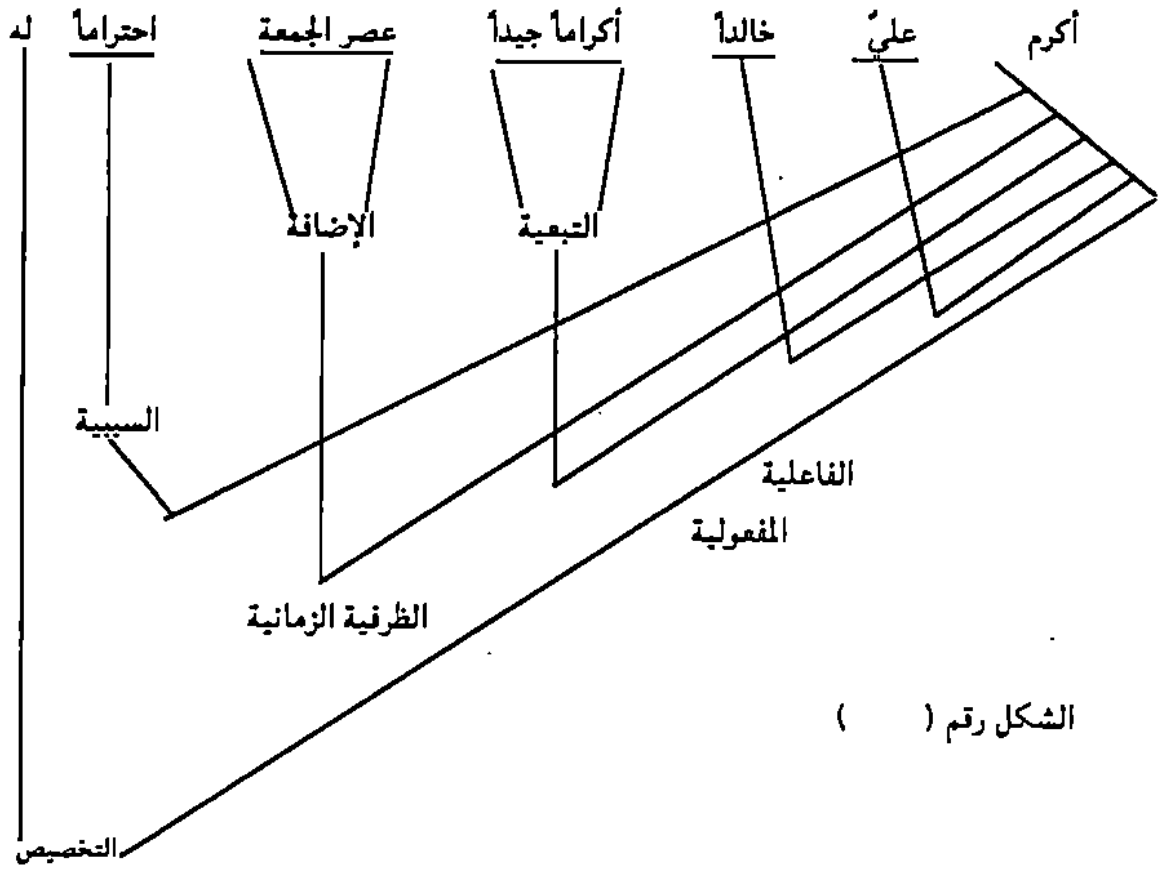

(١)

الشكل رقم ( )

يظهر لنا من هذا الشكل أن الفاعل عمدة لا يمكن الاستغناء عنه، أما المفاعيل فهي فضلة يمكن الاستغناء عنها، لأن الجملة يتم معناها بدون المفاعيل، ومع ذلك فالمفاعيل أيضاً لها وظائف في الجملة كما سلف.

(١) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمايرة، مؤسسة علوم القرآن، عجمان، عام ١٩٩٠م، ص٩٩.

خاتمـــــــة

نتائـــج البحـــث
وتوصياته

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،فقد يسر لي إتمام هذا البحث،والوصول إلى النتائج المطلوبة والمثبتة في مواضعها بالرسالة، فقد منّ الله عليّ بكتابة هذا البحث المتواضع الذي بذلت فيه جهدي في الإطلاع على المراجع أولاً، ثم الكتابة معتمداً في ذلك على الله سبحانه وتعالى، وكلام أهل العلم الموثوق بهم من النحاة واللغويين والمفسرين، ورجحت من أقوالهم وآرائهم الراجح على المرجوح بحسب الأدلة والبراهين التي تؤكد قوة ذلك الرأي، مثل ما ارتضى البحث ورجح ما ذهب إليه سيبويه في مناظرته مع الكسائي.

فقد تناول موضوع البحث : (صور المفاعيل عند العلماء العرب) دراسة نحوية تحليلية شاملة، واقتضت طبيعة هذا البحث أن أبـــدأ بمقدمة ذكـــرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختيار الباحث له، وهدفه، والصعوبات التي واجهت الباحث، والدراسات السابقة ومكانة البحـــث بينها، وحدود البحث وأهم مراجعه، وخطته.

والفصل الأول منه تناول المفعول به، والفصل الثاني تناول المفاعيل التي حذف عاملها. والفصل الثالث تناول المنادى، والفصل الرابع اشتمل على المفعول المطلق والمفعول له. والفصل الخامس والأخير تناول المفعول فيه المسمى ظرفاً . وانتهت الدراسة بخاتمة وفهارس.

وبعد هذه الدراسة يمكن أن يشير الباحث إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ولخص الباحث تلك النتائج في النقاط الآتية :

١/ رجح البحث أن الكتابة العربية توقيف، بمعنى أنها ليست ابتكاراً ولا ابتداعاً إنسانياً ولكنها من عند الله ، علمه لسيدنا آدم عليه السلام. قال تعالى : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾.[1]

٢/ إن الدراسات النحوية قد بدأت في القرن الأول الهجري، أي في عهد الخليفة الرابع سيدنا علي بن أبي طالب. وتركزت أول الأمر بالعراق، ثم نما النحو وانتشر إلى جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي متحركاً مع حركة علماء المسلمين. والسبب المباشر الذي دفع العلماء إلى وضع النحو هو اللحن الذي انتشرعلى الألسنة في البيئة العربية والإسلامية، منذ حياة الرسول ﴿ﷺ﴾، ولذلك أحس العلماء بضرورة وضع القوانين التي تحفظ النص القرآني من اللحن والخطأ، والمحافظة على

(١) سورة البقرة، الآية ٣١.

اللغة نفسها من اللحن وسلامتها منه. وهناك عوامل أخرى لها أثر واضح في نشأة النحو ، مثل : العامل الديني، والاجتماعي، والسياسي والقومي.

٣/ وبيّن التمهيد أن واضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي بأمر من سيدنا علي بن أبي طالب، لأن هذا الرأي هو الأرجح من بين آراء كثيرة قيلت في هذا المجال. ومعظم النحاة القدماء والمحدثين قد اتفقوا على هذه الرواية. ولكن اختلفوا حول من الذي أمر بوضعه؟ فقيل سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وقيل سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وقيل نصر بن عاصم، وقيل زياد بن أبيه، ورجح في ذلك الباحث سيدنا علياً (رضي الله عنه).

٤/ رجح الباحث أن العامل في المفاعيل هو الفعل المتعدي والفاعل معاً وهو الرأي الكوفي. وهناك عوامل أخرى تعمل في المفاعيل بخلاف الفعل وفاعله هي: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة واسم الفعل.

٥/ توصل البحث إلى أن المفاعيل خمسة، هي : المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول له، والمفعول معه، والمفعول فيه، إذ أضاف المنادى إلى المفعول به.

٦/ كشف البحث من خلال الدراسة أن المفاعيل من حيث عاملها تنقسم إلى مجموعتين، وهما :

أ- مجموعة مفاعيل عاملها مذكور غالباً، وهي: المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول له، والمفعول فيه.

ب- مجموعة مفاعيل عاملها محذوف وجوباً، وهي : المنصوب على التحذير، والإغراء، والاختصاص، والاشتغال، والمنادى، والمفعول معه.

٧/ توصل البحث إلى أن جميع النحاة والبلاغيين يجيزون حذف المفعول به، وحذف عامله، ومنعوا حذف المفعول به إذا لم يأمن اللبس، وذلك في مواقع معينة.

٨/ بيّن البحث أن حرف النداء يدخل على النكرات مطلقاً، ولا يدخل على الأسماء المعرفة (بال)، إلا ما استثنى من ذلك،نحو اسم الجلالة، والمنادى المشبه به، نحو : يا الأسد جرأة، والمنادى المستغاث، والمبدوء (بال) الذي دخل فيه «أيها» أو «اسم الإشارة» والعلم المنقول من جملة اسمية مبدؤة بـ (ال)، نحو: «يا الشمس طالعة»، والعلم المبدوء بـ (ال) إذا كان (ال) جزءاً منه، نحو: «ياالهادي» والضرورة.

٩/ تدخل الاستغاثة والندبة، والترخيم في باب المفاعيل، لأنهامن أقسام المنادى، ولكن لكل واحد أحكام خاصة به.

١٠/ هناك علاقة خاصة بين المفعول المطلق والمفعول له في أنهما مصدران، ولكن هناك ما يفرق بينهما، إذ أن المفعول المطلق مصدر من أصل الفعل ومادته، وأما المفعول له فهو مصدر ولكنه ليس له علاقة بمادة فعله.

١١/ كشفت الدراسة أن الشخص المجهول الاسم ينادي قديماً بلفظين هما «هُن) لنداء المفرد المذكر. ولفظ «هُنتُ» لنداء المفردة المؤنثة، والحقت بهاتين الكلمتين علامات التثنية والجمع، وحرف المد المجانس للمد. ولكن العربية اليوم تستخدم كلمات كثيرة لنداء الشخص المجهول الاسم، نحو: يا حاج، ويا شيخ، ويا شاب، يا حاجة، ويا شيخة ...

١٢/ ووصلت الدراسة إلى أن كتب التفاسير وكتب إعراب القرآن الكريم لها علاقة وثيقة بكتب النحو والصرف.

١٣/ ظرفا الزمان والمكان يسميان مفعولاً فيه، لأنه لا يوجد زمان أو مكان دون أن يكون هناك حدث يحدث فيهما. يجوز تعدد الظروف لعامل واحد، بشرط ألا تكون من نوع واحد، أي ألا تكون كلها ظروف زمان، أو كلها ظروف مكان.

هذه أهم نتائج البحث، وأسأل الله التوفيق. وهو خير من يُسأل إنه سميع مجيب ﴿ ونعم المولى ونعم النصير ﴾.[1]

توصيات ومقترحات البحث :

قد توصلت الدراسة إلى التوصيات الآتية :

١/ يوصي الباحث بدراسة كل قسم من أقسام النحو والصرف دراسة مستقلة، وجمع ما تفرق في بطون الكتب ومتونها، وتجميعها في بحوث حتى يسهل للدارسين الوصول إليها. وذلك نسبة لعدم وجود الوسائل العلمية الحديثة المعينة عند النحاة السابقين.

---

(١) سورة الحج : الآية ٧٨.

٢/ كما يوصي الباحث بدراسة المشبه بالمفعول في بحث مستقل حتى يكتمل مع هذا البحث المتواضع صور المفاعيل والمشبه بالمفعول عند العلماء العرب.

٣/ تحقيق ما تبقى من كتب التراث العربي والإسلامي حتى يستفيد الباحثون من التراث الفكري الذي تركه السلف للخلف، لأن هذه الكتب بها مادة علمية قيمة ، ولكن الوصول إليها ليس بميسور.

والأمر الثاني ألفت هذه الكتب للقراء الحافظين لكتاب الله العزيز والأحاديث النبوية، وأشعار العرب وأمثالها مما يسهل عليهم كثيراً، أما نحن اليوم فكثير منّا غير حافظ للقرآن الكريم. وأسأل الله أن يأتي اليوم الذي يكون فيه جميع أمهات الكتب العربية والإسلامية القديمة قد حققت وأعيد طبعها لتكون جميلة الإخراج وسهلة التناول. ولا نعتمد على تحقيقات الغربيين ، لأن لبعض منهم آراء محرفة وشاذة عن المألوف.

٤/ كما أوصى الطلاب، خاصة طلاب قسم النحو والصرف بقراءة كتب المتون والحواشي ، والشروح، والأمالي والمجالس، لأنها تمثل البدايات الأولى في الدراسات النحوية والصرفية وأن يتمرسوا على أساليبها، لأن أساليب تلك الكتب تختلف عن أساليب الكتب الحديثة.

٥/ ويوصي الباحث مجمع اللغة العربية في الخرطوم وجميع وسائل الأعلام أن يخصصوا مساحات أكبر في وسائل الأعلام وخاصة المقروءة لقضايا اللغة العربية، لأن المساحة المطروحة للدراسات العربية في إعلامنا ضيقة ، نسبة لندرة المجلات الأدبية المتخصصة.

فهرس الآيات القرآنية

ترتيب	السورة	الآيــة	رقم الآية	الصفحة
١-	الفاتحة	(إياك نعبد وإياك نستعين)	٥	٤٠
٢-	البقرة	(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر)	٨	٥٢
٣-	البقرة	(قالوا إنما نحن مصلحون)	١١	٥٢
٤-	البقرة	(الذي جعل لكم الأرض فراشاً ...)	٢٢	١٨
٥-	البقرة	(وإذ قال ربك للملائكة ...)	٣٠	١٥٦
٦-	البقرة	(وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن...)	١٢٤	١٨
٧-	البقرة	(بل ملة إبراهيم ...)	١٣٥	٣٨
٨-	البقرة	(فول وجهك شطر المسجد الحرام ...)	١٥٠	١٨٣
٩-	البقرة	(ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة...)	١٩٥	٣١
١٠-	البقرة	(وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن)	٢٣٢	١٦٥
١١-	البقرة	(لولا دفع الله الناس ...)	٢٥١	٣٣
١٢-	البقرة	(وإذ قال إبراهيم ربي أرني كيف تحي الموتى ...)	٢٦٠	٨٤
١٣-	آل عمران	(بعد إذ هديتنا ...)	٨	١٥٥
١٤-	آل عمران	(شهد الله أنه لا إله إلا هو ...)	١٨	٢٦
١٥-	آل عمران	(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ...)	٢٦	٩٨
١٦-	آل عمران	(ويحذركم الله نفسه ...)	٢٨.	١٦٥
١٧-	آل عمران	(أنى لك هذا ...)	٣٧	١٨٣
١٨-	آل عمران	(وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)	١١٧	١٨
١٩-	آل عمران	(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ...)	١٥٦	١٦٥
٢٠-	آل عمران	(فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)	١٥٩	١٦٥
٢١-	آل عمران	(ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ...)	١٩٣	٥٤

ترتيب	السورة	الآيــة	رقم الآية	الصفحة
٢٢-	النساء	(فكلوه هنيئاً مريئاً ...)	٤	١٣٣
٢٣-	النساء	(مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً ...)	٧	٥٩
٢٤-	النساء	(وكان أمر الله مفعولاً)	٤٧	١١
٢٥-	النساء	(يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً)	٧٣	٨٥
٢٦-	النساء	(وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا...)	١٠١	١٦٥
٢٧-	النساء	(وترغبون أن تنكحوهن)	١٢٧	١٤٨
٢٨-	النساء	(فلا تميلوا كل الميل ...)	١٢٩	١٣٠
٢٩-	المائدة	(إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها...)	٢٤	١٨٠
٣٠-	الأنعام	(ولا تقتلوا أولادكم من الاملاق ...)	١٥١	١٣٦
٣١-	الأعراف	(فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا...)	٥	١٥٧
٣٢-	الأعراف	(قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ...)	١٢	١٥٧
٣٣-	الأعراف	(فريقاً هدى ...)	٣٠	٤١
٣٤-	الأعراف	(أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم ...)	٦٣	٢٦
٣٥-	الأعراف	(وأذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم ...)	٨٦	١٥٧
٣٦-	الأعراف	(أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً ...)	٩٧	١٨
٣٧-	الأعراف	(ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين	١٠٨	١٦١
٣٨-	الأعراف	(أعجلتم أمر ربكم ...)	١٥٠	٢٨
٣٩-	الأنفال	(فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ...)	١	١٧٢
٤٠-	الأنفال	(وما النصر إلا من عند الله إن الله العزيز الحكيم)	١٠	١٥٧
٤١-	الأنفال	(الآن خفف الله عنكم ...)	٦٦	١٦٨
٤٢-	التوبة	(إن الله برى من المشركين ورسوله ...)	٣	٤
٤٣-	التوبة	(أنى يؤفكون)	٣٠	١٨٣

ترتيب	السورة	الآيــة	رقم الآية	الصفحة
٤٤-	التوبة	(فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ...)	٤٠	١٥٦
٤٥-	يونس	(ولو شاء ربك لأمن من في الأرض ...)	٩٩	٣١
٤٦-	هود	(ونادى نوح ربه فقال ربي إن ابني من أهلي ...)	٤٥	٥٢
٤٧-	هود	(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت...)	٨٨	١٨
٤٨-	هود	(فعال لما يريد)	١٠٧	٢٩
٤٩-	يوسف	(لئن أكله الذئب ونحن عصبة ...)	١٤	١٦٣
٥٠-	يوسف	(إن كنتم للرؤيا تعبرون ...)	٤٣	٢٩
٥١-	يوسف	(ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ...)	٦٨	١٧٣
٥٢-	الرعد	(يريكم البرق خوفاً وطمعاً ...)	١٢	١٣٥
٥٣-	النحل	(والأنعام خلقها لكم ...)	٥	٧٠
٥٤-	النحل	(ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ...)	٣٠	٣٨
٥٥-	النحل	(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً...)	٧٨	٤٧
٥٦-	الكهف	(ولا تعد عيناك عنهم...)	٢٨	٢٨
٥٧-	الكهف	(حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة...)	٨٦	٥٣
٥٨-	مريم	(إذ نادى ربه نداءً خفياً قال رب إني وهن العظم مني...)	٢-٣	٥٣
٥٩-	مريم	(يا ابتِ لا تعبد الشيطان...)	٤٤	٩٣
٦٠-	مريم	(حتى إذا رأوا ما يدعون إما العذاب وإما الساعة ...)	٧٥	١٦٥
٦١-	طه	(طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى...)	٢-٣	٣٠
٦٢-	طه	(فألقاها فإذا هي حيةٌ تسعى)	٢٠	١٦١
٦٣-	طه	(وقل رب زدني علماً)	١١٤	-
٦٤-	الأنبياء	(قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم)	٦٩	٩١
٦٥-	الأنبياء	(وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون)	١٠٩	٤٧

ترتيب	السورة	الآيــة	رقم الآية	الصفحة
٦٦-	المؤمنون	(قالوا أءذا متنا وكنا تراباً وعظاما أءنا لمبعوثون)	٨٢	١٦٦
٦٧-	النور	(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ...)	٢	٦٩
٦٨-	النور	(وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون)	٣١	٨٥
٦٩-	النور	(فليحذر الذين يخالفون عن أمره)	٦٣	٢٨
٧٠-	الفرقان	(وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ...)	٤١	١٦٦
٧١-	النمل	(ورث سليمان داؤود)	١٦	٣٣
٧٢-	الروم	(ثم إذا دعاكم دعوة واحدة من الأوض إذا أنتم تخرجون)	٢٥	١٥٨-١٦٧
٧٣-	لقمان	(ولو إنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده...)	٢٧	٥٤
٧٤-	السجدة	(فلا تعلم نفس ما أخفى لهم قرة أعين جزاء بما كانوا يعلمون)	١٧	١٣٩
٧٥-	الأحزاب	(وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)	٤	١٨
٧٦-	سبأ	(يا جبال أوبى معه والطير ...)	١٠	١٠٥
٧٧-	الصافات	(فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين)	١٧٧	١٦٥
٧٨-	الزمر	(يا عباد فاتقوني ...)	١٦	٩٢
٧٩-	الزمر	(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا ...)	٥٣	٩٢
٨٠-	الزمر	(أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت ...)	٥٦	٩٢
٨١-	الزمر	(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة...)	٦٠	٥٣
٨٢-	الزمر	(حتى إذا جاءوها ...)	٧١	١٥٩
٨٣-	فصلت	(وأما ثمود فهديناهم ...)	١٧	٧٠
٨٤-	الزخرف	(يا عبادي لا خوف عليكم ...)	٦٨	٩٢
٨٥-	الجاثية	(وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن ...)	٢٥	١٦٥
٨٦-	محمد	(فشدوا الوثاق فإما منّاً بعد وإما فداءً ...)	٤	١٢٨
٨٧-	الفتح	(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ورحماء..)	٢٩	١٢٨

ترتيب	السورة	الآيــة	رقم الآية	الصفحة
٨٨-	ق	(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وانبتنا فيها ...)	٧-٨	١٣٩
٨٩-	ق	(ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان)	١٦-١٧	١٥٧
٩٠-	النجم	(والنجم إذا هوى...)	١	١٦٧
٩١-	القمر	(فقالوا أبشر منا واحداً نتبعه ...)	٢٤	٧٠
٩٢-	القمر	(فأخذناه أخذ عزيز مقتدر ...)	٤٢	١٢٥
٩٣-	القمر	(إنا كل شيء خلقناه بقدر)	٤٩	٧٠
٩٤-	القمر	(وكل شيء فعلوه في الزبر)	٥٢	٧٠
٩٥-	الرحمن	(الرحمن علم القرا من خلق الإنسان علمه البيان)	١-٤	ج
٩٦-	الرحمن	(والأوض وضعها للأنام)	١٠	١٣٦
٩٧-	الواقعة	(إذا وقعت الواقعة)	١	١٥٩
٩٨-	المجادلة	(كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز)	٢١	٣٠
٩٩-	الممتحنة	بدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى ...)	٤	١٨٠
١٠٠-	الجمعة	(وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ...)	١١	١٥٩
١٠١-	التحريم	(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ...)	١	٨٤
١٠٢-	القلم	(ن والقلم وما يسطرون)	١	٢
١٠٣-	الحاقة	(فدكتا دكة واحدة)	١٤	١٢٥
١٠٤-	الحاقة	(ولو تقول علينا بعض الأقاويل)	٤٤	١٣٠
١٠٥-	نوح	(والله أنبتكم من الأرض نباتاً)	١٧	١٣١
١٠٦-	الجــن	(وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع)	٩	١٥٣
١٠٧-	الجــن	(فإن له نار جهنم خالدين فيها ابداً)	٢٣	١٨٠
١٠٨-	المدثر	(يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر)	١-٤	٨٤
١٠٩-	الإنسان	(هل أتى على الإنسان حين من الدهر)	١	١٧٣

ترتيب	السورة	الآيــة	رقم الآية	الصفحة
١١٠-	الإنسان	(ويخافون يوماً كان شره مستطيراً)	٧	١٤٩
١١١-	الإنسان	(وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً)	٢٨	١٦٥
١١٢-	المطففين	(وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)	٣	٢٦
١١٣-	البروج	(فعال لما يريد)	١٦	٢٩
١١٤-	الغاشية	(لست عليهم بمسيطر)	٢٢	٥٥
١١٥-	الليل	(والليل إذا يغشى)	١	١٥٨
١١٦-	الضحى	(والضحى والليل إذا سجى)	١-٢	١٥٩
١١٧-	الضحى	(فأما اليتيم فلا تقهر)	٩	٤٠
١١٨-	العلق	(الذي علم بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم)	٤-٥	٢
١١٩-	الزلزلة	(يومئذ تحدث أخبارها)	٤	١٥٧
١٢٠-	الكوثر	(إنا أعطيناك الكوثر)	١	٤٢
١٢١-	النصر	(إذا جاء نصر الله والفتح)	١	١٥٨

٣- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والأقوال المأثورة

رقم	الحديـــــــث	الصفحة
١-	أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل	٣
٢-	الإمام علي هو الذي ابتدع علم النحو، أملى أصوله الأولى على أبي الأسود الدؤلي	٧
٣-	انطلق أمامك بالقرآن...	٦
٤-	إنا قوم متعلمين ...	٤
٥-	أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل عليه السلام وضعه على لفظه ومنطقه	٢
٦-	أول من خط القلم إدريس عليه السلام	٢
٧-	حمداً وشكراً لا كفراً	١٢٩
٨-	فهو يهوى في النار الآن قد انتهى إلى قعرها	١٦٧
٩-	كان أهل البصرة في العربية قدماً، وبالنحو ولغات العرب عناية، وكان أول من استن العربية وفتح بابها، ونهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي.	٦
١٠-	لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من اقرأ فألحن	٤
١١-	ما رأى مني ولا رأيت منه	٣٠
١٢-	والله لخطؤكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في رميكم	٤
١٣-	يا أبتِ ما أشد الحرا	٤

٣- فهرس الشواهد الشعرية

رقم	البيت	الصفحة
١-	لا أقعد الجبن عن الهيجاء * ولو توالت زُمَرُ الأعداء	١٣٤
٢-	يا للغروب وما به من عبرة * للمستهام وعبرةٍ للرائي	١١٠
٣-	أو ليس نزعاً للنهار وصرعةٌ * للشمس بين مآتم الأضواء	١١٠
٤-	لدن بهز الكف يعسل متنه * فيه عسل الطريق الثعلب	٢٦
٥-	فيا الغلامان اللذان فرا * إياكما أن تكسباني شرا	٩٥
٦-	يا تيم تيم عدي لا أبا لكم * لا يلقينكم في سوأةٍ عمر	٩٦
٧-	وإني لتعرونني لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر	١٣٦
٨-	فهل من خالد أمساً هلكن * وهل بالموت يا للناس عارُ	١٠٩
٩-	مكرٍ مفر مقبل مدبر معاً * كجلمود صخر حطه السيل من عل	١٧١
١٠-	فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر إلا لبسة المتفضل	١٣٦
١١-	يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً * خذها من العلم أو خذها من المال	٩٤
١٢-	تمرون الديار ولم تعوجوا * كلامكم عليّ إذن حرام	٢٤
١٣-	تبلت فؤادك في المنام خريدة * تسقى الضجيع ببارد بسام	٢٩
١٤-	سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام	٨٩
١٥-	يغضي حياءً ويغضي من مهابته * فلا يكلم إلا حين يبتسم	١٣٧
١٦-	يا لأناس أبوا إلا مشابرة * على في بغى وعدوان	١٠٩
١٧-	علفتها تبناً وماءً بارداً * حتى شتت همالة عيناها	٧٨
١٨-	بدا لي أني لست مدرك ما مضى * ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائياً	١٦٦
١٩-	كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً * وحسب المنايا أن يكن أمانيا	٣١
٢٠-	ضربت صدرها إليّ وقالت * يا عدياً لقد وقتك الأوافي	٩٠

٤- فهرس أبيات ابن مالك

رقم	البيت
١-	علامة الفعل المعدي أن تصل * (ها) غير مصدر به، نحو عمل
٢-	فانصب به مفعوله إن لم ينب * عن فاعل: نحو: تدبرت الكتب
٣-	ولازم غير المعدي وختم * لزوم الأفعال السجايا كنهم
٤-	كذا افعلل والمضاهي اقعنسسنا * وما اقتضى نظافة أو دنسا
٥-	أو عرضاً أو طاوع المعدّي * لواحد كمدهُ فامتدا
٦-	وعد لازماً بحرف جر * وإن حذف فالنصبُ للمنجرّ
٧-	نقلاً وفي أن وأنْ يطردْ * مع أمن ليس كعجبتُ أن يدوا
٨-	ويحذف الناصبها إنْ علما * وقد يكون حذفه ملتزما
٩-	أنصب بفعل القلب جزأي ابتدا * أعني وأي خال علمتُ وجدا
١٠-	ظن حسبتٌ وزعمت مع عدْ * حجا ردى وجعل اللّد كاعتقد
١١-	وهب وتعلم والتي كصيرا * أيضاً بها انصب مبتدأ، وخبرا
١٢-	ولا تجز هنا بلا دليل * سقوط مفعولين أو مفعول
١٣-	إن مضمر اسم سابق فعلاً شغل * عنه بنصب لفظه أو المحل
١٤-	فالسابق انصبه بفعل أضمرا * حتماً موافق لما قد أُظهر
١٥-	واختير نصب قبل فعلذي طلب * وبعد ما إيلاؤه الفعل غلب
١٦-	وبعد عاطف بلا فصل على * معمول فعل مستقراً أولا
١٧-	(وفل) بعض ما يخص بالندا * لؤمان نومان كذا واطرد ا
١٨-	في سبّ الأنثى وزن ياخباث * والأمرُ هكذا من الثلاثي
١٩-	وشاع في سب الذكور فعلُ * ولا تقس وجرّ في الشعر فل
٢٠-	إذا استغيث اسم منادى خفضا * باللام مفتوحاً كيا للمرتضى
٢١-	وافتح مع المعطوف إن كررت (يا) * وفي سوى ذلك بالكسر ائتيا
٢٢-	ومنتهى المندوب صله بالألف * متلوّها إن كان مثلها حذف
٢٣-	كذاك تنوين الذي به كمل * من صله أو غيرها نلت الأمل

٢٤- ومن بترخيم يصغر اكتفى * بالأصلي كالعطيف يعني المعطفا
٢٥- المصدر اسم ما سوى الزمان من * مدلولي الفعل كأمن من أمن
٢٦- بمثله أو فعل أو وصفٍ نصب * وكونه أصلاً لهذين انتخب
٢٧- حذف عامل المؤكد امتنع * وفي سواه لدليل متسع
٢٨- قد ينوب عنه ما عليه دل * كجد كل الجد وافرح الجزل
٢٩- ينصب مفعولاً له المصدر * إن أبان تعليلاً كجد شكراً ودن
٣٠- وهو بما يعمل فيه متحد * وقتاً وفاعلاً وإن شرط فقد
٣١- فاجرره باللام وليس يمتنع * مع الشروط كلفزهد ذا قنع
٣٢- وقل أن يصحبها المجرد * والعكس في مصحوب ال وأنشدوا
٣٣- لا أقعد الجبن عن الهيجاء * ولو توالت زُمر الأعداء
٣٤- فانصبه بالواقع فيه مظهراً * كان إلا فانوه مقدرا
٣٥- ومذ ومنذ اسمان حيث رفعا * أو أُوليا الفعل كجئت مذ دعا
٣٦- وإن يجرا في معنى فكمن * هما وفي الحضور في استبن
٣٧- وعامل الظرف يكون مضمراً * تقول يوماً في جواب كم سرى
٣٨- وقد يجيء بعامل قد فُسّرا * مثل جميع باب ما قد ذكرا
٣٩- وهو الجهات الست أو ما عدا * نحو مكان ولدى وعندا

٥- فهـــرس الأمثـــــال

رقم	المثـــل	الصفحة
١-	أخشفاً وسوء كيلة	٣٩
٢-	أهلك والليل	٦٧
٣-	إياك وقتيل العصبا	٦٧
٤-	إياك وما يعتذر منه	٦٧
٥-	الدم الدم الهدم الهدم	٦٧
٦-	الكلاب على البقر	٣٩
٧-	لقد كنت وما أخشى بالذئب، فاليوم قد قيل الذئب الذئب	٦٧
٨-	يا حبذا التراث لولا الذلة	٩٩
٩-	يا ضلّ ما تجري به العصا	٩٩

٦- فهـــرس الأعلام المترجمين في البحث

رقم	الاســـــم	الصفحة
١-	إبراهيم بن السري أبو اسحق الزجاج	١٣٨
٢-	إبراهيم بن محمد بن منذر أبو اسحق بن ملكون	١٧٨
٣-	إبراهيم مصطفى	٣٦
٤-	أحمد بن يحيى بن زياد أبو العباس ثعلب	١٦٣
٥-	جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي	١٤٢
٦-	جمال الدين بن مالك أبو عبدالله الطائي	٥٤
٧-	الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٩
٨-	خلف بن حيان بن محرز (خلف الأحمر)	٣٤
٩-	شمس الدين أحمد بن الحسين أحمد أبو عبدالله بن الخباز	٣٥
١٠-	ظالم بن سفيان أبو الأسود الدؤلي	٦
١١-	عباس حسن	١٥١
١٢-	عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني	٤٣
١٣-	عبدالله جمال الدين أبو محمد بن هشام الأنصاري	٣٣
١٤-	عباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي	١١٢
١٥-	عثمان بن جني أبو الفتح	١٦٨
١٦-	عثمان بن عمر الكردي بن الحاجب	٤١
١٧-	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب «زين العابدين»	١٣٧
١٨-	علي بن حمزة الكسائي	١٩
١٩-	علي بن سليمان بن الفضل «الأخفش»	٢٤
٢٠-	علي بن عيسى بن محمد سليمان أبو الحسن الفارسي	١٣٥
٢١-	علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور	١٥٨
٢٢-	عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه	١٤

رقم	الاســـــــم	الصفحة
٢٣-	عمرو بن محمد بن عبدالله الأزدي أبو علي الشلوبين	١٥٠
٢٤-	عيسى بن عبدالعزيز أبو موسى الجزولي	٦٦
٢٥-	القاسم الحريري أبو محمد	٥١
٢٦-	القاسم الحسن بن أحمد أبو الفضل	٧٣
٢٧-	محمد بن الحسن رضى الدين الاستراباذي	٤٦
٢٨-	محمد بن سلام الجُمحي	٦
٢٩-	محمد بن مسعود أبو الفتح قطب الدين	١٧٩
٣٠-	محمد بن يزيد أبو العباس المبرد	١٠٥
٣١-	محمود بن عمر جار الله أبو القاسم الزمخشري	١٣٣
٣٢-	هبة الله علي بن محمد الحسين بن الشجري	١٦٢
٣٣-	يحي بن خالد أبو الفضل البرمكي	١٥٩
٣٤-	يحي بن زياد بن عبدالله الفراء	١٥٩
٣٥-	يوسف بن أبي بكر علي السكاكي	٤٢
٣٦-	يعيش بن علي بن يعيش	٥٨

٧- فهـــرس الأشكـــــال

رقم	الشكـــل	الصفحة
١-	شكل لتوضيح أماكن امتداد النحو العربي	٩
٢-	شكل لتوضيح أزمنة امتداد النحو العربي	١٠
٣-	شكل الأسماء المنصوبة	١٥
٤-	الهيكل العام لأقسام المفاعيل وعواملها	١٦
٥-	شكل لتوضيح الضمائر التي تقع مفعولاً به	١٧
٦-	شكل لتوضيح صور مختلفة للمفعول به في الاسم الظاهر والمضمر.	١٨
٧-	شكل لحصر مواقع الاسم بعد واو المعية عند سيبويه	٧٧
٨-	شكل الزمن الصرفي	١٤٣
٩-	مصور تخطيطي للظروف	١٨٨
١٠-	مشجر يحوي صدر المفاعيل	١٨٩

٨- فهرس المراجع

١- المصحف الشريف.

٢- الاتجاهات الحديثة في النحو، مجموعة محاضرات ألقيت في مؤتمر مفتشي اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية - دار المعراف، مصر، القاهرة عام ١٩٥٧م.

٣- إحياء النحو، تأليف إبراهيم مصطفى، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق د/ مصطفى أحمد النماس، مطبعة مدني، ط١، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٥- أساس البلاغة، للعلامة الإمام الزمخشري، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٦- أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، د/ عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط١، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، لعبدالسلام محمد هارون، الناشر مؤسسة الخانجي بمصر، مكتبة المثنى ببغداد، عام ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م.

٨- إصلاح الخلل الواقع في الجمل، للزجاجي، تأليف عبدالله بن السيد البطليموسي، تحقيق د/حمزة عبدالله النشرتي، الناشر، دار المريخ، الرياض، ط١، عام ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٩- أصول الإملاء، د/ عبداللطيف محمد الخطيب، دار سعد الدين، ط٣، عام ١٩٩٤م.

١٠- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

١١- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د/ زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، ط٢، عام ١٩٨٥م.

١٢- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط٤، عام ١٩٧٩م.

١٣- الإفادة من حاشيتي الأميرة وعبادة على شرح شذور الذهب لابن هشام، تصنيف محمد سعيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١، عام ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

١٤- أمالي، لابن الشجري، صححه وضبطه عبدالخالق محمد مصطفى، مطبعة الأمانة بشارع الفجالة، مصر، ط١، (د.ت).

١٥- إملاء ما منّ به الرحمن، للإمام محب الدين أبي البقاء العكبري، دار العلم للملايين، (د.ت).

١٦- إنباة الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة عام ١٣٧١هـ- ١٩٧٢م.

١٧- الإنصاف في مسائل الخلاف .. للأنباري، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، (د.ت).

١٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، حققه د/ هادي محمد حمودة، الناشر، دار الكتاب العربي، ط١، عام ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

١٩- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق د/ موسى بناي العليلي، دار إحياء التراث الإسلامي العراقي، بغداد (د.ت).

٢٠- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد عبدالله الزركشي، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار الكتب العصرية، بيروت، (د.ت).

٢١- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، السعودية، (د.ت).

٢٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، عام ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٣- بناء الجملة بين المنطق والنحو، د/ نجاة عبدالعظيم الكوفي، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، عام ١٩٧٨م.

٢٤- التأويل النحوي في القرآن الكريم، د/ عبدالفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشيد، رياض، ط١، عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٥- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد بن مسلم بن قتيبة، شرحه السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢، عام ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٢٦- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٢٧- تجديد النحو، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، (د.ت).

٢٨- التحفة السنية، بشرح المقدمة الأجرومية، محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر المكتبة العصرية، بيروت، عام ١٩٩٧م.

٢٩- التذكرة في قواعد اللغة العربية، محمد خليل الباشا، بيروت، ط٢، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٠- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، حققه محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٣١- التطبيق النحوي، د/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٢- التطبيق الصرفي، د/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣٣- تطبيقات نحوية وبلاغية، د/ عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣٤- التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية، المستشرق الألماني، برجستراس، اخرجه علق عليه رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي، الرياضي، عام ١٤٠٢هـ.

٣٥- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، عام ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٣٦- تقرير الأنبابي على حاشية السجاعي علي شرح ابن عقيل، لشمس الدين محمد بن محمد الأنبابي، (د.ت).

٣٧- تهذيب التوضيح، لأحمد المصطفى المراغي وعلي جارم، مطبعة محمد مصطفى بمصر، ط٣، (د.ت).

٣٨- تهذيب المقدمة اللغوية ، للعلايلي، حققه د/ أسعد أحمد علي، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، ط٣، عام ١٩٨٥م.

٣٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي ، المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق د/ عبدالرحمن سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية ، حسين محمد أمبابي وشركاه، (د.ت)

٤٠- توضيح النحو، عبدالعزيز محمد، (د.ت).

٤١- التوقيف على مهمات التعاريف، معجم لغوي مصطلح، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د/ محمد رضوان، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ط١، عام ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤٢- جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى غلاييني، راجعه عبدالمنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٤٣- جمهرة اللغة، لابن زيد، مكتبة الثقافة العربية، (د.ت).

٤٤- الجني الداني في ظروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، وتحقيق د/ فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديد، ط٢، عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤٥- ابن الحاج النحوي، د/ حسن موسى الشاعر، دار القلم ، دمشق، ط١، عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤٦- حاشية محمد علي الصبان على شرح علي بن محمد الأشموني على ألفية ابن مالك، رتبه مصطفى بن حسين أحمد، دار الفكر، (د.ت).

٤٧- حاشية علي شرح الفاكهي لقطر الندى، يس زين الدين الشافعي، مطبعة مصطفى البابي، ط٢، (د.ت).

٤٨- الحذف في المثل العربي، د/ عبدالفتاح أحمد الحموز، عمان دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، عام١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤٩- خصائص المذهب الأندلسي النحوي، خلال القرن السابع الهجري، عبدالقادر الهيتي،(د.ت).

٥٠- الخصائص، لابن جني، حققه، محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، - لبنان، ط٢، طبعتها دار الكتب المصرية، عام ١٩١٣م.

٥١- خطباء صنعوا التاريخ، أنور أحمد، الطبع والنشر، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، سنة ١٩٦٩م.

٥٢- الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، د/ جورج متري عبدالمسيح، وهاني جورج تابري، تصدير د/ محمد مهدي علام، مكتبة لبنان، ط١، عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٥٣- دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة، ط١، عام ١٣٩٢هـ.

٥٤- دراسات في الصيغة والجملة د/ محمد صلاح الدين بكر، الناشر مكتبة أم القرى ، الكويت، ط١، عام ١٩٨٤م.

٥٥- دروس في شروح الألفية، د/ عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٨٨م.

٥٦- دلالات التراكيب، دراسة بلاغية ، محمد محمد أبو موسى، الناشر مكتبة وهبة القاهرة ، ط٢، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٥٧- ديوان امريء القيس، حققه حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط١، عام ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٥٨- ديوان جرير، شرح د/ يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٥٩- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، صححه عبدالرحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت).

٦٠- ديوان خليل مطران، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، عام ١٩٩٧م.

٦١- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، عام١٣٨٤هـ-١٩٦٤م

٦٢- رصف المباني في حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبدالنور، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٦٣- الرضي الاستراباذي، عام النحو واللغة،د/ أميرة علي توفيق، طبع بمطابع الشرق الأوسط، الرياض، عام ١٣٩٨هـ- ١٩٨٧م.

٦٤- الزمن واللغة، د/ مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية للكتب، عام ١٩٨٦م.

٦٥- سيبويه جامع النحو العربي، د/ فوزي مسعود، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٦٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة العربية، مصر، ط٣، (د.ت).

٦٧- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبدالله بن عقيل، الناشر، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، القاهرة، مطبعة السعادة، ط١٤، عام ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٦٨- شرح التلخيص في علوم البلاغة ، للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، شرحه محمد هاشم، دار الجيل- بيروت، ط٢، عام ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٦٩- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، حققه د/ عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

٧٠- شرح التصريح على التوضيح، لابن هشام ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، (د.ت).

٧١- شرح المفصل في صنعة الإعراب ، للقاسم بن الحسين، حققه د/ عبدالرحمن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، عام ١٩٩٠م.

٧٢- شرح المفصل، لابن يعيش، مكتبة المثنى، القاهرة ، بدون تاريخ.

٧٣- شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٧٤- شرح الوافية نظم الكافية، لابن الحاجب النحوي، وتحقيق د/ موسى بناي علوان العليلي، مطبعة الآداب في النجف عام ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٧٥- شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، تحقيق الشيخ محمد الأمير، مطبعة إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ،(د.ت).

٧٦- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبدالعزيز النجار، الناشر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١. عام ١٤١٢هـ-.

٧٧- الطريف في علم التصريف، عبدالله محمد الأسطى، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، عام١٩٩٢م.

٧٨- ظاهرة الاستغناء في قضايا النحو والصرف، د/ زينب كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٩٥م.

٧٩- الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د/ علي أبو المكارم، القاهرة، المطبعة الحديثة للطباعة، ط١، عام ١٣٠٧هـ- ١٩٦٨م.

٨٠- عصور الاحتجاج في النحو العربي، د/ محمد إبراهيم عبادة، طبع بمطبعة التقدم، الإسكندرية، (د.ت).

٨١- غنية الطالب منية الراغب، أحمد فارس الشدياق، دار المعارف للطباعة والنشر، (د.ت).

٨٢- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لأبي يحيى زكريا الأنصاري، حققه محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٨٣- الفرائد الجديدة تحتوي على الفريدة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ محمد عبدالكريم، وأشرف على طبعها وعلق على شواهدها محمد الملال أحمد ، (د.ت).

٨٤- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، ط٣، عام ١٩٦٤م.

٨٥- في رحاب اللغة العربية، د/ عبدالرحمن عطبة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، عام ١٣٩٠هـ- ١٩٨١م.

٨٦- في قواعد اللغة العربية، د/ أحمد علم الدين الجندي، الناشر مكتبة الشباب، عام ١٩٨٦م.

٨٧- في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، مؤسسة علوم القرآن، عجمان، عام ١٩٩٠م.

٨٨- قاموس المصطلحات اللغوية الأدبية، د/ أميل يعقوب ود/ بسام بركة ود/ مي شيخاني، دار العلم للملايين لبنان، بيروت، ط١، عام ١٩٨٧م.

٨٩- قصة القواعد في اللغة العربية، د/ أسعد أحمد علي، دار الرائد العربي، لبنان، بيروت، ط١، عام ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٩٠- القواعد الأساسية للغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، عـام ١٣٥٤هـ.

٩١- الكامل في النحو والصرف والإملاء، أحمد قبش، دار الجيل، ط٢، عام ١٩٧٤.

٩٢- كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط١، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٩٣- كتاب الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لأحمد الأمين الشنقيطي، ط١، عـام ١٩٩٠م.

٩٤- الكواكب الدرية بشرح متممة الأجرومية، شرح الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالباري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (د.ت).

٩٥- الكتاب، سيبويه، حققه عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢١، (د.ت).

٩٦- كتاب الكافية في النحو ، لابن الحاجب، شرح الرضي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (د.ت).

٩٧- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق د/ بحر كاظم المرجان، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق، دار الرشيد، عام ١٩٨٢م.

٩٨- كتاب المقتضب،لأبي العباس المبّرد، تحقيق د/ محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، عام ١٣٨٦هـ

٩٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، عام ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

١٠٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، على المتقى الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٩٨١م.

١٠١- كتاب المفتاح في الصرف، صنفه عبدالقاهر الجرجاني، حققه د/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط١، عام ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٠٢- اللباب في علل البناء والإعراب ، للعكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط١، عام ١٩٩٥م.

١٠٣- اللباب في قواعد اللغة، محمد علي السراج، دار الفكر، ط١، عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٠٤- اللباب في تهذيب الأنساب، عزالدين بن الأثير، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

١٠٥- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، عام ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٠٦- اللغة والنحو، دراسات تاريخية تحليلية ومقارنة، د/ حسن عون، مطبعة رويال خلف، الإسكندرية، ط١و سنة ١٩٥٢م.

١٠٧- اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتب،ط٢، عام ١٩٧٩م

١٠٨- اللُمع في العربية، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٠٩- متن الألفية ، للعلامة محمد بن عبدالله بن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط١، عام ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١٠- مجيب الندا إلى شرح قطر الندى لأحمد جمال عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، عام ١٣٩٠هـ.

١١١- مجموع مهمات المتون، صححه أحمد سعد علي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٣، عام ١٣٥٤هـ- ١٩٣٥م.

١١٢- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد أحمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر عيسى البابي، (د.ت).

١١٣- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، عام ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

١١٤- مراتب النحويين، أبو الطيب عبدالواحد اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة، عام ١٩٥٤م.

١١٥- مراكز الدراسات النحوية، د/ عبدالهادي الفضلي، مكتبة المنار، الأردن، ط١، عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١١٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، شرحه وعلق عليه محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، وإبراهيم أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، (د.ت).

١١٧- مختصر النحو، عبدالهادي الفضلي، دار الشرق للنشر والتوزيع، جدة، (د.ت).

١١٨- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، عام ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١١٩- معجم الأدباء لياقوت الحموي، راجعته وزارة العمومية المصرية، مطبعة دار المأمون، (د.ت).

١٢٠- معجم الإعراب والإملاء، د/ أميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، ط٢، عام ١٩٨٥م.

١٢١- معجم العالم الإسلامي، إشراف كلوس كريزر وفارنرديم، وهاني جور مابر، ترجمة د/ ج كتورة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، عام ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

١٢٢- المعجم العربي الميسر، أعده الخليل النحوي، راجعه د/ طه حسن النور، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عام ١٩٩٠.

١٢٣- معجم قواعد اللغة العربية في الجداول واللوحات، لأنطوان الدحداح، راجعه جورة متري عبدالمسيح، مكتبة لبنان ، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

١٢٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، عام ١٣٦٤هـ.

١٢٥- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د/ محمد سمير نجيب، دار الفرقان، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، عام ١٩٨٨م.

١٢٦- معجم النحو، عبدالغني الدقر، بإشراف أحمد عبيد، ط٢، عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٢٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، حققه د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط٦، عام ١٩٨٥م.

١٢٨- المغني في علم الصرف، د/ عبدالحميد مصطفى السيد، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط١، عام ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٢٩- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى، حققه كامل بكري وعبدالوهاب أبو النوار، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (د.ت).

١٣٠- مفتاح العلوم، للإمام أبي يعقوب يوسف السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٣١- المفعول به وأحكامه عند النحويين وشواهده في القرآن الكريم د/ شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ط١، عام ١٩٨٩م.

١٣٢- المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الخيري المنصوري، حققه محمد علي الصابوني، دار القلم، دار القلم دمشق، ط٢، عام ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٣٣- ملخص قواعد اللغة العربية، فؤاد نعمة، المكتب العلمي للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، عام ١٩٧٣م.

١٣٤- من قضايا اللغة والنحو، د/ أحمد مختار عمر، توزيع عالم الكتب، جامعة الكويت، عام ١٩٧٤م.

١٣٥- من قضايا اللغة، د/ مصطفى النحاس، الكويت، ط١، عام ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٣٦- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، عالم التراث للطباعة والنشر، بيروت، ط١، عام ١٩٨٩م.

١٣٧- النحو الأساسي، أحمد مختار عمر، الناشر مكتبة الزهراء، دار الفكر العربي، ط١، عام ١٤٠٨هـ.

١٣٨- نحو الألفية، شرح معامر وأصيل لألفية ابن مالك، د/ محمد عيد، الناشر، مكتبة الشباب، عام ١٩٩٠م.

١٣٩- النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة، مصر، الإسكندرية، عام ١٩٩١م.

١٤٠- النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، د/ محمد آدم الزاكي ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٤١- النحو وكتب التفسير، د/ إبراهيم عبدالله رفيدة، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط٢، عام ١٩٩٠م.

١٤٢- النحو الوظيفي/ عبدالعليم إبراهيم، الناشر دار المعارف بمصر، القاهرة ، ط٣، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

١٤٣- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد علي طنطاوي، دار المنار، عام ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.مكتبة المنار، الأردن و الزرقاء، ط٣، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٤٤- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط٤، (د.ت).

١٤٥- نصوص في النحو العربي، من القرن الثاني إلى الرابع، اختارها وشرحها، د/ السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربية، عام ١٩٧٠م.

١٤٦- نظم الفرائد وحصر الشرائد، لمهذب الدين مهلبي بن حسن بن بركات المهلبي، تحقيق د/ عبدالرحمن سليمان العثيمني، الناشر مكتبة التراث ، ط١، عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٤٧- نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، للإمام فخر الدين الرازي، حققه د/ بكري الشيخ الأمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، عام ١٩٨٥م.

١٤٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، حققه د/ عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، عام ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

١٤٩- الوسيط في الدروس النحوية، حسين محمد محمد شرف، مكتبة الشباب، عام ١٩٨٥م.

١٥٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، حققه د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، عام ١٩٦٨م.

ثانياً : كتب غير منشورة :

١٥١- ألوان ثقافية نادى أبها الأدبي، مقالة بعنوان : النحو قانون اللغة وميزان تقويمها، د/ محمود فجال بن يوسف، ط١، عام ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٥٢- التأويل النحوي لوجوه القراءات القرآنية في كتاب سيبويه ومواقف النحاة والمفسرين منه، سليمان يوسف خاطر، رسالة ماجستير، المكتبة المركزية، جامعة أم درمان الإسلامية، عام ١٩٩٧م.

١٥٣- تطوير تدريس علوم اللغة العربية وآدابها، المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب، أ/ عبدالعليم إبراهيم محمد، الخرطوم، عام ١٩٧٦م.

١٥٤- الدرس النحوي في كتب إعراب القرآن الكريم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، محمود إسماعيل إبراهيم، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم، عام ١٩٩٧م.

١٥٥- المذهب البغدادي في النحو العربي، محمد حسن محمد طه، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم، ١٩٩٧م.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
١- الإهداء	أ
٢- شكر وتقدير	ب
٣- الرموز المستعملة في البحث	ج
٤- مقدمة	د- ط
- أهمية الموضوع	هـ
- أسباب اختيار الباحث له	و
- هدف البحث	و
- صعوبات البحث	و
- الدراسات السابقة ومكانة هذا البحث بينها	ز
- حدود البحث	ز
- أهم مراجع البحث	ز
- منهج البحث	ز
- خطة البحث	هـ -ط
٤- تمهيد	١-١٢
١- نشأة النحو العربي	٢-١٠
- أسباب وضع النحو	٣-٦
- واضع النحو	٦-٧
- أطوار النحو	٨-١٠
٢- المفعول لغة واصطلاحاً	١١-١٢
٥- الفصل الأول : المفعول به، وفيه ستة مباحث	١٣-٥٥
- المبحث الأول : صور المفعول به في الجملة	١٤-١٨

- المبحث الثاني : التعدي واللزوم ١٩-٢٩
- المبحث الثالث : حذف المفعول به عند النحاة والبلاغيين وحذف عامله ٣٠-٣٩
- المبحث الرابع : تقديم المفعول به وتأخيره عن العامل عند النحاة والبلاغيين ٤٠-٤٤
- المبحث الخامس : الأفعال التي تتعدى أكثر من مفعول ٤٥-٥١
- المبحث السادس : الجمل التي تقع مفعولاً به ٥٢-٥٥

٦- الفصل الثاني : المفاعيل المحذوفة العامل، وفيه أربعة مباحث ٥٦-٧٩
- المبحث الأول : الاختصاص ٥٧-٦٠
- المبحث الثاني : الإغراء والتحذير ٦١-٦٧
- المبحث الثالث : الاشتغال ٦٨-٧١
- المبحث الرابع : المفعول معه ٧٢-٧٩

٧- الفصل الثالث : المنادى وفيه خمسة مباحث : ٨٠-١٢١
- المبحث الأول : تعريف المنادى وعامله وأحرفه ٨١-٨٥
- المبحث الثاني: المنادى المبني ٨٦-٩٠
- المبحث الثالث : المنادى المعرب ٩١-٩٩
- المبحث الرابع : الأسماء من حيث النداء ١٠٠-١٠٥
- المبحث الخامس : الاستغاثة والندبة والترخيم ١٠٦-١٢١

٨- الفصل الرابع : المفعول (المصدر)، وفيه مبحثان ١٢٢-١٣٩
- المبحث الأول : المفعول المطلق ١٢٣-١٣٣
- المبحث الثاني : المفعول له ١٣٤-١٣٩

٩- الفصل الخامس : المفعول فيه، وفيه خمسة مباحث ١٤٠-١٨٩
- المبحث الأول : تعريف الظرف ١٤١-١٤٣
- المبحث الثاني : عامل الظرف وأحكامه وما ينوب عنه ١٤٤-١٤٩
- المبحث الثالث : أنواع الظروف ١٥٠-١٥٤
- المبحث الرابع : دراسة موجزة عن بعض الظروف ١٥٥-١٨٤
- المبحث الخامس : اسما الزمان والمكان ١٨٥-١٨٩

١٠ - الفهارس العامة ١٩٥- ٢٢٤
- فهرس الآيات القرآنية ١٩٥-٢٠٠
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٢٠١
- فهرس الشواهد الشعرية ٢٠٢
- فهرس أبيات ألفية ابن مالك. ٢٠٣-٢٠٤
- فهرس الأمثال ٢٠٥
- فهرس الأعلام المترجمة في البحث ٢٠٦
-فهرس الأشكال ٢٠٨
- فهرس ثبت المراجع والمصادر ٢٠٩-٢٢١
- فهرس الموضوعات العامة ٢٢٢-٢٢٤